سياسية عربية
لكل الحقيقة للجماهير
AL HADAF
الهدف

حرب الخليج: مساراتها واحتمالات تطورها

الأردن: قرار عرفي
بحل رابطة الكتاب

ورقة بيريز ـ حسين

تعميق التفاهم حول خطة التقاسم

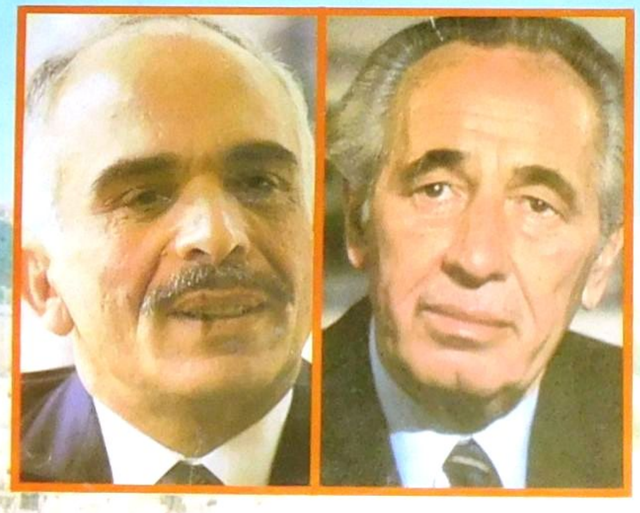

العدد ٨٢٩ الاثنين ٢٩ حزيران ١٩٨٧ ـ السنة الثامنة عشرة ـ الثمن ١٠ ل ل / د ل س

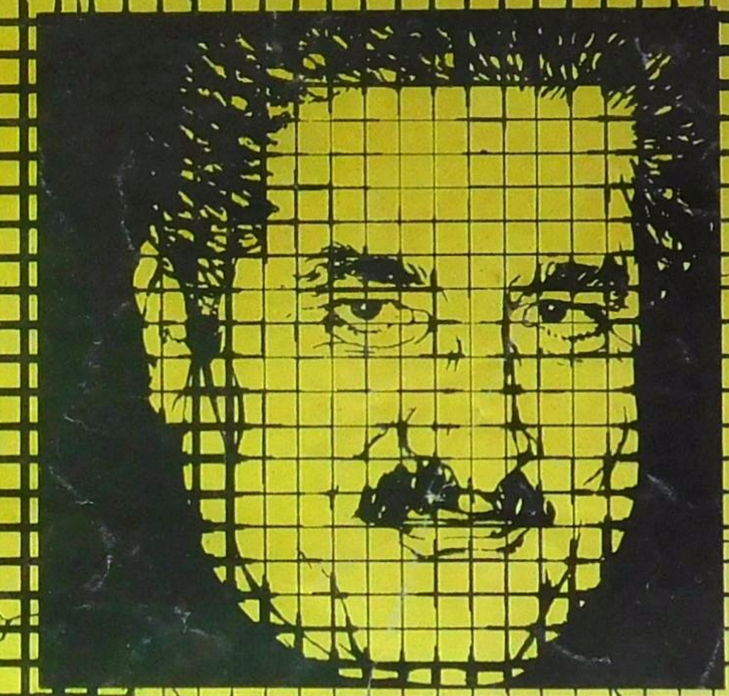

الحرية

للقائد الوطني البارز
عزمي المواجهة أبو مصلم
وإلى انتظار الجديد الآتي

Digitized by Birzeit University Library

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

الهدف

AL HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

العدد ٨٦٩ الاثنين ٢٩ حزيران ١٩٨٧ ـ السنة السابعة عشرة

موضوع الغلاف

ورقة بيريز حسين
تعميق التفاهم حول
خطة التقاسم

■ الاردن: قرار عرفي بحل [illegible] ١٠

■ أبطال الجبهة الشعبية ينفذون عملية تحذيرية ضد [illegible] سنيوره ١٦

■ جولة شامير الاوروبية لتعزيز الدعم للرجعيات الافريقية ٢٠

■ الهجوم الدبلوماسي السوفياتي في المنطقة لصالح العرب وقضاياهم ٢٤

■ حرب الخليج: الحرب الخاطفة الى الاستنزاف ٢٦

■ الحرب الاهلية في [illegible] ٣٢

■ الانتخابات الاسرائيلية: كراكسي يغذي طموحه ٣٤

■ ماذا دهى العقل الامريكي؟ ٣٦

المكاتب

[illegible] هاتف ٤٢٠٥٥٤ ـ قبرص هاتف ٣١٠٢٦١ ص.ب ٩٢١١٧
٣٣١٩١٣
لندن ٤١١٢٦٧ ـ فرانسيس هاتف ٥٨٠٢٩
ص.ب ١٢٤٤٥ ـ الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨

أولى الكلمات

[illegible] واهلنا في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ [illegible] جددوا ايضا انتفاضتهم ضد الاحتلال الجاثم [illegible] صدورهم منذ سنين، وأعلن يوم الرابع [illegible] والعشرون من حزيران كل عام يوماً عالمياً [illegible] المتضامن معهم ضد سياسة التمييز العنصري التي يمارسها الكيان الصهيوني ضدهم وسط ادعاءات زائفة عن الديمقراطية والمساواة، والتي تكذبها الحقائق وواقع التمييز والمعاناة التي يعيش تحت وطأتها المواطنون العرب، ضمن سياسة مدروسة تستهدف تدجينهم واركاعهم من خلال معاملتهم «كمواطنين من الدرجة العاشرة»، او دفعهم للهجرة للحفاظ على «نقاء الدولة كهدف اسمى للحركة الصهيونية».

فمن الناصرة ومركز الجليل والمثلث والطيبة وحيفا الى قرية راهف في صحراء النقب، عم الاضراب العام كل الاراضي المحتلة، حيث تعانقت انتفاضتهم مع انتفاضة أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة في تعبير واضح عن وحدة الارض والشعب الخاضعين تحت عسف الاحتلال وهمجيته.

الملفت للنظر حقاً، ان هذه الانتفاضة التي تشكل حدثاً نوعياً بارزاً في المسيرة النضالية للشعب الفلسطيني، والتي تناقلت اخبارها كل وسائل الاعلام الصهيونية والغربية، لم تحظ باي اهتمام يذكر من قبل الاعلام الرسمي العربي الغارق حتى الاذنين في تغطية «انجازات» الانظمة و«نجاحات» اجهزتها المختلفة...

إلا أننا في «الهدف» ـ ومن موقع الشريك في الحدث وليس المتابع فحسب ـ سنولي هذه الانتفاضة في عددنا القادم كل عنايتنا واهتمامنا المتناسبة مع حجم هذا الحدث ودلالاته.

فتحية لانتفاضة أهلنا المستمرة والمتصاعدة...

وإلى اللقاء

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل.ل ـ سوريا ٥ ل.س ـ العراق ٥٠ فلس ـ الكويت ٥٠ فلس ـ الامارات ٧,٥ درهم ـ الاردن ٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ مصر ٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٤ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس ـ السودان جنيه سوداني ـ المانيا الغربية ٣ مارك ـ المانيا الديمقراطية ٣ مارك ـ امريكا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، وامريكا اللاتينية ١,٥ دولار او مايعادلها ـ اسبانيا ١٥٠ بيزته.

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل.ل	٤٥٠ ل.ل
سوريا	٣٠٠ ل.س	٢٢٥ ل.س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥ دينار	٤ دينار
الجزائر	٣٥٠ دينار	٢٧٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاجنبية ١٠٠ دولار امريكي او مايعادله.

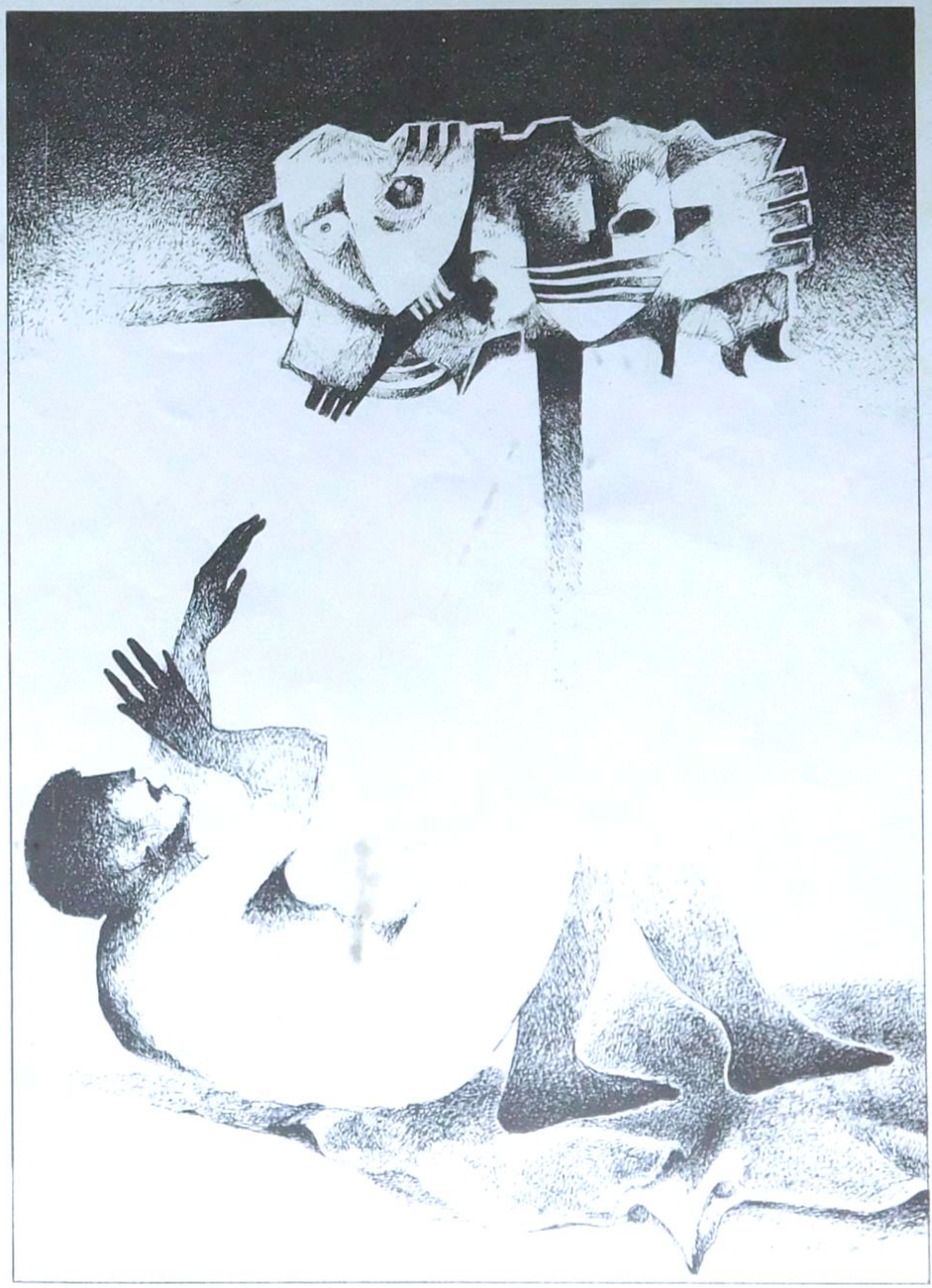

الرعب — عماد عبد الوهاب

Digitized by Birzeit University Library

دعوة الى التبصر وتحكيم العقل وتغليب المصالح الوطنية والقومية على ماعداها

في اعقاب نجاح المجلس الوطني التوحيدي، في استعادة وحدة منظمة التحرير وخطها الوطني وتحالفاتها الطبيعية على المستويين القومي والاممي، استنفرت القوى المتضررة، وشرعت في اقصى الجهود لتطويق النتائج الايجابية التي تحققت على طريق النهوض الوطني الفلسطيني المتنامي والمتجدد داخل الوطن المحتل وخارجه على حد سواء. وبالطبع لا غرابة في ذلك، فالتحالف المعادي الذي كان يأمل بامكانية بلوغ اهدافه بشطب منظمة التحرير وتصفية القضية الوطنية الفلسطينية، مستغلاً حالة الانقسام والتشرذم التي عاشتها الساحة الفلسطينية على امتداد اربعة اعوام، اصيب بصدمة وبحالة من الاحباط وبشعور مرير بالخيبة وهو يشهد تمكن فصائل الثورة من استعادة الوحدة الوطنية وتكريس البرنامج الوطني لمنظمة التحرير، المعادي بحزم لواشنطن وتل ابيب ولمشاريعهما ومخططاتهما التصفوية، التي كان ولا يزال يجري التحضير لتمريرها بالتنسيق والتعاون التامين مع حكام عمان والقاهرة.

واذا كانت التصريحات الصادرة عن مجموع هذه العواصم كافية لتحديد وتعيين طبيعة ومدى القلق الذي اجتاح الادارة الامريكية وحلفاءها في المنطقة، فان الممارسات السياسية والعسكرية التي حكمت ونظمت تصرفات قادة الكيان الصهيوني ومصر والاردن بعد نجاح المجلس الوطني، تعد اكثر من كافية للتدليل على مستوى الضيق والغضب الذي انتاب هؤلاء، وللكشف عن طبيعة المخطط الجاري اعتماده سبيلاً لبلوغ هدف شطب منظمة التحرير من المعادلة السياسية في المنطقة.

فعلى المستوى السياسي تزداد وتائر التنسيق السياسي بين حكام عمان وتل ابيب والقاهرة وواشنطن، وتنشط الاتصالات السرية والعلنية المتعددة الاشكال والمستويات بين هذه الاطراف، لتوفير الاجواء والمناخات المواتية لعقد طاولة المفاوضات المباشرة تحت «مظلة دولية» شكلية. فمن مشروع التقاسم الوظيفي الى خطة التنمية المزعومة الى «ورقة التفاهم» حول مستقبل الضفة والقطاع المتفق عليها بين حسين وبيريز، تتابع الخطوات الهادفة خلق بدائل رجعية عن منظمة التحرير، وتمرير مؤامرة التطبيع قبل التوقيع.

ومما له دلالة بالغة الاهمية، هو أن هذه الخطوات المكثفة والمتلاحقة تترافق مع تنشيط لسياسة «القبضة الحديدية» التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الجماهير الفلسطينية وقواها ومنظماتها ومؤسساتها النقابية والجماهيرية، بهدف اضعاف نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية، وفتح الآفاق امام تدعيم ركائز النظام الرجعي الاردني، وخلق مقومات توسيع اطار القاعدة الاجتماعية الموالية له والمنسجمة مع توجهاته السياسية التصفوية. ولم تكتف سلطات الاحتلال في هذا الاطار بممارسة ابشع اشكال القمع والارهاب والاعتقال الكيفي الجماعي، ولا باللجوء لسياسة الابعاد للعناصر والرموز الوطنية النشطة والفاعلة، بل أطلقت العنان لقطعان المستوطنين المدججين بمختلف صنوف الاسلحة، لافراغ احقادهم العنصرية الفاشية ضد المواطنين العزل في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية الرازحة تحت نير الاحتلال. ولعل فيما جرى قبل اسبوعين في مخيم الدهيشة وقبله في قلقيلية وسواها، مايؤكد على طبيعة الاهداف المتوخاة من وراء الجرائم التي ترتكب بحق المواطنين الفلسطينيين بتنسيق بين سلطات الاحتلال والمستوطنين الصهاينة.

واذا كانت محاولات شطب الركيزة الاولى لمنظمة التحرير قد بلغت هذا المستوى من العنف الدامي والتآمر السياسي بين حكام عمان وتل ابيب، فان محاولات شطب ركيزتها الثانية على الساحة اللبنانية لم تتوقف هي الاخرى، بل تزداد وتائرها، متخذة اشكالاً سياسية وعسكرية متكاملة. فالساحة اللبنانية الجنوبية، لم تزل تشهد هجوماً اسرائيلياً متصاعداً، تتوالى فصوله بلا انقطاع منذ عدة أشهر. ويتخذ هذا الهجوم اشكالاً متعددة، تنذر بعواقب وخيمة في حال بقيت اوضاع وعلاقات الاطراف الوطنية اللبنانية والفلسطينية تراوح في مكانها. فالتصعيد العسكري المتمادي أخذ يطال مختلف القرى والمدن اللبنانية والمخيمات الفلسطينية في الجنوب، ويترافق هذا التصعيد مع اعادة انتشار القوات الاسرائيلية وتعزيزها بالمعدات والافراد، ومع تكثيف الغارات الجوية المتتالية التي يتعرض لها مخيما عين الحلوة والمية ومية، وتطوير طابع الهجمات البرية التي تتعرض لها القرى اللبنانية المحررة الواقعة خارج نطاق «الحزام الامني»، وتوسيع نطاق عمليات القصف والتمشيط التي تقوم بها بطاريات المدافع والدبابات والطائرات الحربية. واللافت للنظر في هذا الاطار هو أن الهجمات الاسرائيلية تتخذ طابعاً تدميرياً، يتقصد ايقاع اكبر الخسائر في صفوف المدنيين وفي الممتلكات العامة والخاصة، الأمر الذي يشير الى مدى شراسة الهجمة الاسرائيلية وتعمدها تدمير عناصر ومقومات البقاء والصمود، لدفع السكان الى الهجرة. وأكثر من ذلك فقد افصحت التصريحات الاسرائيلية والتحركات العسكرية الميدانية التي يشهدها الشريط الحدودي عن تلويح باجتياح جديد لبعض المناطق الجنوبية، لضرب المقاومة الوطنية اللبنانية والحضور الوطني الفلسطيني المتجدد والمتنامي كماً ونوعاً وتسليحاً وفاعلية. وفي هذا الصدد يمكن القول ان اتساع نطاق الاعتداءات الاسرائيلية وشمولها دائرة واسعة من المناطق الجنوبية، وترافقها مع سيل من التهديدات التي يطلقها قادة العدو، بتحويل الجنوب الى «ارض محروقة»، انما ينطوي على معاني بالغة الاهمية لجهة الاهداف التي يسعى لتحقيقها. وهنا تجدر الملاحظة انه اذا كان صحيحاً تماماً القول ان المقاومة الوطنية اللبنانية، بما تمثل من فعل وفاعلية، تثير قلق السلطات الاسرائيلية، فان من الصحيح القول ايضاً ان أحد اهم الاهداف التي يسعى حكام تل ابيب الى تحقيقها بدعم من واشنطن، تتمثل في الظروف الراهنة، بمنع الثورة الفلسطينية من اعادة بناء قواعدها وترسيخ وتكريس وجودها في المخيمات الفلسطينية، وزيادة فعلها العسكري انطلاقاً من الجنوب، بعد أن اخذ هذا الفعل في التنامي بما يقض مضاجع قادة العدو السياسيين والعسكريين على حد سواء. ويشهد على هذه الحقيقة التصريحات المتكررة لقادة الكيان الصهيوني الذين لا يخفون تزايد قلقهم من الحضور الفلسطيني المتجدد، لاسيما بعد نجاح المجلس الوطني في الجزائر في استعادة الوحدة لصفوف منظمة التحرير.

وبالانطلاق من هذه الوقائع نرى انه بات ضرورياً اعادة التأكيد بان الهجوم الامريكي ـ الاسرائيلي المتفاقم والمتجدد على لبنان، انما يسعى لتحقيق هدفين اساسيين في آن معاً. اولهما ضرب الوجود الوطني الفلسطيني على الساحة اللبنانية لافقاد الثورة الفلسطينية ركيزتها الاساسية الثانية، في اطار الخطة الشاملة التي تقودها واشنطن لشطب منظمة التحرير داخل الوطن المحتل وخارجه وثانيهما املاء الشروط الامريكية ـ الاسرائيلية على لبنان بوصفه ساحة صراع اقليمي لايمكن ان تنسحب منها اسرائيل بدون ترتيب اوضاعها الداخلية بما يكفل فرض المشروع الانعزالي الصهيوني، الذي يجاهر اصحابه بعلاقتهم الوثيقة مع الكيان الصهيوني. وبدون تحقيق هذين الهدفين، فان الهجوم الاسرائيلي المتمادي مرشح للتواصل والتصاعد بما يحقق اهداف الغزو الصهيوني للبنان صيف عام ١٩٨٢). وفي هذا السياق تجدر الاشارة الى أن الضغط العسكري الاسرائيلي الذي يراوح في الظرف الراهن بين شن الغارات الجوية والبحرية والعمليات العسكرية المحدودة، قد يتطور في المستقبل الى هجمات اكبر تصل حد لجوء قادة العدو الى توسيع نطاق «الشريط الامني» وتجديد احتلال بعض المناطق. ومما يشجع قادة العدو على التفكير بأمر كهذا، هو استمرار تمسك حركة أمل بنهج الهيمنة والتفرد، ولسياسة ملاحقة ومطاردة الوطنيين واللبنانيين ومنعهم من ممارسة حقهم في النضال على كافة المستويات، واعاقتها بل وتعطيلها لكل الجهود التي بذلت ولا تزال تبذل لحشد كل الطاقات والامكانات الوطنية اللبنانية والفلسطينية لتنظيم معركة المواجهة مع العدو وعملائه.

غير أن الأهم من هذه المواقف والممارسات المعيقة لفعل المقاومة الوطنية اللبنانية ولتنظيم عملية المواجهة اللبنانية ـ الفلسطينية للمخاطر الماثلة، يتمثل في الظروف الراهنة، ببروز العديد من المعطيات والوقائع التي تشير الى تجدد رهان حركة أمل ومعها بعض الاوساط والرموز التقليدية اللبنانية على امكانية «التفاهم مع اسرائيل» عبر الاستجابة لشروطها والرضوخ لمطالبها واملاءاتها، واذا كان قرار مجلس النواب اللبناني بالغاء اتفاق القاهرة، يمثل تطوراً بالغ الاهمية والدلالة على مدى استجابة بعض الاوساط اللبنانية للشروط الاسرائيلية، فان استمرار ضرب الحصار حول المخيمات الفلسطينية في بيروت والضاحية، وتصاعد حملات القمع والارهاب والتنكيل والاعتقال والمطاردة والملاحقة لسكان المخيمات الفلسطينية في الجنوب وغيرها، تعد هي الاخرى بمثابة الوجه الاخر المتمم للرضوخ للشروط الاسرائيلية، ومقتضيات سياستها في لبنان، فالغاء الاتفاق وضرب الحصار على المخيمات، لايمكن النظر اليهما بمعزل عن الجهود المبذولة أمريكياً واسرائيلياً لترتيب أوضاع لبنان الداخلية، ولشطب منظمة التحرير الفلسطينية داخل الوطن المحتل وعلى الساحة اللبنانية.

ومما يؤسف له حقاً، هو أن هذه الاوساط، لايبدو حتى اللحظة، انها بصدد مراجعة مواقفها للاستفادة من الدروس التي افرزتها التجربة الحية والمريرة التي شهدها لبنان على امتداد السنوات الماضية، رغم بلوغ المؤامرة الاسرائيلية ـ الامريكية مستوى الاقدام على اغتيال رئيس الوزراء الشهيد رشيد كرامي، وما انطوت عليه هذه المؤامرة ـ الجريمة من معاني ودلالات كبيرة يمكن تلخيص أهمها بالقول أن هناك اصراراً أمريكياً اسرائيلياً على فرض المشروع الانعزالي المتصهين على الساحة اللبنانية بكاملها، وان اسرائيل لاتشن حربها ضد لبنان واللبنانيين بسبب الوجود الوطني الفلسطيني المسلح فحسب، وانما لتحقيق الاهداف الامريكية ـ الاسرائيلية ـ الانعزالية في الداخل اللبناني. ولعله بات واضحاً لكل ذي عين بصيرة ان الحرب الاسرائيلية على الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان تشكل كما اثبتت التجربة شرطاً ضرورياً ولازماً لتغيير ميزان القوى على الساحة اللبنانية، بما يمكن من فرض السيطرة الاسرائيلية على كل لبنان، والانطلاق من هذه السيطرة لتعميق الاخلال بميزان القوى على المستوى الاقليمي.

وبالاستناد الى ماتقدم، فان هذا الواقع الماثل بصورته الشمولية بات يستدعي دق ناقوس الخطر، وشد أنظار المعنيين مباشرة لطبيعة المخاطر المحدقة بلبنان وبالقضية القومية، وذلك للتبصر بالتطورات ولتغليب المصالح الوطنية والقومية على ماعداها، ولتدارك احتمالات انزلاق البعض الى التمادي والامعان في السياسات الخاطئة والمميتة التي لاتخدم في محصلتها النهائية سوى الثالوث المعادي الذي يتربص الدوائر بلبنان وبالمنطقة العربية بمجموعها، فالمعلومات والمعطيات الموضوعية فضلاً عن الوقائع الميدانية، تشير الى احتمال تجدد الحرب على المخيمات الفلسطينية واشتراك الجيش اللبناني بهذه المهمة القذرة بعد اقدام مجلس النواب على الغاء اتفاق القاهرة ●

Digitized by Birzeit University Library

بيريز
تجميع الاوراق
لخوض الانتخابات

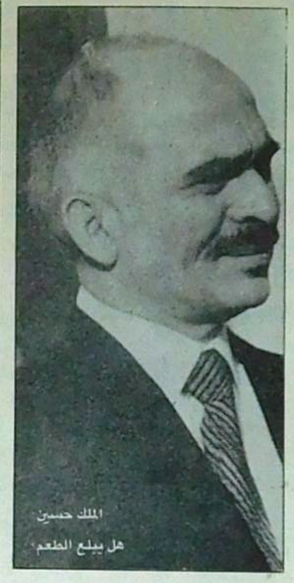
الملك حسين
هل يبلع الطعم

ورقة
بيريز - حسين

تعميق التفاهم حول خطة التقاسم

مع ان اللقاءات السرية بين الملك حسين والقاده الصهاينة، غدت من الكثره بحيث لم يعد افتضاح اي لقاء جديد يثير الدهشة، الا ان ماتناقلته وسائل الاعلام، خاصة الامريكية والصهيونية، خلال الفترة القريبه الماضيه عن سلسلة لقاءات عقدها الملك حسين مع وزير خارجية العدو الصهيوني شمعون بيريز، وتم التوصل خلالها الى ماسمي «وثيقة تفاهم بينهما»[1] حول مستقبل الاراضي العربية المحتلة والى «اتفاق مشترك حول المؤتمر الدولي»[2]، انما يعكس مجددا اصرار قاده عمان على متابعة المساعي الرامية الى انجاح الحل الامريكي، الذي يقوم على شطب م.ت.ف وتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني... ولكن بوسائل تختلف عن تلك التي انتهجها السادات وتتناسب مع ظروف الاردن والعوامل المحيطة والمؤثرة به.

نصري عبد الرحمن

كثرت في الاونه الاخيره، اخبار اللقاءات السرية - المفضوحة بين الملك حسين وشمعون بيريز وزير خارجية العدو الصهيوني، حيث تناقلت الصحف ووكالات الانباء اخبار صحفية تحدثت عن اتفاق ثم التوصل اليه بين الاثنين حول مستقبل اراضي الضفة والقطاع، وحول شروط انعقاد المؤتمر الدولي.

ورغم ان هذه اللقاءات - كما الاتفاق، اضفي عليها طابع السرية، غير ان شمعون بيريز لم يتردد في الايام القليلة الماضية في الاعلان عنها حين قال في حديث ادلى به لمجلة «نوفيل او بسرفاتور الفرنسية، بان «اتفاقا قد تم التوصل اليه مع الاردنيين لاجراء مفاوضات تتناول مستقبل الاراضي العربية المحتلة دون شروط مسبقة «مضيفاً، ان ابرز تقدم تحقق على صعيد تسوية النزاع العربي - الصهيوني كان باتجاه الاردن وبواسطة الولايات المتحدة «واكد، ان اتفاقا مبدئيا قد تم التوصل اليه مع الاردن بشان المؤتمر الدولي الذي لايمكن ان يفرض حلا او ان يمنع صيغه من صيغ التسوية، لكنه سيعطي شرعية للمفاوضات المباشر والثنائية بين اسرائيل والعرب «واضاف «تم ايضا احراز تقدم حول كيفية تمثيل الفلسطينيين في اطار وفد اردني فلسطيني مشترك شرط الا يضم شخصيات تنتمي لـ م.ت.ف [السفير ٢٠/٦/٨٧]

صمت القبور

ورغم ان اخبار هذه اللقاءات، وماتوصلت اليه، كانت مدار تعليقات وتحليلات واسعة في عدد من اجهزة الاعلام العربية والاجنبية الا ان الحكومة الاردنية واجهزة اعلامها اكتفت «بصمت القبور» وكان المسالة برمتها لاتعنيها لا من قريب ولا من بعيد فلم تجد اية ضرورة لنفي او تاكيد هذه الاخبار، لان اقدامها على نفيها قد يسبب لها غضبه اسرائيلية تكشف بالادلة حقيقة ماجرى، واقدامها على تاكيدها قد يسبب غضبة عربية لاتحمد عقباها

لذلك اختار الاردن ان يلوذ بالصمت - كعادته في مثل هذه الحالات - لان الصمت يجنبه كل مايمكن ان ينجم عن النفي اوالتاكيد، ويتضمن فعليا نوعا من الاقرار الضمني بصحة هذه الاخبار، وهذا السلوك ينسجم مع السياسة التي درج الاردن عليها تحديدا منذ اواخر عام ١٩٨٥، حين اختار سياسة «التطبيع قبل التوقيع»، وما يعنيه ذلك من السعي لخلق وقائع على الارض في الضفة الغربية وغزة تحقق متطلبات تنفيذ الحل الامريكي بدون توقيع اتفاقات ومعاهدات في المرحلة الاولى، لان خلق هذه الوقائع عبر خطة متدرجة طويلة الامد هو الكفيل، اذا ماانجح، في تمرير اهدافه المشبوهة بدون ضجيج وباقل الخسائر.

فمنذ ذلك الوقت اعتمد الاردن في سياسته على التلطي وراء شعار «رفع مستوى معيشة السكان في الضفة الغربية وغزة»، لتمرير «خطة التقاسم الوظيفي المشترك»[3] التي تم التوقيع عليها في الاول من تشرين ثاني عام ١٩٨٥، وعندما كان شمعون بيريز رئيسا للحكومة الاسرائيلية انذاك. لقد كانت هذه هي المرة الاولى، التي يتم فيها التوصل لاتفاق شبه تفصيلي بين الاردن واسرائيل رغم عشرات اللقاءات مابينهما التي تواصلت طوال ربع القرن الماضي.

ومنذ التوقيع على هذه الخطة وحتى الان، سعى الاردن لتنفيذ كل مايمكن تنفيذه في هذه الخطه. وبالفعل لقد حكمت هذه الخطة سياسات واجراءات الاردن، حيث قام في نفس فترة التوقيع عليها بدعم مؤامرة تعيين رؤوساء عرب موالين للاردن في البلديات التي اقبل رؤوسائها الشرعيين، حيث تم تعيين ظافر المصري رئيسا لبلدية نابلس بدلا عن المناضل بسام الشكعة الرئيس الشرعي للبلدية والمقال من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني.

وبعد اشهر قليلة على ذلك التاريخ اعلن الملك حسين تجميد اتفاق عمان وايقاف التنسيق السياسي مع قيادة م.ت.ف وشن حربه الشاملة على المنظمة بهدف بلورة قيادة بديلة عنها، واعلن لاحقا عن خطة التنمية الخمسية المزعومة للضفة الغربية وقطاع غزة، وارسل الوفود الزراعية الاردنية الى الاراضي الفلسطينية المحتلة، واتفق مع اسرائيل على فتح فروع للبنوك الاردنية في الضفة الغربية وغزه، ومضى معها في مؤامرة التعيينات رغم الفشل الذي اصابها بعد تنفيذ حكم الشعب ضد ظافر المصري، وتم التنسيق بينهما في مايخص ملاحقة المؤسسات والشخصيات الوطنية وقمع الصحافة الوطنية

ورغم حصاد الفشل الذي جناه الاردن من هذه السياسة، والذي تجلى ببروز موقف الاجماع الوطني الفلسطيني في فلسطين المحتلة وتاكيده على التمسك بـ م.ت.ف كممثل شرعي وحيد، ورغم خيبة الامل التي اصابت حكام الاردن على اثر الغاء اتفاق عمان واستعادة المنظمة لوحدتها وارساء برنامج وطني، الا ان النظام الاردني واصل ذات السياسة لانه محكوم بطبيعته الطبقية وارتباطه بالاهداف الامريكية الصهيونية وموقعه في اطار الاستراتيجية الامريكية في المنطقة.

في المقابل لم تنفذ اسرائيل ماتتعهد به بالخطه مثل تجميد الاستيطان والغاء الحكم العسكري او على الاقل تقليص التواجد العسكي الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة تنفيذا لما اعلنه بيريز من عزمه على رفع مستوى معيشة السكان واعطائهم صلاحيات واسعة في ادارة شؤونهم. بل على العكس من ذلك استمرت في توسيع المستوطنات القائمة واقامة مستوطنات جديدة وعززت من تواجدها العسكري وذهبت في تطبيق سياسة القبضة الحديدية حداً فاق كل توقع.

في هذا السياق ورغم ماتقدم، تواردت الانباء منذ بداية العام الحالي عن اللقاءات الاردنية - الاسرائيلية، وما نجم عنها من التوصل الى «وثيقة التفاهم» و«الاتفاق حول المؤتمر الدولي»!!

حسين . التسليم الكامل

الاتفاق حول المؤتمر الدولي الذي تحدث عنه شمعون بيريز، كما اشرنا، كشفت مضمونه وبنوده الرئيسية صحيفة هآرتس الصهيونية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٢/٣.

وكما يتضح من بنود الاتفاق فان الاردن سلم بالكامل بكل المواقف الجوهرية التي يطرحها حزب العمل بصدد المؤتمر الدولي. هذا على الرغم من ان الاتفاق تم وحزب العمل مجرد شريك في الحكومة الاسرائيلية التي يتراسها حاليا اسحق شامير زعيم تحالف الليكود

كما لاحظنا كان الاردن يطالب في خطه التقاسم الوظيفي بضرورة اشتراك الاتحاد السوفييتي وسوريا وم.ت.ف في المؤتمر الدولي لكنه في الاتفاق الاخير يتنازل عن مشاركة م.ت.ف كما يظهر من خلال اعتماد قراري ٢٤٢، ٣٣٨ كاساس للمؤتمر الدولي، والنص بالبند الاول بانه يجب الاتفاق مسبقا على عضوية المؤتمر، وفي النص الواضح بان الشعب الفلسطيني يمثل من خلال الوفد الاردني، وعن طريق ممثلين موثوقين ليسوا اعضاءً في منظمات ارهابية.

كما اصبح الاردن في الاتفاق الجديد «يتفهم» اشتراط اسرائيل لمشاركة الاتحاد السوفييتي اقدامه على اعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما.

والاخطر من كل ماتقدم، تراجع الاردن عن مطالبته السابقة، بان يكون المؤتمر الدولي «مظلة» دائمة تواكب المفاوضات، وان يتمتع بصلاحيات تقريرية، في حين ان الاتفاق الجديد يتعامل مع المؤتمر الدولي كجسر للوصول الى المفاوضات المباشرة والمنفردة كما يبدو واضحا من النص على تشكيل لجان ثنائية منفصلة لاترتبط مع بعضها وتقام على اساس لجان جغرافية (حدودية) وليس لجان قضايا كما يطالب الاتحاد السوفييتي، ولا يملك المؤتمر الدولي اية صلاحيات كما ينص البند الخامس، بل ان مجرد اعادة دعوته للانعقاد بعد جلسة الافتتاح تتطلب موافقة الطرفين.

وفي نفس الفترة التي تم توقيع الاتفاق فيها اعلن مسؤول امريكي كبير في اسرائيل (يعتقد انه السفير الامريكي) ان شامير على معرفة بالتفاصيل الدقيقة للاتصالات الجارية منذ عدة اسابيع مع الاردن وانه ليس هناك مفاجاة، الملك حسين كان طوال ١٢ عاما يشترط للمفاوضات المباشرة، معرفة ماستؤدي اليه اما الان فسيقتصر شرط الملك على توفر اطار مؤتمر دولي. وبذلك اشار الى نقطة بالغة الاهمية وهي ان حكام الاردن قدموا كل مالديهم وقبل ان تتوفر امكانية الموافقة على الشرط الهزيل الذين يطالبون به وهوتوفر اطار مؤتمر دولي يصاحب المفاوضات ويدعى الى الانعقاد اذا وصلت الجهود في اللجان الثنائية الى جمود!! فكما هو معروف فان بيريز يمثل نصف الحكومة الاسرائيلية فقط، في حين ان شريكه شامير ورئيس الحكومة يرفض فكرة المؤتمر الدولي من حيث الاساس.

بعدما تقدم هناك سؤال يتبادر الى الاذهان هو مادام الاتفاق بين الاردن واسرائيل قد وصل منذ شهور عديدة الى هذا المستوى، فما الذي يمنع احراز تقدم على طريق تحقيق التسوية الامريكية؟ ان الاجابة على هذا السؤال يجب ان تاخذ في عين الاعتبار العوامل التالية

اولا: ان الاردن لايستطيع تطبيق هذا الاتفاق من جانبه مالم يحصل على تغطية فلسطينية وعربية، هذا الامر الذي يبدو صعب المنال عربيا لان التردي الرسمي العربي لم يبلغ هذه الدرجة حتى الان، كما ان التغطية الفلسطينية باتت مستحيلة، بعدما استعادت م.ت.ف وحدتها واعادت الاعتبار لبرنامجها الوطني الذي يؤكد على ان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى حقها في المشاركة جنبا الى جنب، وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، في حال انعقاد المؤتمر الدولي وعلى رفض القرارين ٢٤٢، ٣٣٨.

ثانيا: ان الذي وقع الاتفاق من جانب اسرائيل هو شمعون بيريز وهو لايمثل سوى نصف الحكومة الاسرائيلية، فكما هو معروف فان الليكود بزعامة اسحق شامير يرفض فكرة المؤتمر الدولي ويعتبرها «فخ سوفييتي»، وستكون كارثة على اسرائيل اذا وجدت طريقها للتحقيق.

واكثر من ذلك عندما هدد شمعون بيريز بفرط الحكومة واجراء انتخابات مبكرة، اذا لم توافق على فكرة المؤتمر الدولي، وجد ان توازن القوى داخل الكنيست الاسرائيلي ليس لصالحه وسيسمح لتحالف الليكود الاستمرار بالحكم بالاعتماد على التحالف مع الاحزاب الصغيرة المتطرفة. هذا الواقع دفع شمعون بيريز الى التراجع عن تهديده وهو يجر اذيال الخيبة ومتذرعا بان بقاء حزبه في الحكومة «يمكن من انتهاج سياسة معينة في الاراضي الممثله حيث الموقف هناك شديد التوتر». [الوطن ٦/١٣].

ثالثا: ان الاردن يدرك الحقائق المذكورة تمام الادراك، الا انه يواصل لقاءاته مع شمعون بيريز واركان حزبه، ويوقع احياناً الاتفاقات معهم، لابقاء «قوة دفع السلام الامريكي مستمرة، لان اي تراجع يلحق بها سيقوي من قوة وتاثير «المتشددين» في العالم العربي، وكما انه يحاول ان يدعم حزب العمل في معركته مع الليكود لان انتصار حزب العمل يمكن ان يعطي زخماً للمحاولات المبذولة لانضاج شروط التسوية الامريكية، واخيراً فانه يهدف إلى الحصول على الرضى الامريكي من جهة وتشجيع الادارة الامريكية على تبني فكرة المؤتمر الدولي المترددة في قبولها من جهة اخرى.

وثيقة التفاهم:
خطوة خطوة نحو الحل المنفرد

في الحادي والعشرين من ايار المنصرم، نشرت صحيفة هاتسوفية الصهيونية نقلا عن صحيفة ◄

Digitized by Birzeit University Library

«اتلانتا كونستيتوش الامريكية»، نص «وثيقة التفاهم» التي تم التوصل اليها في اللقاء الذي عقد بتاريخ ١٩٨٧/٤/١١ بين الملك حسين ووزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز في لندن وبحضور وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين.

هذه الوثيقة ـ كما قالت صحيفة «هاتسوفيه» ـ تتكون من صفحة واحدة ومعنونة بـ «سري جداً» وبالعبارة التالية: اتفاق بين حكومة الاردن ووزير الخارجية الاسرائيلي وبموافقة الولايات المتحدة.

وأية قراءة لهذه الوثيقة تلاحظ انها: تجديد لخطة التقاسم الوظيفي المشترك من جهة وبلورة وتعميق لها من جهة ثانية، وتتحدث بافكار جديدة وبعبارات أوضح من الفترة السابقة من جهة ثالثة. وهذا يتضح من خلال مايلي ـ

أولاً: أن الاساس الذي تنطلق منه الوثيقتان واحد، حيث ينطلق من أن الحل وظيفي وليس اقليمي ومن ضرورة انشاء سلطة اسرائيلية ـ اردنية مشتركة مسؤولة عن الضفة الغربية وقطاع غزة خلال فترة انتقالية، جرى الاشارة إلى مدتها في خطة التقاسم الوظيفي المشترك حين يرى الأردن أنها تستمر لثلاث سنوات بينما ترى اسرائيل أنها لابد ان تستمر خمس سنوات، في حين أن «وثيقة التفاهم» تجاهلت مدة الفترة الانتقالية تماماً. وهذا مايسعى الأردن واسرائيل لتحقيقه بجد ونشاط من خلال محاولة خلق وقائع على الأرض ضمن خطة متدرجة طويلة الأمد.

والسبب من وراء تجديد التوقيع على خطة التقاسم الوظيفي، يرجع إلى حرص الطرفين على الاستمرار بها رغم تولي شامير لرئاسة الحكومة الاسرائيلية، وعدم ظهور مايوحي بأن الانتخابات الاسرائيليةقريبة، ورغم اعادة الوحدة لـ م ت ف وما يضيفة ذلك من عقبات جديدة في وجه الخطة.

ثانياً ـ تتحدث وثيقة التفاهم بلغة واضحة لاول مرة عن انسحاب اسرائيلي من معظم أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وعلى مراحل وعن أن ٨٥٪ من أراضيهما ستكون تحت الاشراف والسيطرة العربية في حين ان خطة التقاسم الوظيفي، لم تنبس ببنت شفه حول هذا الموضوع وابقته غامضاً، حين حصرت بنودها على التعاون الاسرائيلي ـ الاردني المشترك ازاء متطلبات الاشراف والسيطرة على الامن والشرطة والمياه واراضي الدولة... الخ.

وهذا «التطور الجديد» ماهو الا «طعم» يقدمه شمعون بيريز للملك حسين لتشجيعه على مواصلة المسيرة، ولاظهاره بمظهر القادر على «انقاذ الارض والاهل» فيما لو توصل حزب العمل الى السلطة.

ثالثاً ـ تكرس الوثيقتان واقع سيطرة اسرائيل على مواقع دفاعية ممتدة على طول غور الاردن، وابقاء القدس موحدة مع اعطاء تسهيلات للاردن بخصوص السماح للشرطة الاردنية بالعمل في القدس الشرقية ورفع العلم الاردني على «جبل البيت» وفي المقابل يرفع العلم الاسرائيلي على حائط المبكى.

رابعاً ـ تتحدث الوثيقتان عن حق المستوطنين الصهاينة بالعيش في الضفة والقطاع مع احتفاظهم بالجنسية الاسرائيلية وحقهم في الانتخاب الكنيست الاسرائيلي.

بعد توارد الانباء عن توقيع «وثيقة التفاهم» تحدثت انباء صحفية اسرائيلية أن شمعون بيريز قال لشامير انه قد جرى تفاهم بينه وبين الملك حسين على أنه لن يتم خلال المباحثات التي ستجري في اللجنة الاسرائيلية ـ الاردنية بحث مصير الضفة الغربية وقطاع غزة وان المباحثات ستتركز على تسوية مؤقته شبيهة في الحكم الذاتي.

ولعل هذا القول يوضح أن الوثيقة الجديدة والتي سبقتها، هي محاولة لبلورة خيار يجمع مابين مفهوم حزب العمل الاسرائيلي لحل ازمة الشرق الاوسط عن طريق «الحل الاقليمي الوسط» و«الخيار الاردني» ومفهوم تحالف الليكود بان لاحل إلا عن طريق الحكم الذاتي. وعلى هذا الاساس تبدو المسائل الرئيسية التي تتناولها الوثائق غامضة، ولايبقى سوى أمر واضح كل الوضوح هو التعاون والتنسيق الاردني ـ الاسرائيلي.

في رد غير مباشر على الانباء التي تحدثت عن «وثيقة التفاهم» قال اسحق شامير في حديث أدلى به لصيفة «ريبو بليكا» الايطالية في نهاية أيار الماضي «اننا نرفض مبدأ الارض مقابل السلام ونوافق على مبدأ السلام مقابل السلام فقط». هذا التصريح يهدف الى ايصال رسالة الى الملك حسين بان تعهد بيريز بالانسحاب من ٨٥٪ من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، حديث لايعبر فيه عن رأي الحكومة الاسرائيلية، وبالتالي هو غير قابل للتحقيق.

هذا يعني أنه رغم أن الملك حسين وافق على كل ماهو مطلوب منه مقابل مطالبته بالمؤتمر الدولي، فان الليكود لايزال يرفض المؤتمر الدولي، وغير مستعد للموافقة على مجرد الحديث عن الانسحاب الاسرائيلي من جزء أو من معظم الاراضي الفلسطينية المحتلة.

والادارة الامريكية لاتزال مترددة ازاء فكرة المؤتمر الدولي وحريصة على تحقق الاجماع الصهيوني، واذا لم يحدث فانها ستبقى مترددة مما سيجعل أهمية وجدوى الاتفاقات التي عقدها شمعون بيريز والملك حسين تتهاوى. لأن على الادارة الاميركية أن تنتظر الانتخابات في اسرائيل، وهي لن تتم على مايبدو الا في موعدها في تشرين ثاني من العام القادم، ولن تستطيع واشنطن ان تضمن نتيجتها خاصة انها ستكون مشغولة في نفس الفترة بالانتخابات الامريكية.

مأزق التسوية الاميركية

في ضوء ذلك ليس أمام واشنطن سوى ابقاء «حالة» من النشاط تومي وكان التسوية فان قوسين أو أدنى، وذلك لكي تبقى اللاعب الرئيسي في المنطقة، وحتى تتمكن من نثر الاوهام والاضاليل في المنطقة ودولها المختلفة، وحتى تشجع «عربها» خاصة النظامين الاردني والمصري للتحرك وعدم الخشية من عواقب الفراغ الناشيء لسبب الطريق المسدود الذي وصلت إليه التسوية الامريكية. في هذا السياق، نضع اللقاءات والاتفاقات التي تمت بين الملك حسين وشمعون بيريز، ولكن ماسبق لايجب أن يقلل من خطورتها، لأن هذه الخطورة تتجلى فيما يلي:

أولاً ـ ان النص في الاتفاق الاخير عن استعداد اسرائيل للانسحاب من ٨٥٪ يقدم مساعدة مباشرة للاردن الذي يرفع لواء سياسة «الارض مقابل السلام». حيث أن هذا الاتفاق يوحي بأن هذه المقايضة ممكنة، وانها تحتاج الى موافقة الليكود او نجاح حزب العمل في الانتخابات الاسرائيلية القادمة في حين ان الحقيقة التي تؤكدها معطيات الواقع خاصة منذ الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧ وحتى الآن ان الاطماع الصهيونية بالارض الفلسطينية لايمكن التراجع عنها بهذه البساطة، فلقد كان تحالف المعراخ الذي يضم حزب العمل هو الذي يحكم في اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٧، فلماذا لم يقدم على تحقيق مثل هذا الحل؟

ثانياً ـ ان استمرار اللقاءات وتوقيع الاتفاقات مابين الفترة والاخرى، يهدف الى المزيد من تدجين العقل الفلسطيني والعربي بفكرة المفاوضات المباشرة مع اسرائيل والاعتراف والتعايش معها، مما يسمح في ظروف ملائمة بعقد مائدة المفاوضات المباشرة بدون ردود فعل عاصفة.

ان الرد على هذا الامر يتطلب اثارة موضوع اللقاءات والاتفاقات التي يجريها القادة الاردنيون مع المسؤولين الاسرائيليين في اجتماعات الجامعة العربية وفي مؤتمر القمة العربي القادم. كما يتطلب شن اوسع حملة جماهيرية لفضحها واداتها.

ثالثاً ـ ان من العوامل التي تسبب المخاطر من وراء هذه اللقاءات انها تجري في سياق القيام بخطوات على الارض تهدف الى تحقيق سياسة التطبيع قبل التوقيع، مما يعني انها خطر مباشر يجب توحيد العمل والجهد العربي ضده بحيث لايمكن التغاضي عنها لمجرد انها لم تصل الى مرحلة المفاوضات المباشرة العلنية وانضاج شروط الحل المنفرد، لأن استمرارها سيزيل العقبات التي تعترض الوصول بالاردن الى المصير الذي انتهى السادات إليه.

وكما لاحظنا فانه على الرغم من أن الاردن لم يسر حتى نهاية الشوط في مسيرته الاستسلامية، فانه لم يقف مكتوف الايدي طوال العشرين عاماً الماضية، فالاردن الذي كان يصر، ولو لفظاً، على توفر شروط تتضمن حداً أدنى من المطالب العربية، وعلى التسوية الشاملة العادلة، والذي وافق ولو مضطراً، على قرار قمة الرباط عام ١٩٧٤ باعتبار المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، أصبح مستعداً الآن، ويمارس ذلك على أرض الواقع، للانخراط في الحل المنفرد لمجرد توفر مظلة دولية مناسبة تحظى بدعم عربي مناسب وبغطاء فلسطيني رجعي وهو يعمل على تجاوز المنظمة من خلال محاولة بلورة بديل عنه ويتفق مع اسرائيل على التعاون والتنسيق في اطار السعي لاقامة حكم وظيفي مشترك.

ان كل هذه التطورات الخطيرة تجعل الاردن مهياً للقفز نحو تحقيق الحل المنفرد، اذا توفرت اية ظروف سانحة، وهذا الامر رغم أنه مستبعد الحدوث حالياً، إلا أن الواجب الوطني يفرض ضرورة الاستعداد لمواجهته قبل أن يصبح خطراً جدياً ومحدقاً. هذا مايجب العمل لمنعه مهما كانت الظروف والتحديات ●

وثيقة التفاهم

١ ـ انسحاب اسرائيل من معظم اراضي الضفة الغربي وقطاع غزة، وعلى مراحل.

٢ ـ ٨٥٪ من اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تكون تحت الاشراف والسيطرة العربية.

٣ ـ يسمح للجيش الاسرائيلي باحتلال مواقع دفاعية ممتدة على طول غور الاردن لسنين عديدة.

٤ ـ يسمح للاسرائيليين بالعيش في الضفة الغربية تحت الحكم العربي.

٥ ـ اقامة حكم عربي ـ اسرائيلي مشترك في القدس الموحدة، حيث يتم تشكيل قوة عربية للقيام بدوريات في القدس الشرقية. كما يرفع العلم الاسرائيلي على حائط المبكى.

٦ ـ اتفق على تقديم مشروع يدعو لاقامة احياء عربية ويهودية او اقامة مجالس اقليمية او محلية مستقلة تعمل تحت اشراف عربي ـ اسرائيلي موحد وموسع.

٧ ـ اقامة ممرات خاصة (اكسترا) اقليمية بين نهر الاردن وبين الضفة الغربية، وبين الاردن وقطاع غزة.

وتنص الوثيقة على ان المرحلة الاولى (الانتقالية) تتضمن عدة مراحل هي:

١ ـ انشاء سلطة اسرائيلية ـ اردنية مصدر صلاحياتها تعاون اسرائيلي اردني مشترك.

٢ ـ لن تقام في هذه المرحلة مستوطنات جديدة في المناطق المحتلة.

٣ ـ التسوية في هذه المرحلة وظيفية وليست اقليمية.

اتفاق حول المؤتمر الدولي

١ ـ يتم الاتفاق مسبقاً على تشكيل المشتركين في المؤتمر.

٢ ـ تصر اسرائيل على ان تشترك فقط في «المظلة» الدول التي تقيم علاقات مع كل الاطراف المعنية بالنزاع و«يبدي» الاردن «تفهماً» لكنه لايعتبر ذلك شرطاً.

٣ ـ يتم بلورة كل الاجراءات والقواعد والمسارات بين الدول المشاركة بشكل سبق.

٤ ـ ينقسم المؤتمر فور انعقاده إلى لجان ثنائية على اساس جغرافي، تجري فيها المفاوضات المباشرة، على أن تكون احداها اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية ـ الاسرائيلية.

٥ ـ ان المؤتمر ليس مفوضاً لفرض حل على الاطراف، ولا لرفض حل يتم الاتفاق عليه في اللجان الثنائية.

٦ ـ تعتمد المفاوضات على قراري الامم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٥.

٧ ـ تجري المفاوضات في كل لجنة من اللجان الثنائية بشكل مستقل ومنفصل، عن التقدم في اللجان الاخرى.

٨ ـ يتم تمثيل الشعب الفلسطيني في الوفد الاردني ـ الفلسطيني عن طريق ممثلين موتوفين ليسوا اعضاء في منظمات ارهابية.

٩ ـ يقوم السكرتير العام للامم المتحدة بارسال الدعوة لحضور المؤتمر بعد تنسيق مع الاطراف وموافقتها.

١٠ ـ يمكن عقد المؤتمر في حال حدوث جمود في اللجان الثنائية، وتشترط اسرائيل لذلك موافقة الطرفين، ويرى الاردن أن طلب طرف واحد يكفي.

خطة التقاسم الوظيفي المشترك

الأمن والشرطة

ـ تكون اسرائيل مسؤولة عن الامن في المناطق المحتلة والاردن يكون مسؤولاً عن الشرطة.

ـ تعمل في المدن والقرى العربية شرطة اردنية وفي المستوطنات الاسرائيلية شرطة اسرائيلية.

ـ مصادر المياه تخضع لادارة مشتركة، ويكون لكل من الدولتين حق الفيتو.

ـ يكون الاشراف والحراسة على جسري نهر الاردن من جانب الضفة الغربية مناطين باسرائيل والاردن ومن جانب الاردن يكونان مناطين بالاردن.

انتخابات وتجميد استيطان

ـ المواطنون العرب في الضفة الغربية يكون لهم حق التصويت للبرلمان الاردني... واما السكان الاسرائيليون في الضفة فيصوتون للكنيست.

ـ عدم اقامة مستوطنات جديدة في المناطق المحتلة وعدم توسيع المستوطنات القائمة.

ـ هناك اتفاق حول عقد مؤتمر دولي باشتراك الاتحاد السوفييتي، وتشترط اسرائيل موافقتها بتجديد العلاقات مع الاتحاد السوفييتي.

ـ الاردن يطالب باشراك سوريا وم.ت.ف في المؤتمر الدولي... واسرائيل وافقت على اشراك سوريا وعارضت اشتراك المنظمة.

القدس مسألة مفتوحة

ـ مسألة القدس ومكانتها تظل مفتوحة فاسرائيل توافق على وجود اردني في جبل البيت بل وستسمح برفع العلم الاردني هناك.

ـ اراضي الدولة في الضفة الغربية تخضع لادارة مشتركة مع تمسك كل طرف بحق الفيتو.

ـ التسوية المرحلية تستمر حسب طلب اسرائيل مدة خمس سنوات... وحسب طلب الاردن تستمر ثلاث سنوات فقط.

وتدعو الخطة إلى الغاء الحكم العسكري في المناطق المحتلة، على ان يدير الشؤون المدنية مجلس اردني ـ اسرائيلي مشترك يتحدد تحديد تركيبته وتقسيم الصلاحيات فيه، خلال المباحثات بين الجانبين، وستقلص اسرائيل تواجدها العسكري في الضفة الغربية وستقام قوات شرطة اردنية واسرائيلية في اطار المجلس المشترك، ويتم تعيين رؤساء بلديات فلسطينيين ليحلوا محل الضباط الاسرائيليين.

ولن يسمح للاردن بادخال قوات عسكرية إلى الضفة الغربية، وبالنسبة للحدود فانها ستكون مفتوحة وسيتم بالتدريج انشاء مشاريع اقتصادية مشتركة. وهناك تاكيد في الخطة التفصيلية على ان الحل الجزئي هو مرحلة على طريق الحل الشامل. وبالنسبة للجدول الزمني وصلاحيات مجلس السلطة المشتركة فسيتم تحديدهما خلال المفاوضات.

Digitized by Birzeit University Library

قرار الحكومة الاردنية
بحل رابطة الكتاب الاردنيين

محاولة لقتل الثقافة الوطنية وخطوة على مسار خنق الحريات

رجب أبو سرية

عضو رابطة الكتاب الاردنيين

منذ أن تولت حكومة السيد زيد الرفاعي الحكم في الاردن في مطلع عام ١٩٨٥م، وهي تنتهج سياسة قمع الحريات العامة والديمقراطية، ضد الافراد والمؤسسات في طول البلاد وعرضها. فخلال عام ٨٥ ـ العام الدولي للشباب ـ مارست أبشع أشكال القمع للحركة الشبابية والطلابية في الجامعات والمعاهد والأندية، والتي بلغت ذروتها في المجزرة التي ارتكبتها بحق طلبة جامعة اليرموك. واستمرت الحكومة في أتباع ذات السياسة خلال العام ٨٦ ـ العام الدولي للحريات الديمقراطية ـ حيث شهدت البلاد أشد حالات القمع ضد الحريات، والتي طالت خيرة أبناء الشعبين الاردني والفلسطيني من مثقفين ووطنيين.

هذه السياسة مازالت تنتهجها الحكومة، ضاربةً عرض الحائط بكافة أشكال الاحتجاج على سياستها الصادرة عن كافة الأوساط الوطنية والشعبية في البلاد، وبكافة أشكال التضامن التي مازالت تصدر عن أوساط المثقفين والبرلمانيين والأحزاب الديمقراطية عربياً ودولياً.

استمراراً في ممارسة سياسة قمع الحريات العامة، قامت الحكومة الاردنية يوم الاربعاء الماضي ١٧/٦/١٩٨٧م، باصدار قرار يقضي بحل رابطة الكتاب الاردنيين، واغلاق مقار فروعها في أهم المدن الاردنية، عمان ـ اربد ـ الزرقاء، وذلك قبل يومين فقط من الموعد المحدد لعقد مؤتمر جمعيتها العمومية السنوي الثالث عشر، لانتخاب هيئتها الادارية الرابعة عشرة، وقبل اقل من عام على موعد استضافة الرابطة للمؤتمر السادس عشر لاتحاد الادباء والكتاب العرب المقرر عقده في عمان، حسب توصيات المؤتمر السابق المنعقد في بغداد في آذار ١٩٨٦م.

وتأتي هذه الخطوة خلال فترة التحضير للانتخابات النيابية العامة المحتملة في البلاد، في فترة تفاقم الأزمة الاقتصادية، والحملة المحمومة التي تشنها السلطات ضد القوى والشخصيات الوطنية في غمرة اندفاعها بتنفيذ سياسة التقاسم الوظيفي، الامر الذي يثير التساؤل حول نوايا الحكومة تجاه النقابات المهنية والعمالية والمؤسسات الشعبية والوطنية في البلاد.

تعريف بالرابطة

رابطة الكتاب الاردنيين مؤسسة شعبية ثقافية تاسست عام ١٩٧٤م في عمان، تتويجاً لجهود جمهرة من الكتاب والادباء الاردنيين الرامية إلى توحيد نشاطاتها الثقافية وتاطيرها للنهوض بالحركة الثقافية والاجتماعية في البلاد. وسرعان ماتحولت الرابطة بفضل جهود كتابها ومثقفيها إلى اهم منبر ثقافي في الاردن. يتمتع باحترام شعبي كبير. وإلى رائد للحركة الثقافية الاردنية، حيث تزايد لفيف الكتاب والمثقفين حولها. وتزايدت عضويتها باطراد. وانتسبت كعضو مؤسس في اتحاد الكتاب والادباء العرب. وكعضو فاعل في اتحاد الكتاب الافرو اسيويين. وبذلك تمتعت باحترام الكتاب والمثقفين في الوطن العربي واسيا وافريقيا.

واستطاعت الرابطة بخطها الوطني والديمقراطي ان تستقطب معظم كتاب وادباء ومثقفي الاردن. وان تنهض بابداعاتهم. وضمت في عضويتها التي وصلت إلى ٣٢٧ عضواً سياسيين بارزين وأساتذة جامعيين، وأهم شعراء وقصاصي وباحثي البلاد.

الرابطة والمجتمع

استطاعت الرابطة من خلال مايقدمه اعضاؤها من ابداعات أن تعبر تعبيراً صادقاً عن هموم وطموحات ابناء شعبنا في الاردن. وما يتمتع به هؤلاء الأعضاء ـ فرادى ـ كمبدعين من حب واحترام جماهيريين. وكذلك من خلال تفاعلها الايجابي مع الشعب في قضاياه الوطنية وطموحاته الديمقراطية. وماتمثله كمؤسسة شعبية رائدة. تقف في طليعة المؤسسات الشعبية والمهنية والنقابية، المدافعة عن الحقوق العامة للمواطنين. استطاعت ان تتفاعل بقوة من المجتمع الاردني مؤثرة فيه ومتأثرة به. فقامت بمد الجسور الثقافية مع المواطنين من خلال الندوات الثقافية المتواصلة التي كانت تعقدها في مقر الرابطة في عمان، أو في فروعها في اربد والزرقاء، وكذلك في مختلف تجمعات ابناء الشعب في النوادي والمدارس والجمعيات والنقابات. كذلك من خلال ماكانت تقوم به من مهرجانات ثقافية ووطنية كانت تتحول إلى أعراس جماهيرية حقيقية. ومن خلال طبع العديد من نتاجات أعضائها.

ان تعاظم الدور الثقافي الذي تبوأته الرابطة، دفع بالحركة الثقافية برمتها في البلاد إلى الأمام. الأمر الذي فرض تشكيل وزارة الثقافة والشباب، وتخصيص دائرة الاعلام والثقافة، للاهتمام بالكتاب والصحفيين وأمور الثقافة والصحافة عموماً.

وبسبب من كون اعضاء الرابطة غير متفرغين للكتابة ـ بسبب انعدام مردودها المادي تقريباً ـ وينتمون إلى تجمعات مهنية مختلفة. ويتوزعون إلى اساتذة جامعيين. معلمين. موظفي دولة. موظفي شركات وصحفيين. فقد قاموا بالربط مابين الرابطة كمؤسسة وبين تجمعاتهم المهنية. حيث نشات اوثق العلاقات بين الرابطة والمجتمع من خلال علاقة الرابطة والجامعة والتي توجت بمؤتمر الثقافة الوطني ـ الذي تعقده الجامعة بالتعاون مع الرابطة. ومن خلال علاقة الرابطة بالنقابات العمالية ـ الرابطة/ المصارف. والنقابات المهنية ـ الرابطة/ المهندسين والأطباء والصيادلة والمحامين. حيث اخذت الرابطة لاسباب عديدة. منها علاقتها الجيدة بالنقابات المهنية. في عقد مؤتمرها السنوي في مجمع النقابات.

ومن خلال علاقة الرابطة واعضائها بالصحافة الاردنية. اخذت كتابات مبدعيها تلتقي قراءها عبر صفحات الراي. الدستور. الاخبار. صوت الشعب. وقد تزايدت مواد مبدعي الرابطة الثقافية على صفحات الصحف المحلية باطراد. حتى وصل الامر إل تخصيص الراي الثقافي. والصفحة الثقافية في الدستور وصوت الشعب اسبوعيا. اضافة إلى نشر بعض مواد الابداع النقابي لاعضاء الرابطة على مدار ايام الاسبوع الاخرى. ووصل ايضاً إلى ان يكون على راس تحرير الصفحات الثقافية للصحف المحلية الثلاث اعضاء الرابطة ـ احمد المصلح/ الراي. ابراهيم العبسي/ الدستور. ابراهيم خليل/ صوت الشعب.

وقد ادى تطور الحركة الثقافية في الاردن. والذي لعبت فيه الرابطة دورا رئيسيا وريادياً بارزاً. إلى نشوء وتنفيذ فكرة مهرجان جرش. الذي يقوم بتنفيذ الجانب الثقافي المحلي من المهرجان. اعضاء الرابطة من شعراء وقصاصين.

كذلك ساهم تاسيس اللجان المساعدة في الرابطة بتوثيق علاقاتها الثقافية والاجتماعية بالمحيط الوطني. من خلال لجان المراة. المسرح. الشعر. القصة. الدراسات. التراث الشعبي. الحريات العامة. ومن خلال استضافتها لشخصيات سياسية واجتماعية محلية بارزة وشخصيات ثقافية عربية واجنبية ـ د. جمال الشاعر. ابراهيم بكر. بهجت ابو غربية. اسحق الخطيب. محمود درويش. غازي الخليلي. فدوى طوقان. ممدوح عدوان. د. فؤاد زكريا. وغيرهم كثير. وكذلك من خلال تكريس الاسماء الخالدة في التاريخ الثقافي الاردني. بتخصيص جائزة عرار السنوية ـ تخليدا لذكرى مصطفى وهبي التل ـ والتي منحتها الرابطة منذ العام ١٩٨١م إلى د. وليد سيف. سالم النحاس. فدوى طوقان. محمد القيسي. عبد الرحيم عمر. وسعدي يوسف. وكذلك جائزة الايراني للقصة ـ تخليدا لذكرى سيف الدين الايراني ـ والتي منحت لمؤنس الرزاز وابراهيم العبسي. اضافة إلى جوائز اخرى. وجائزة الرابطة التشجيعية للكتاب الناشئين من خارج اعضاء الرابطة.

الرابطة والديمقراطية

ان السمعة الطيبة التي تتمتع بها الرابطة محلياً وعربياً. انما كانت بسبب من الجهود الابداعية التي يقدمها اعضاؤها. وبسبب من الثقافهم جميعاً حولها كاهم صوت ثقافي في الاردن. وكواحدة من ابرز المدافعين عن الوطني والشعب وحقوقه الوطنية والديمقراطية. فضلاً عما تتمتع به ممارساتها الداخلية من ديمقراطية. وماتوفره من اجواء الحرية الداخلية ـ حرية ابداء الراي والنشاط والابداع والانتخاب الحر السنوي ـ ولم يحدث ان اعيد مؤتمر الرابطة السنوي خلال مسيرة ثلاثة عشر عاماً ـ لعدم اكتمال النصاب ـ كما يحدث في بعض المؤسسات والنقابات. بل ان انتخاباتها تمتاز بالاقبال الشديد. ودائماً بحضور كل من يستطيع الحضور. باستثناء ٥٠ ـ ٦٠ عضوا يعملون في الخارج وعدد من الشخصيات ـ التي تترفع عن الحضور ـ والتي لايزيد عددها على ١٠ ـ ١٥ عضواً. وتتم انتخابات الرابطة بالاقتراع المباشر السري وفي معظم السنوات بدون منافسة. حيث تتم تزكية قائمة المرشحين. هذه الأجواء وفرت وحدة داخلية تمتعت بها الرابطة. لم تحظ بمثلها العديد من مثيلاتها من المؤسسات والنقابات المحلية.

الرابطة والسلطة

رغم التعامل السلبي من قبل السلطة مع الرابطة. والذي يبدأ من تخصيص ميزانية سنوية محدودة لها في دائرة الاعلام واللثقافة لاتتجاوز ٢٥٠٠ دينار. ماكانت تُصرف بكاملها في معظم السنوات المالية السابقة للرابطة. وقد لاينتهي بقرار اعدامها ـ بحلها. إلا ان تاسيس الرابطة عام ١٩٧٤م وفي مرحلة استمرارية العمل بالأحكام العرفية في البلاد. ومايفرض ذلك من سيادة سياسة كم الافواه وقمع الحريات العامة. ومن ضمنها حرية

من عضوية الرابطة

شملت رابطة الكتاب الاردنيين في اطار عضويتها. سياسيين بارزين. واساتذة جامعيين. واهم شعراء وقصاصي وباحثي البلاد.

ومن ابرز هؤلاء

دولة المرحوم عبد المنعم الرفاعي ـ رئيس الوزراء الراحل.

سليمان عرار ـ نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية السابق.

د. عبد دحيات ـ وزير الشباب الحالي.

حيدر محمود ـ مدير دائرة الثقافة والاعلام الحالي.

عبد الحميد السائح ـ وزير الشؤون والمقدسات الاسلامية سابقا ورئيس المجلس الوطني الفلسطيني الحالي.

محمود شقير. د. وليد مصطفى. عبله ابو علبة. سامي سلامه. د. اسعد عبد الرحمن. اعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني.

كما تضم الرابطة في عضوية الشرف كتاباً عربا بارزين امثال

احمد دحبور ـ سعدي يوسف ـ عز الدين المناصرة ـ حيدر حيدر ـ وممدوح عدوان. وعدداً من اساتذة الجامعات الاردنية

د. محمود السمرة ـ نائب رئيس الجامعة الاردنية.

د. عبد الرحمن ياغي. د. هاشم ياغي. د. خالد الكركي وكلهم كانوا قد تراسوا الهيئة الادارية للرابطة.

د. احمد ماض ـ استاذ قسم الفلسفة في الجامعات الاردنية.

د. اديب النايف ـ استاذ قسم علم الاجتماع في الجامعة الاردنية.

د. وليد سيف. د. حسين جمعة. د. سمير قطامي.

د. اسماعيل عبد الرحمن. د. صالح حمارنة. د. سميح ابو مغلي.

د. عمر الساريس. وهؤلاء جميعاً اساتذة في الادب والعلوم الانسانية.

كما تضم في عضويتها ابرز مبدعي الاردن

في الشعر. محمد القيسي. ابراهيم نصر الله. يوسف عبد العزيز. محمد الظاهر. رزق ابو زينة. د. وليد سيف. مؤيد العتيلي. عمر شبانه. احمد ابو عرقوب.

في النقد. ابراهيم خليل. فخري صالح. احمد المصلح. وعبد الله رضوان.

في الرواية. مؤنس الرزاز. جمال ناجي. جمال ابو حمدان.

في القصة القصيرة. سالم النحاس. خليل السواحري. ابراهيم العبسي. محمود شقير. فخري قعوار واحمد عودة.

في النقد السينمائي. حسان ابو غنيمة وعدنان مدانات.

في التاليف المسرحي. جبريل الشيخ. محمود الزيودي وعبد الجبار ابو عربية.

ونجوم رابطة المسرحيين. جميل عواد. عادل عفانة. فؤاد الشوملي. وسميرة خوري.

ومن الباحثين في التراث الشعبي. نمر سرحان. ومحمد ابو حسونة.

ومن الشعراء الشعبيين. نايف ابو عبيد. سليمان عويس. وحازم مبيضين.

ومن التشكيليين. محمد الجالوس. رباح الصغير. ورجاء ابو غزالة.

ومجموعة من اهم صحفيي الاردن. عبد الرحيم عمر. محمد داودية. محمد سعيد مضية. سهير التل. وبدر عبد الحق.

ومن النقابيين. يوسف حوراني وحيدر رشيد وكلاهما كان قد احتل منصب رئيس نقابة المصارف.

Digitized by Birzeit University Library

الرأي، ولأن المبدع الحقيقي أديباً ومثقفاً لابُدَّ له من الانتماء لهموم وطموحات شعبه، ليتمكن من الابداع أصلاً، وحتى تستطيع الرابطة أن تكون حضناً دافئاً للمبدع الأدبي والثقافي، كان لابد لها من ارساء قواعد الديمقراطية الداخلية، واحترام الابداع الحقيقي الذي ينتمي إلى الشعب، مما أضفى عليها طابع المؤسسة الشعبية الديمقراطية، وهكذا تشكلت واستمرت صوتاً متعارضاً مع سياسة الأحكام العرفية السائدة في البلاد والمنافية للدستور، الأمر الذي كان يدفع باستمرار السلطة الحاكمة إلى محاولة اختراقها من الداخل ومحاصرتها مادياً ومعنوياً، وتكبيل أعضائها بقوانين النشر والمطبوعات، ورفض اصدار مجلة ثقافية للرابطة، رغم الحاح هيئاتها الادارية المتعاقبة، وهكذا تعرضت الرابطة إلى سلسلة متصلة من الضغوطات التي كانت تمارسها عليها السلطة الحاكمة من خلال وزارة الثقافة، أو وزارة الاعلام أو السلطات الأمنية، تمارسها على أعضائها فرادى أو عليها كمؤسسة.

وقد شهدت الأعوام القليلة الماضية - خلال فترة حكم زيد الرفاعي بالذات - جملة من الممارسات القمعية العامة في البلاد والخاصة ضد الرابطة وأعضائها، فبعد منع الكتاب والصحفيين من الكتابة في الصحف الخارجية دون موافقة الرقابة، تم منع عدد من أبرز الصحفيين من الكتابة في الصحف المحلية - راكان المجالي، خالد محادين، عبد الرحيم عمر، فهد القاعده، وفهد الرياموي، وتم فصل عدد من الكتاب الصحفيين من عملهم في المؤسسات الصحفية الأردنية - محمد سعيد مضيه، سمير التل، ابراهيم خليل، ابراهيم نصر الله وغيرهم.

كذلك تم منع عدد من الكتاب من السفر إلى الخارج - ومراراً - امثال ابراهيم العبسي، سالم النحاس، جمال ناجي، وتم استجواب وتهديد أعضاء الهيئة الادارية لفرع الرابطة في اربد في نهاية العام ١٩٨٥م، وتم ضرب والقاء د. ابراهيم الخطيب في الشارع مغمىً عليه بعد حجزه لمدة ثلاثة أيام.

وبعد أن تعرض عدد من الكتاب من أعضاء الرابطة - سابقاً - إلى سنوات طويلة من الاعتقال الاداري امثال سالم النحاس، هاشم غرايبة، سعود قبيلات، تعرض عدد من أعضائها العام الماضي إلى الاعتقال من قبل أوساط السلطة، جمال ناجي، أحمد جرادات، عصام التل، مازن الاسعد، حمادة فراعنة، صبحي طه، وابعاد رجب أبو سرية عن البلاد بعد اعتقاله.

هكذا كانت حصيلة العلاقة السلبية بين السلطة والرابطة، ان تعرضت الغالبية العظمى من أعضاء الرابطة إلى أحد أشكال القمع العرفي - وفي احصائية قام باجرائها أحد أعضاء الرابطة، وجد ان مانسبته ٩٠٪ من الحد الأدنى من أعضاء الرابطة قد تعرض لأحد الاجراءات التالية أو بعضها أو معظمها:

١ - عدم نشر كتاب له عملاً بالقوانين السارية.
٢ - عدم ادخال كتاب له منشور في الخارج عملاً بالقوانين السارية.
٣ - المنع من العمل والسفر خارج البلاد.
٤ - الاستدعاء للتحقيق والاعتقال لفترات قصيرة.
٥ - الاعتقال متوسط المدى وطويل المدى.
٦ - المنع الرسمي من الكتابة في الصحف والمجلات المحلية والخارجية.
٧ - المنع من وصول كتاب منشور موافق عليه عملاً بالقوانين السارية إلى المدارس بواسطة الترمت الكبير الذي يبعث على القلق في وزارة التربية والتعليم.

بعد كل ذلك توجت السلطة حملتها ضد الرابطة التي استمرت طوال ثلاثة عشر عاماً، بقرار حل الرابطة بحجة «امتلاء الرابطة باعضاء ليس بهم علاقة بالقلم، سيطروا عليها وحولوها إلى السياسة» وبسبب «أن أعضائها ليس لهم علاقة بالثقافة، ولأن «جماعة ممن لاينتمون إلى الكتاب تسربت إليها وتحكمت بها». وإذا كانت هذه الحجة الواهية، تصدر عن الحكومة والتي لاتعرف بامور الثقافة والأدب أكثر من أصحاب الثقافة انفسهم، والذين هم في اطار الرابطة، التي تضم الغالبية العظمى من كتاب الاردن ومثقفيه، فبأي حق تصدر الحكومة قراراً يخص الكتاب دون علمهم او موافقتهم، وهل اشتكى لها الكتاب او بعض منهم، من ضيق الاطار الديمقراطي للرابطة؟! هذا مع العلم انه يتم انتخاب لجنة للعضوية من قبل مؤتمر الرابطة السنوي ومن جمعيتها العمومية وذلك بعد انتخاب الهيئة الادارية مباشرة، وهي تتكون من خمسة أعضاء مهمتها البحث في الطلبات المقدمة من قبل أصحابها لنيل عضوية الرابطة، ودراستها ورفع من توافق عليه إلى الهيئة الادارية، وهي مسؤولة أمام مؤتمر الرابطة حيث تقدم تقريرها السنوي قبل استقالتها كل عام، ومن حق أعضاء الرابطة تقديم النقد والطعن العلني لقرارات لجنة العضوية والمطالبة بتشكيل لجنة قضائية للبحث في الطعون ومتابعتها.

وإذا اتفقنا جدلاً من الحكومة بأن هنالك مجموعة من الكتاب الأقل ابداعاً من زملائهم من المبدعين البارزين، ويتمتعون بعضوية الرابطة، فهل يعني ذلك أن الوضع شاذ، ام أن الوضع الطبيعي، أن يكون هنالك مبدعون متميزون وآخرون اقل ابداعاً، وهل يجب أن تتحول الرابطة إلى اطار للنخبة، ومؤسسة للأدب من أجل الأدب، حتى تبتعد عن السياسة، أم لابد أن تكون الرابطة والأدب الصادر عنها من أجل الوطن والمجتمع؟ وهذا هو الوضع الطبيعي خصوصاً في بلاد صادرت فيها السلطات العرفية حق المواطنين الدستوري في الممارسة السياسية وتشكيل الأحزاب الأحزاب، وهل يمنع الكتاب الأقل ابداعاً زملائهم من المبدعين عن الابداع او يقومون بحجبهم بسبب عضويتهم في الرابطة» ولكنها الحكومة التي ضاقت ذرعاً بالعقل والديمقراطية اللتان تمثلهما الرابطة.

ان الحكومة الاردنية بهذا القرار انما تطلق النار على رأس وصدر الحركة الثقافية في الاردن، وتمارس فعل القوى الظلامية التي اغتالت حسين مروة ومهدي عامل، وهي اذ تحاول اغتيال الاطار الذي يوفر الامكانية لتطور الحركة الثقافية الاردنية، انما تمارس الاغتيال الفكري والابداعي لأكثر من ثلاثمائة وثلاثين كاتباً ومفكراً واديباً ومبدعاً اردنياً، يمثلون عقل وضمير الشعب الاردني، وتقوم بتشتيتهم وخنق قدرتهم على الاستمرار من الابداع والعطاء والمساهمة في تقدم البلاد، وتذكرنا بالفاجعة التي مازال يذكرها كتابنا، والتي اودت بحياة الشاعر الاردني البارز تيسير سبول الذي دفعته الظروف الاجتماعية القاهرة - مثل هذه التي مازالت تضع على رأس السلطة في البلاد حكومة الأحكام العرفية - إلى ان يطلق النار على رأسه، لعدم توافق ما في ذ لك الراس مع ماهو سائد ومالوف فاية فاجعة هذه التي لاتطال واحداً من كتابنا بل تطال كتابنا جميعاً!

لقد ساهمت الرابطة بشكل ريادي في تفجر الثقافة والفنون الشعبية في احياء وقرى ومخيمات البلاد، باتباعها نهج التفاعل مع هموم الوطن والمواطنين، واذا كان هذا النهج المخلص لجماهير الشعب والضروري لتفجر الابداع الثقافي الحقيقي، قد تصادم مع السياسة العامة التي ينتهجها النظام منذ سنوات عديدة، والتي تتمثل في الاستمرار بالارتباط بالسياسة العامة للامبريالية، والمهادنة مع العدو الوطني والقومي - الصهيوني، واتباع سياسة قمع الحريات العامة والديمقراطية، وترويج ثقافة الاستهلاك المادي والمعنوي ثقافة الجنس والمال والجريمة فان المسؤول عن هذا التصادم هو النظام نفسه وليس الرابطة، وعليه والحالة

هذه أن يغير من سياسته المعادية لمصالح وطموحات الشعب الذي يحلم بالحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي، خصوصاً بعد أن اعترف احد رموز وزارة الثقافة بأن الحق على السلطة وليس على الشعب او الطليان! في ندوة عقدتها جريدة الشعب ونشرت في ٢٩/٧/٨٦ حيث قال حيدر محمود مدير عام دائرة الثقافة والفنون في وزارة الثقافة «لابد من الاعتراف بأن مجمل العمل الثقافي الشعبي اكبر من حجم العمل الثقافي الرسمي» وحيث اعترف أيضاً بأن كل ماتنفقه السلطة على الثقافة في الاردن لايتجاوز ٤٠ الف دينار.

أما قرار الحكومة والذي جاء كحلقة اولى في سلسلة من اجراءات التصفية للمؤسسات الشعبية والوطنية في البلاد، كنتيجة حتمية لسياسة الحكومة، وكضرورة لابد منها لتعبيد الطريق أمام التسوية المنفردة بين النظام والعدو الصهيوني، الآتية في نهاية مطاف التنفيذ العملي لمؤامرة التقاسم الوظيفي، والتي تنتظر التوقيع في النهاية بعد أن يكون قد تم التطبيع! هذا القرار الذي يهدف إلى (جرم) جسم الرابطة من العناصر الوطنية والشعبية وتحويلها إلى اطار نخبوي حيث يصبح عضو الرابطة السابق - من أجل الحصول على عضوية الاتحاد مطالباً اما بالتخلي عن انتمائه للوطن والشعب، والالتحاق بسياسة الحكومة، او الانكفاء عن الكتابة وألابداع بالكامل.

هذا القرار سيبقى نجاحه مرهوناً بوقف جميع اعضاء الرابطة صفاً واحداً موحداً في مواجهته، ورهناً بتضامن كل وطنيي الاردن، وتضامن كل مثقفي وديموقراطي الوطني العربي والعالم من اجل احباط هذا القرار الجائر.

أما الرابطة فستبقى العمود الفقري للانتاج الثقافي والابداعي في الاردن ورائدة الثقافة الوطنية في البلاد، وستظل كما قال رئيسها د. خالد الكركي - رداً على قرار الحكومة بحل الرابطة وانشاء اتحاد للادباء بدلاً منها - كانت الرابطة تمارس نشاطات ثقافية عادية لا غبار عليها، وكما قال في كلمة القاها في حفل منح جائزة عرار لسعدي يوسف في آب ١٩٨٦م، ستظل صورة التجربة الديمقراطية التي ارادها الاباء والزملاء لها، والسرى نحو فجر للابداع جميل، والسهر من أجل خلاص الثقافة من ليل التردي الطويل، وتعلن أنها تجوع ولاتاكل باستقلالها.

مئات الكتاب والصحفيين والفنانين والمثقفون العرب يستنكرون قرار السلطات الاردنية حل رابطة الكتاب الاردنيين

عبر مئات المثقفون العرب عن بالغ سخطهم واستنكارهم ازاء قرار السلطات الاردنية حل رابطة الكتاب الاردنيين وهداهمة مقراتها واغلاقها بالشمع الاحمر.

جاء ذلك في بيان اصدره المثقفون العرب وسلموا نسخة منه للسفير الاردني في دمشق السيد علي خريس، وقال البيان بان هذا الاجراء المدان يأتي استمراراً لسلسلة الاجراءات والتدابير القمعية التي تمارسها السلطات على مختلف الاصعدة وضد مختلف القوى والفعاليات والفئات التي تطالب برفع الاحكام العرفية السارية في الاردن منذ عشرين عاماً وباحترام ابسط الحقوق الديمقراطية وفي مقدمتها حق التنظيم النقابي المستقل.

اضاف البيان: «ومن الجدير بالذكر ان اجهزة السلطة كانت قد مهدت لهذا الاجراء من خلال تصريحات وزير الاعلام الاردني نفسه، ومن خلال بعض اقلامها المعروفة التي قامت بشن حملة واسعة وظالمة على الرابطة ونشاطاتها الثقافية، ومن خلال حملة التضييقات والاجراءات القمعية التي حرمت السلطة بموجبها العديد من الكتاب من الكتابة في الصحف الاردنية، كما منعت اي كاتب اردني من مراسلة اي صحيفة في الخارج بدون علم وزارة الاعلام وموافقتها، واقدمت في وقت سابق على اعتقال العديد من الكتاب، واخضعتهم لتعذيب شديد - كما حصل في فرع الرابطة في مدينة اربد.

واختتم البيان بالقول: «إننا في الوقت الذي ندين هذه الاجراءات القمعية ضد مؤسسة ثقافية مستقلة، ندعو الى تنظيم اوسع حملة تضامن مع الرابطة من اجل الغاء هذا القرار التعسفي والسماح للرابطة بمواصلة مختلف انشطتها الثقافية والنقابية».

وقد وقع على البيان حتى الآن «لازالت التوقيعات تتوالى» مئات الكتاب والشعراء والصحفيين والفنانين والمثقفين الاردنيين والعرب، نذكر منهم:

مظفر النواب، علي الجندي، عبد الكريم ناصيف، عبد العظيم انيس، فتحية العسال، طيب تيزيني، صادق جلال العظيم، هادي العلوي، فيصل دراج، غالب هلسا، سعد الله ونوس، شوقي بغدادي، زاهر الخطيب، جميل هلال، داود تلحمي، بسام ابو شريف، صابر محيي الدين، حسين ابو النمل، غسان زقطان، كمال الخالدي، عبد الحي مسلم، احمد برقاوي، ناجي علوش، نزيه ابو نضال، غازي الخليلي، خالد ابو خالد، حسام الخطيب، عمار رحايمة، راسم المدهون، ليانة بدر، سعيد سيف، خالد عبد المجيد، محمد لافي، احمد سعيد نجم، رشاد ابو شاور، نزيه ابو عفش، احمد ابو مطر عبد الهادي النشاش، فضل شرورو، ابراهيم الراهب، هاني حبيب، د. يحيى الشيخ، جهاد خطاب، جمال الاسطح، عدنان حسين، عمر حلمي، سمير سالم داود، فريد حمارنه، عبد الله صخي، عمر سعادة، فاديا حجازي، عبد الباقي شنان، يوسف درويش، يوسف غانم، احمد عنبوسي، سفيان محمود، فوزية سعيد، طارق احمد، محمد البدري، جمعة الحلفي، آدم حاتم، امل الشهابي، محمود حسن، رسلان حلبي، سهيل الخالدي، د. ابو ماهر شنار، عارف اغا، فاروق صبري، فاضل السلطاني، ناصر قنديل، حسين موسى، ناجي جابر، اسامة الهندي، عبد اللطيف مهنا، موسى السيد، ماجد كيالي، محمد الهباهبة، عبد النبي حجازي، فايز خضور، ابراهيم الحريري، سحبان سواح، نبيل حيدري نبيل ملحم، مصطفى الحلاج، محمد هجرس، اعتدال رافع، دعد حداد، حنان نجمة، ليلى نصير، عبد الحي الخطاب، نبيل رزوق، عبد الله ابو هيف، كنعان فهد اسماعيل زاير، وليد جمعة، شفيق الياسري، هاني الخير، صميه الشريف، ليلى الجابري، خيري الذهبي، فريد الزبيدي، ناهض الريس، علاء حيدر، سمير رحال، فؤاد السردي، رياض عبد الرحمن، يحيى كيوان، عبد الله ابو راشد، انور رجا، سمر حداد، عفيف حنا، مهدي محمد علي، صادق الشافعي، يعقوب دوائي، رجب ابو سريه، عبد القادر الحصيني، مهدي علي الراضي، رياض النعماني، سهيل ابراهيم، توفيق الاسدي، سلامة كيله، هاني مندس، صالح العبادي، جمال شديد، د. شاكر اللامي، سعيد جواد، وليد حمارنه، سعدي مدلل، سيد البحراوي، امين رشيد، موفق محادين، خضر زكريا، محمد عادل، جليل حيدر، محمد بوخروبه، حسين ابو سليم، محمد زغلول، علي حسين، علي عبد العال، محمد ابراهيم، سعيد الشيخ، مصطفى الوني، صلاح الزبيدي، احمد ابو هاني، هاشم جردان، مازن التعمري، جابر سلمان، ياسين قزم، محمد الصرايره، هاني الاحمد، محمد بدوية، زكريا محمد، سامر عبد الله، بسام حوراني، عبد الهادي شروف، حسين اللهواني، محمد مشارقة، تيسير صالح، نعمان محمد، ماهر كيوان، مهند عبد الحميد، ماهر حمدي، سهيل الناطور، احمد السرساوي، راؤول مسيليتا، فيرا بوفل، عبلة ناصر، نزيه عادل، حسين الحياري، محمود المهدي، عباس لطفي، خالد محمود، عماد عبد الهادي، نصري عبد الرحمن، عدنان جابر، صابر عارف، عبد العزيز ناصر، شهاب العلي، علي الصراف، مصطفى عمر، خليل شاهين، اياد عزام، شاهر عبد المجيد، كمال قبعه، فردوس مامي، عبد الحكيم الذنون.

Digitized by Birzeit University Library

شعراء وفنانون يعلنون مقاطعتهم لمهرجان جرش استنكاراً للقرار

حملة استنكار واسعة لقرار السلطات الأردنية حل رابطة الكتاب

القرار الذي اتخذته السلطات الأردنية بحل رابطة الكتاب الأردنيين ووجه بحملة استنكار واداتة واسعة النطاق. شملت العديد من الاوساط الثقافية والسياسية والشعبية في الأردن وفي الخارج.

ففي الأردن اصدرت الأحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية الأردنية بياناً قالت فيه «إن اقدام الحكومة على هذه الخطوة الظلامية علاوة على كل تعبيراتها عن عداء الأوساط الحاكمة في البلاد لحرية الفكر وابسط اشكال التعبير عن الراي، لتفضح بجلاء تام حقد هذه الأوساط الرجعية على الثقافة الوطنية والقومية والديمقراطية التي كانت رابطة الكتاب الأردنيين منذ تاسيسها في عام ١٩٧٤ احد دعائمها الرئيسية».

واضاف بيان الاحزاب والتنظيمات السياسية الوطنية الأردنية قائلاً «تاتي هذه الجريمة النكراء بحق الثقافة الوطنية وبحق قطرنا ورابطته الرائدة في الوقت الذي تستعد البلاد فيه لخوض اول انتخابات نيابية عامة منذ عشرين عاماً، وفي الوقت الذي تستعد فيه الرابطة لاستضافة المؤتمر السادس عشر للادباء والكتاب العرب في آذار القادم وليس بخاف ان ماتهدف إليه السلطة هو ارهاب الحركة الجماهيرية واحكام السيطرة عليها وعلى مؤسساتها الجماهيرية، وخنق تطلعاتها وطموحاتها الديمقراطية، وترتيب «البيت الداخلي» وفقاً لأهواء السلطة ومشيئتها وتمرير سياستها الاستسلامية ازاء تسوية الصراع العربي الاسرائيلي ومصادرة حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه بقيادة م ت ف ممثله الشرعي».

واجرى امناء الاتحادات والنقابات المهنية الأردنية اتصالات مع بعض المسؤولين في النظام الأردني والقوى الشعبية اعربوا خلالها عن تضامنهم مع رابطة الكتاب الأردنيين وطالبوا بالغاء قرار حل الرابطة واغلاق مقرها وفروعها في كافة المحافظات.

وفي دمشق اصدرت حركات التحرر الوطني الموجودة في سوريا بياناً اعلنت فيها شجبها واستنكارها لقرار رئيس الوزراء الأردني - بصفته الحاكم العسكري العام - بحل رابطة الكتاب الأردنيين وفروعها واغلاق مقراتها بالشمع الأحمر. وقال البيان «اننا نعلن عن عميق تضامننا مع مثقفي الأردن ورابطتهم ضد هذا الاجراء التعسفي الذي يكشف عن مدى استهتار الحكم الرجعي في الأردن بحريات وحقوق المواطنين العامة والديمقراطية وتماديه في استخدام الاحكام العرفية المسلطة على رقاب المواطنين والمؤسسات الجماهيرية منذ امد بعيد».

وقد وقع على البيان ممثلو (٢٦) فصيلاً من احزاب ومنظمات حركة التحرر العربية المتواجدة في دمشق.

الجبهة الشعبية تستنكر

وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد اصدرت بياناً فور الاعلان عن قرار الحاكم العسكري الأردني حل رابطة الكتاب. ادانت فيه هذا القرار ودعت كافة القوى والاحزاب والشخصيات الوطنية في البلاد ولرص صفوفها من اجل اجبار السلطات الأردنية على التراجع عن حملتها القمعية. كما دعت كافة القوى والاحزاب التقدمية والوطنية العربية والأممية، وكافة المؤسسات والاتحادات الصحفية والثقافية والهيئات الحقوقية والانسانية العربية والعالمية للضغط على السلطات الأردنية للتراجع عن قرارها، والكف عن سياسة خنق ومصادرة الحريات العامة في البلاد. هذا القرار الذي جاء في وقت تتهيا فيه البلاد لاجراء الانتخابات النيابية القادمة، ليكشف ضيق النظام الرجعي ذرعاً بالاصوات الوطنية في البلاد، وليفضح التحركات والمساعي الاستسلامية للنظام الأردني - بالتعاون والتناغم مع القاهرة وواشنطن وتل ابيب.

كما اصدرت لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الأردن بياناً وزعته في دمشق وادانت فيه قرار الحكومية الأردنية حل رابطة الكتاب الأردنيين، واعتبرته اعتداء سافراً على الحياة النقابية وحرية الصحافة والاصوات الوطنية في الأردن. وتساءل البيان عن صحة ادعاءات السلطة الأردنية حول أن البلاد تتهيأ لاجراء الانتخابات النيابية في اجواء من الحرية والديمقراطية، في الوقت الذي يجيء فيه هذا القرار ليدحض بوضوح قاطع تلك الادعاءات. واضاف البيان «إن انتهاك السلطات الأردنية الدائم لأبسط قواعد الحريات العامة اما يتم تحت سيف الأحكام العرفيه المسلط على البلاد» وطالبت لجان الدفاع في بيانها كافة الاتحادات والمؤسسات الحقوقية والانسانية وممثلي الراي العام العربي والعالمي للاعراب بشتى الاشكال عن تضامنها مع الكتاب والمثقفين الوطنيين في الأردن، والضغط على السلطات الأردنية للتراجع عن قرارها ووقف حملتها المتصاعدة ضد الحريات العامة في البلاد.

واصدرت الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بياناً بعد قرار الحكومة الأردنية حل رابطة الكتاب الأردنية، جاء فيه «إن الأمانة العامة تعلن عن ادانتها الصريحة واستنكارها الحازم لهذه الخطوة التعسفية التي تشكل خرقاً خطيراً لأبسط الحقوق والحريات النقابية والديمقراطية بما في ذلك حرية الكتاب والمثقفين في تنظيم انفسهم. إن الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين تدعو كافة الهيئات والاتحادات الثقافية والصحافية الديمقراطية في العالم إلى رفع صوتها ضد هذا الاجراء الخطير، والتحرك السريع تضامناً مع رابطة الكتاب الأردنيين، ومن اجل فرض التراجع عن هذه الخطوة التعسفية ضد الكتاب والمثقفين في الأردن».

واصدرت رابطة الكتاب والصحفيين الديمقراطيين العراقيين بياناً قالت فيه «تلقينا بسخط بالغ قرار الحكومة الأردنية باغلاق رابطة الكتاب الأردنيين، ونحن في الوقت الذي نستنكر فيه مثل هذا الاجراء التعسفي ضد مؤسسة ثقافية عملت الكثير في سبيل الثقافة الوطنية الأردنية وقيمها الديمقرطية، واسهمت في تعميق الوعي بالقضايا القومية، نرى فيه امتهاناً لحرية الفكر والكلمة وتصحيحاً للقمع الذي يسم حياتنا العربية بمصادرة اي هامش ديمقراطي مهما يكن صغيراً».

وفي بيروت اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين ادان فيه قرار السلطات الأردنية حل رابطة الكتاب الأردنيين، وطالب بالتراجع عن هذا القرار معرباً عن تضامنه مع الكتاب الأردنيين في وجه الاجراءات القمعية للسلطة.

علاوة على ذلك يجري في القاهرة ايضاً جمع توقيعات الكتاب والصحفيين والمثقفين المصريين على عريضة إدانة واستنكار لقرار السلطات الأردنية المذكور ومطالبة بالغائه كما يجري العمل على تشكيل لجنة لتنظيم مقاطعة فعاليات مهرجان جرش استنكاراً للقرار التعسفي بحل الرابطة.

ومن ناحية ثانية، علم أن عدداً من الشعراء والصحفيين المدعوين إلى مهرجان جرش الذي تقيمه وزارة الاعلام الأردنية، قرروا مقاطعة المهرجان. وقد عرف منهم الشاعر سعدي يوسف والشاعر ممدوح عدوان، والشاعر نزيه ابو عفش والشاعر علي الجندي، وذلك تضامناً مع رابطة الكتاب الأردنيين واحتجاجاً على القرار التعسفي للسلطات بحل هذه الرابطة ●

غارة صهيونية على مواقع الثورة الفلسطينية في منطقة صيدا

قام الطيران الصهيوني يوم ١٩٨٧/٦/١٧ بشن ثلاث غارات متتالية على منطقة صيدا استهدفت مواقع تابعة للثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية في منطقة سيروب ومايعرف بمنطقة الجامع قرب منطقة التعمير المحاذية لمخيم عين الحلوة.

وقال ناطق باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تصريح ادلى به بُعيد الغارة ان المقاومات الارضية الوطنية تصدت لهذه الغارة ببسالة.

وذكر الناطق ان الغارة اسفرت عن سقوط عدد من الضحايا التي لم يحصر عددها حتى صدور هذا التصريح. فضلا عن الخسائر المادية التي لحقت بالمباني والممتلكات.

أبو اياد: الاجراءات المصرية ضد المنظمة هي استجابة للضغوط الأميركية - الاسرائيلية

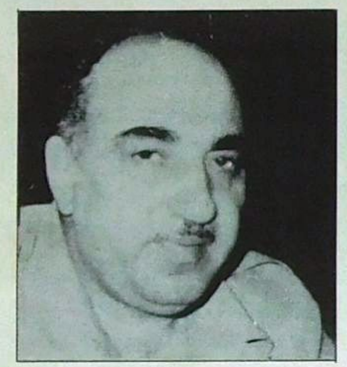

جدد الأخ صلاح خلف (أبو اياد) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح إدانته لرئيس النظام المصري حسني مبارك، واصفاً التصريحات التي ادلى بها الأخير بشأن المنظمة بانها لامسؤولة ومنفعلة وطائشة.

وقال أبو إياد بأن الاجراءات المصرية التي نفذت بحق مكاتب المنظمة في مصر وبحق الفلسطينيين فيها هي استجابة للضغوط الاميركية - الاسرائيلية.

ومضى يقول في تصريح نقلته جريدة السفير البيروتية يوم ٦/٢٤ الجاري: «اننا كنا ننتظر من الرئيس مبارك أن يغلق السفارة الاسرائيلية وينزل علم اسرائيل من سماء مصر فاذا به يستجيب للضغوط الأميركية - الاسرائيلية ويعلن أن مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية ستظل مغلقة إلى الأبد، وأن علم اسرائيل سيظل مدفوعاً إلى الأبد».

واعاد الأخ أبو إياد التأكيد على أن تصريحاته هذا انما تنطلق من واقع مبادىء وقرارات وتوجهات حركة «فتح»، معتبراً أن الدفاع عن حسني مبارك «لايعكس وجهة نظر اللجنة التنفيذية ولا يعكس قرارات المجلس الوطني الفلسطيني».

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير: الغاء اتفاق القاهرة حلقة تآمرية جديدة

عقد اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في السادس عشر من الشهر الجاري اجتماعاً لها في بغداد، حيث ناقشت اللجنة كافة المستجدات السياسية فلسطينياً وعربياً ودولياً.

وفي ختام اجتماعها اصدرت اللجنة التنفيذية بياناً تركز حول علاقات م ت ف مع الدول العربية، وقد اعتبر البيان الغاء اتفاق القاهرة من قبل الحكومة اللبنانية بانه «حلقة من حلقات الطوق الذي يضرب حول الشعب الفلسطيني في لبنان وحول منظمة التحرير». واضاف البيان «ان الغاء الاتفاق يهدف الى عزل وضرب المنظمة وتصفية القضية الفلسطينية». وقد نوه البيان الى ان قرار الغاء اتفاق القاهرة اتخذ في وقت كانت القيادة الفلسطينية تقوم فيه باتصالات مباشرة وغير مباشرة مع السلطة الشرعية اللبنانية لمعالجة هذا الموضوع.

وكان البيان قد اكد «بان اتفاق القاهرة لم يكن اتفاقاً بين طرفين عربيين فقط، وهو ليس فلسطينياً لبنانياً، وانما عربياً وبالتالي لايمكن معالجته الا في الاطار العربي والقومي».

وناقشت اللجنة التنفيذية كذلك علاقات المنظمة مع كل من سوريا والاردن.

وفد اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف يجري مباحثات هامة مع القيادة السوفيتية

بدعوة من القيادة السوفيتية قام وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير برئاسة الأخ فاروق القدومي وعضوية الرفاق ابو علي مصطفى، وياسر عبد ربه، وسليمان النجاب بزيارة الى موسكو في العشرين من الشهر الجاري.

وقد التقى الوفد وزير الخارجية السوفيتي ادوارد شيفاردنادزه واجرى معه مباحثات حول الامور التي تهم الطرفين، وقالت وكالة «تاس» في بيان لها عقب الاجتماع بان المحادثات «دارت في جو من الصداقة والتفاهم، وجرى تبادل معمق للآراء في مايتعلق بمجموعة واسعة من قضايا الوضع الدولي الراهنة حيث اكد الطرفان تطابق وجهات النظر بشان القضايا التي تناولها البحث واكدا على ضرورة توحيد جهود الشعوب كافة بغية اجراء انعطاف في سير الاحداث على الصعيد الدولي وتوجيهه نحو جهة اقامة العالم الخالي من السلاح النووي ومن العنف ونزع السلاح». وقد نال البحث المفصل للوضع في الشرق الاوسط اهتماماً خاصاً، «حيث تطرق الجانبان لآفاق احلال السلام الوطيد في هذه المنطقة». واعربا «بان الدرب نحو بلوغ التسوية الشاملة والعادلة للنزاع العربي الاسرائيلي ومشكلته الاساسية القضية الفلسطينية يمر عبر عقد المؤتمر الدولي المخول بشأن الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة مع الاشتراك المتكافىء فيه لكل الاطراف المعنية ومن ضمنها م ت ف والدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الامن الدولي».

وادان الجانبان المحاولات الجارية قبل انعقاد هذا المؤتمر لتفريغه من محتواه «وحصر دوره في تغطية المباحثات المنفردة وسلب م ت ف حقها الشرعي في تمثيل شعبنا الفلسطيني والدفاع عن مصالحه الوطنية».

وقالت وكالة تاس السوفيتية ان شيفاردنادزه «ثمن ايجابياً نتائج الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، واكد ان تعزيز وحدة الصفوف الفلسطينية هو ضمان النجاح في النضال من اجل احقاق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته».

وكان الجانب السوفيتي في المحادثات قد دعا الدول العربية للتغلب على الخلافات القائمة بينها، واكد على «الضرورة الماسة للتعاون الوثيق بين م ت ف وسوريا، والقوى الوطنية العربية الاخرى المعادية للامبريالية».

Digitized by Birzeit University Library

أبطال الجبهة الشعبية ينفذون عملية تحذيرية ضد سنيورة

إما التسليم بشعار «القدس لفلسطين» أو مواجهة حكم الشعب

«القدس لفلسطين»، هذا هو الشعار الذي اختطته أيدي أبطال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على جدران منزل رئيس تحرير صحيفة الفجر المقدسية حنا سنيورة، أثناء قيامهم بتنفيذ العملية التحذيرية الأخيرة رداً على التصريحات المشبوهة التي أطلقها.

خليل شاهين

بتاريخ ٢١ حزيران ١٩٨٧، أعلن المتحدث باسم الشرطة الصهيونية رافي ليفي «ان مجهولين رشوا عند الرابعة صباحاً مادة الكازولين على السيارتين اللتين كانتا متوقفتين قرب منزل سنيورة في القدس الشرقية، ثم القوا عود ثقاب، مما أدى الى احتراق احداهما تماماً والحاق اضرار بالغة بالثانية». «السفير ٢٢/٦».

وفي ذات الوقت أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على لسان الناطق باسم مكتبها السياسي أنه «رداً على التصريحات المشبوهة التي أطلقها حنا سنيورة، والتي دعا فيها المواطنين الفلسطينيين الى الاشتراك في الانتخابات البلدية في القدس المحتلة، قامت احدى مجموعاتنا العاملة داخل الوطن المحتل باحراق سيارته الخاصة وكتابة الشعارات الوطنية على جدران منزله، وتحذيره من مغبة المضي في سياسة التواطؤ مع مخططات العدو الصهيوني».

واعتبرت الجبهة الشعبية ان هذه العملية التحذيرية هي بمثابة انذار للمدعو سنيورة وأمثاله، الذين تسوّل لهم نفوسهم المريضة الخروج عن الاجماع الوطني لشعبنا في مواجهة الاحتلال ومخططاته.

أكثر من مجرد فكرة!

حنا سنيورة اعتبر ان سبب العملية هو اعلانه في الآونة الاخيرة انه يعتزم ترشيح نفسه للانتخابات البلدية في القدس العام المقبل، واذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً، فإن ماينبغي اضافته على هذا القول ان الأمر لم يتوقف عند حدود «اعلان» سنيورة عن «فكرة» ترشيح نفسه للانتخابات البلدية في القدس، والتي تجري خلافاً للانتخابات البلدية في الضفة الغربية على قاعدة التسليم «بالقدس الكبرى عاصمة لاسرائيل»، بل ان سنيورة باشر فعلياً العمل وتهيئة الظروف للاشتراك في هذه الانتخابات، رغم الادانة والرفض الواسعين اللذين جوبهت بهما دعوته من قبل مختلف القوى والشخصيات الوطنية والاوساط الجماهيرية الفلسطينية داخل وخارج الوطن المحتل.

أكثر من ذلك، فقد انتقد مئير فيلنر، السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي «راكاح» اقتراحات سنيورة، وقال ان هذا الاخير «يخون شعبه»!

فقد ذكرت صحيفة «دافار» الصهيونية انه من المقرر ان تلتقي مجموعة تضم عشرة من رجال القانون المشهورين في الولايات المتحدة مع حنا سنيورة «الرأي ١٩٨٧/٦/١١». والجدير ذكره ان سنيورة اعلن انه ينتظر آراء عدد من خبراء القانون الدولي في الخارج لمعرفة إذا ماكانت «أفكاره» تمثل اعترافاً بالسيادة الاسرائيلية على مدينة القدس!

ورغم هذه المناورة التي لجأ اليها سنيورة في محاولة لتبرير خروجه عن الاجماع الوطني الفلسطيني ـ هذه المرة ايضاً ـ فثمة دلائل عدة تشير الى انه قد حزم أمره على الاشتراك في الانتخابات البلدية في القدس، ليس أقلها التصريحات التي أدلى بها في الآونة الاخيرة، فمن الملفت للنظر حقاً أن سنيورة يحاول المساواة بين انتخابات البلديات في الضفة الغربية والانتخابات البلدية في القدس، حيث قال في مقابلة أجرتها معه صحيفة «الفجر» المقدسية، ان القانونين الاردني والاسرائيلي ليسا من القوانين الفلسطينية، وبالتالي فقد كان الهدف من المشاركة في الانتخابات في الضفة الغربية «حسب القانون الاردني» هو تثبيت السيادة الاردنية، كما ان اقتراح المشاركة في انتخابات القدس تحت مظلة القانون الاسرائيلي هو تثبيت للوجود الفلسطيني وحماية للحقوق الفلسطينية» [السياسة ١٩٨٧/٦/١٢]

ليست المرة الأولى!!

فضلاً عن ذلك، فقد ربط بعض المراقبين مابين الدعوة لاشتراك المواطنين الفلسطينيين في الانتخابات البلدية في القدس وبين التوجهات والمواقف السياسية التخاذلية التي دأب على انتهاجها سنيورة واضرابه من أمثال الياس فريج، خصوصاً لجهة تعاطيه مع الجهود والمساعي المبذولة لابراز قيادة فلسطينية بديلة عن منظمة التحرير، تكون على استعداد للانخراط في المخطط الصهيوني ـ الاردني. وكما هو معروف، فقد سعى سنيورة طوال الفترة الماضية للوقوف في منتصف الطريق مابين م.ت.ف والنظام الاردني، ويبدو أن الاعلان عن الغاء اتفاق عمان رسمياً وعلنياً، وخروج الدورة التوحيدية الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني ببرنامج وطني يشكل صفعة لتوجهات سنيورة وأمثاله، قد دفع سنيورة للكشف عن حقيقة مواقفه الاكثر اقتراباً من السياسة الاردنية تجاه حل قضية الصراع العربي ـ الصهيوني.

وبهذا الصدد ايضاً، نشرت صحيفة السياسة الكويتية يوم ٢١/حزيران تقريراً لها من العاصمة الاردنية ـ عمان، جاء فيه أن مبادرة سنيورة «هي الجزء الصغير الطافي على السطح من جبل ثلج كبير عائم يتمثل حقيقة في عملية سياسية كبرى تشمل المستقبل الفلسطيني كله، وتشكل بديلاً عن المؤتمر الدولي لكونها تسعى الى مفاوضات فلسطينية ـ اسرائيلية مباشرة».

وواقع الحال ـ كما ذكرنا ـ أن هذه المرة ليست الاولى التي يخرج فيها سنيورة عن موقف الاجماع الوطني الفلسطيني. فخلال السنوات الثلاث الاخيرة على الاقل برز بوصفه واحداً من أبرز الشخصيات الفلسطينية داخل الوطن المحتل التي تحظى برضا واشنطن وتل أبيب وعمان والقاهرة، وذلك بفضل مايسمى بالمواقف «المعتدلة» التي يتبناها، ومن ضمنها مواقفه «الفاترة وغير المتحمسة» للكفاح الفلسطيني المسلح. حيث كان سنيورة الى جانب المحامي فايز أبو رحمة، قد حظيا بموافقة واشنطن وتل أبيب على اشتراكهما في عضوية الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك، الذي كان من المفترض أن يتحاور مع المسؤولين الاميركيين، وذلك في فترة انتعاش التنسيق الاردني ـ الفلسطيني المشترك على قاعدة اتفاق عمان المشؤوم.

وإذا عدنا قليلاً الى الوراء ايضاً، بالامكان تتبع سلسلة من المواقف والممارسات التخاذلية لسنيورة. ففي ٢٧ آيار ١٩٨٦، عقدت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر مؤتمراً صحفياً في ختام زيارة قامت بها الى الكيان الصهيوني، قالت فيه «إنه ينبغي ايجاد بديل لمنظمة التحرير لتمثيل الفلسطينيين في العملية الرامية للتوصل الى سلام في الشرق الاوسط، اذا لم تتخل المنظمة عن الارهاب، وتعترف بحق اسرائيل في الوجود ـ «الوطن ٢٨/٥/٨٦».

وفي سياق هذا الموقف البريطاني الرسمي، التقت تاتشر أثناء تلك الزيارة مع عدد من الشخصيات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، كان من بينها حنا سنيورة، ورشاد الشوا، والياس فريج، وفايز أبو رحمة، ومصطفى النتشة. وقد تناقلت الصحف في ذلك الحين أن هذه الشخصيات وضعت التصريحات التي أدلت بها تاتشر في تل أبيب بأنها «ايجابية»، كما أنها أبلغت رئيسة الوزراء البريطانية أن منظمة التحرير «سوف تعترف بوجود اسرائيل اذا قبل حق الفلسطينيين في تقرير المصير» [الوطن ٢٨/٥/٨٦].

الجبهة الشعبية: الخارجون عن الاجماع الوطني سيواجهون حكم الشعب

اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عن تنفيذ العملية التحذيرية ضد المدعو حنا سنيورة فجر يوم ٢١ حزيران ١٩٨٧ جاء ذلك في تصريح صحفي ادلى به الناطق باسم المكتب السياسي للجبهة، فيما يلي نصه ـ

ردا على التصريحات المشبوهة التي اطلقها حنا سنيورة والتي دعا فيها المواطنين الفلسطينيين الى الاشتراك في الانتخابات البلدية في القدس المحتلة، قامت احدى مجموعاتنا العاملة داخل الوطن المحتل باحراق سيارته الخاصة وكتابة الشعارات الوطنية على جدران منزله، وتحذيره من مغبة المضي في سياسة التواطؤ مع مخططات العدو الصهيوني

ان هذه العملية التحذيرية هي بمثابة انذار للمدعو سنيورة وامثاله، الذين تسول لهم نفوسهم المريضة الخروج عن الاجماع الوطني لشعبنا في مواجهة الاحتلال ومخططاته، فاما العودة الى جادة هذا الاجماع، وإلا فان مصيرهم لن يكون افضل من مصير من سبق ونفذ بحقهم حكم الشعب.

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تجدد ادانتها واستنكارها لدعوات سنيورة المشبوهة، فانها تجدد رفضها للحوار مع المتواطئين مع سياسات الاحتلال والخارجين عن البرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتؤكد ان يد مقاتليها الابطال قادرة على النيل من كل المتعاملين مع مخططات العدو

وفي أواخر تموز ١٩٨٦، ورغم موقف الاجماع الوطني الفلسطيني داخل الوطن المحتل، الذي طالب بمقاطعة اللقاء الذي دعا لعقده نائب الرئيس الاميركي جورج بوش مع ٢٥ شخصية فلسطينية في مبنى القنصلية الاميركية في القدس، فقد خرجت ١٨ شخصية عن هذا الموقف الوطني العام، ومن بينها المدعو حنا سنيورة الذي أعلن آنذاك أنه سيحضر الاجتماع رغم الدعوة لمقاطعته ورغم الاضراب العام الذي نفذته الجماهير الفلسطينية في القدس المحتلة. وقد أثارت هذه الخطوة أوسع مشاعر الاستياء والسخط لدى جماهير الوطن المحتل ضد الشخصيات المشبوهة التي خرقت الاجماع الوطني الفلسطيني بحضورها اللقاء مع بوش في القنصلية الاميركية في القدس. وفي هذا الاطار قال الاخ فيصل الحسيني، وهو من الشخصيات الوطنية البارزة في الوطن المحتل وابن الشهيد عبد القادر الحسيني، «ان الذين سيجتمعون مع بوش سيظهرون انهم لايمثلون الشعب الفلسطيني». [الوطن ١٩٨٦/٧/٢٩]

بيد أن الامر لم يقف عند هذا الحد، ففي ٢٥ آذار ١٩٨٧ وقع سنيورة مع ثلاثة من الشخصيات الفلسطينية المشبوهة على نداء مشترك مع عدد من الشخصيات الصهيونية من حزب العمل من أبرزهم «أبا ايبان»، وذلك من أجل عقد «مؤتمر دولي» للسلام في الشرق الاوسط، رغم ان مفهوم حزب العمل لهكذا مؤتمر لايتعدى كونه «مظلة دولية» للمفاوضات الثنائية المباشرة. وقد صرح سنيورة بأنه «انضم بدون تحفظ الى هذه الخطوة الاولى على طريق السلام» ـ «السفير ٢٦ آذار ١٩٨٧».

وفي اليوم التالي لتوقيع هذا النداء، وفي خروج سافر عن الاجماع الوطني والارادة الوطنية الفلسطينية داخل الوطن لمحتل وخارجه، التقى كل من سنيورة وأبو رحمة والبروفسور سري نسيبة مع وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز. وفي حين أعلن بيريز ان هذه الشخصيات ترفض أي عمل «ارهابي» وان التقاءه بها في سياق المباحثات مع شخصيات فلسطينية من خارج منظمة التحرير، وفي اطار السعي نحو المفاوضات المباشرة، قال سنيورة إن اللقاء مع بيريز كان «بناء» وانه لايرى فيه «سبباً» يدعو منظمة التحرير «للاعتراض عليه» ـ «السفير ٨٧/٣/٢٧». وكان وزير الدولة الصهيوني عازر وايزمن قد كشف في مقابلة مع وكالة رويتر ان بيريز اجتمع مرتين خلال اسبوعين مع سنيورة وابو رحمة، واجرى معهما «محادثات تمهيدية» ـ «النهار ٨٧/٤/١٠».

حنا سنيورة امام سيارته المحترقة

Digitized by Birzeit University Library

هذه المواقف بالتاكيد هي جزء من مجمل المواقف والممارسات المعبرة حقيقة عن جوهر وحقيقة التوجهات السياسية للمدعو حنا سنيورة، والتي تُوجت مؤخراً باعلانه العزم على الاشتراك في الانتخابات البلدية في القدس المحتلة. والملفت للنظر ان هذا الاعلان يأتي في وقت تتزايد فيه المعلومات عن تعميق التفاهم والتوافق بين النظام الاردني وحزب العمل الصهيوني في اطار السعي لتمرير مشروع التقاسم الوظيفي المشترك في الاراضي المحتلة. وفي وقت يمضي فيه النظام الاردني قدماً في سياسة «التطبيع قبل التوقيع». ومما لاشك فيه انه يصعب الفصل مابين اعلان سنيورة وبين التنسيق الجاري على قدم وساق بين تل أبيب وعمان، خصوصاً اذا ماأخذنا بعن الاعتبار حجم ومستوى اتساع الرفض الوطني الفلسطيني لاعلان سنيورة.

هل وصلت الرسالة؟!!

وفي هذا الاطار جاءت العملية التحذيرية التي نفذها أبطال الجبهة الشعبية رداً على تصريحات وتوجهات سنيورة التخاذلية ، لتؤكد ولتجسد الموقف الوطني الفلسطيني العام الرافض لسياسة التواطؤ مع سياسات الاحتلال والتسليم بالأمر الواقع الذي يحاول العدو الصهيوني تكريسه، وخصوصاً لجهة الاقرار «بالقدس الكبرى عاصمة ابدية لاسرائيل».

ورغم هذه الرسالة التحذيرية، فقد أعلن سنيورة أن منفذي العملية هم «عناصر عاجزة عن فهم مايجري في القدس» واضاف يقول «اذا كانت الجبهة الشعبية هي الفاعل فان ذلك يدل بالفعل على عدم نضج سياسي»، مؤكداً تمسكه باعلانه، ولكن دون أن يعطي موقفاً حاسماً حول ما اذا كان سيمضي قدماً في الاشتراك في الانتخابات البلدية في القدس!!

على أية حال، وبغض النظر عما اذا كان المدعو سنيورة سيمتثل للعملية التحذيرية الاخيرة المعبرة عن ارادة الاجماع الوطني الفلسطيني، أم انه سيمضي قدماً في خياره الاستسلامي البائس خيار التعاطي مع المخطط الصهيوني - الاردني وسياسة «التطبيع قبل التوقيع»، فان ماهو جوهري أن هذه العملية التحذيرية اثبتت أن الجبهة الشعبية وغيرها من القوى الوطنية الفلسطينية، لن تقف مكتوفة الايدي ازاء أي تلاعب بالقضية والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وان يد ثوارها قادرة على معاقبة كل المتعاملين مع سياسات الاحتلال ومخططاته ●

الاحتلال الصهيوني يعلن عن اعتقال مجموعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

في سياق تصعيد عمليات الاعتقال العشوائية، اقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني على اعتقال مجموعة من المواطنين الفلسطينيين بتهمة تنفيذ عدة عمليات عسكرية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه. وقد ابرز الجنرال افرام ميتزناه قائد المنطقة الوسطى في الكيان الصهيوني في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ١٩ من حزيران الجاري، ان من بين التهم التي وجهت للمعتقلين، كانت عملية اعدام الرئيس المعين لبلدية نابلس ظافر المصري.

من الجدير بالذكر ان ظافر المصري قد تم انزال حكم الشعب فيه بتاريخ ٢/اذار عام ١٩٨٦، من قبل مجموعة مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الوطن المحتل، جراء قبوله الاشتراك بمؤامرة «التقادم الوظيفي» وتنفيذه لاحد بنود هذه المؤامرة، الا وهي تعيين رؤساء بلديات بدلاً عن رؤسائها الشرعيين، بتنسيق اردني - اسرائيلي مشترك.

ومن المعروف ان إعدام ظافر المصري، قد ادى الى توجيه ضربة قوية لمؤامرة تعيين الدمى الاردنية - الاسرائيلية في المجالس البلدية الاخرى، إذ ان عدداً كبيراً ممن كانوا قد قبلوا التعيين، سحبوا ترشيحهم وقبولهم، وهذا ماافشل حلقة من إحدى حلقات مؤامرة تنفيذ خطة «التقاسم الوظيفي».

وكان الجنرال الصهيوني ميتزناه قد كشف في مؤتمره الصحافي ان اجهزة امنه قد قبضت على مجموعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين واتهمتها باغتيال ظافر المصري، واضاف، بان المجموعة تتمتع بدرجة عالية من الكفاية وتجري اتصالاتها برسائل بالشيفرة تترك في صناديق البريد. ووصف المجموعة بانها «اخطر المجموعات التي عملت في السنوات الاخيرة، في الضفة الغربية». واضاف «واحد من المعتقلين على الاقل تلقى تدريبه في سوريا. لقد تلقوا كل اسلحتهم واوامرهم من خارج «اسرائيل» والضفة الغربية. لم يحدث قط ان تلقوا اوامر بالقيام بهجوم وفشلوا في مهمتهم لاي سبب...» واشار ميتزناه الى ان المجموعة متهمة ايضا بقتل اثنين من المستوطنين الصهاينة في مدينة نابلس في العام الماضي والقيام بست عمليات فدائية اخرى.

حبش يعزي باغتيال كعوش

ارسل الرفيق جورج حبش برقية تعزية الى الرفيق عصام القاضي باغتيال المناضل حاتم كعوش فيما يلي نصها:

الرفيق/ عصام القاضي

الامين العام لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية «الصاعقة»

ببالغ الحزن والاسى، تلقينا نبا اغتيال الرفيق المناضل المرحوم حاتم كعوش، عضو قيادة منظمة الصاعقة في لبنان، وعضو المؤتمر القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي، الذي امتدت ايدي الغدر لتطال حياته، في الوقت الذي يتم فيه بذل الجهود لتوحيد الساحة الوطنية اللبنانية لمواجهة المشروع التقسيمي الكتائبي الفاشي ولمواجهة الاعتداءات الصهيونية اللحدية المشتركة.

ان جريمة الاغتيال هذه موجهة بشكل اساسي ضد المشروع الامني والسياسي للساحة الوطنية بشكل عام، ولمدينة صيدا الباسلة بشكل خاص، تلك المدينة التي رفضت مشاريع الفتنة الطائفية، والتي تتصدى بشرف للاعتداءات الصهيونية المتكررة عليها.

لقد عرفنا في الرفيق الشهيد، المناضل القومي المثابر والذي كرس حياته لخدمة قضيته الوطنية والقومية، واننا على يقين بان الايدي الاثمة التي امتدت اليه، سوف تلاقي العقاب الذي تستحق

لكم احر التعازي. ولآل الفقيد الصبر والسلوان

سلطة القانون .. تتدهور!!

● في حفل اقيم لتوزيع الشهادات على خريجي كلية الحقوق في جامعة تل أبيب، في الاسبوع الماضي، اعترف رئيس الكيان الصهيوني الجنرال حاييم هيرتزوغ بان التدهور في سلطة القانون وصل حداً خطيراً تمثل في الاعتداء على الجنود والقيام باعمال انتقامية ضد السكان المدنيين بدون تمييز.

واضاف هيرتزوغ: إن هذه الاعمال وغيرها تستحق الادانة، وهي لا تقتصر فقط على كونها تجاوزاً للقانون بل اعتداء على «صلاحيات الدولة ومساعدة مباشرة للمنظمات المعادية» التي تحاول أن تثبت بأن التعايش المشترك في ظل الحكم الاسرائيلي غير ممكن!

ياللعجب، فقد أصبح للقانون مهمة واحدة هي أن يثبت أن «التعايش المشترك في ظل الحكم الاسرائيلي ممكن»! ولكن كيف ذلك وهذا القانون يحمي المجرمين علناً؟!

شامير يبدي تعاطفه مع «الشين بيت»!!

● من الأدلة على جدية «القانون الاسرائيلي»، صرح رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير بأن على الدولة أن تمنح التأييد والدعم لمن وصفهم بمحاربي جهاز الأمن العام!! وقال شامير: إن «امن اسرائيل» بحاجة ماسة الى هؤلاء المحاربين الذين جندوا انفسهم في خدمة الشعب من خلال طريق صعب وشاق!

جاءت أقوال شامير في حفل أقيم لاحياء ذكرى جهاز الأمن العام، حضره رئيس الحكومة، ورئيس أركان الجيش ورئيس شعبة الاستخبارات.

ويأتي ذلك في اطار «اعادة الثقة» لهذ الجهاز بعد الفضائح العديدة التي تتشرت منه وعنه.

كان على حاييم هيرتزوغ أن يحضر هذا الحفل ليرى كيف تقام سلطة القانون!!

الهستدروت.. ضد الحكومة بسبب الأجور!!

● ذكرت صحيفة «دافار» العمالية، في الاسبوع الماضي، ان اللجنة التنفيذية للهستدروت اعطت الصلاحيات لقسم التنظيمات المهنية باتخاذ خطوات تنظيمية ضد وزارة المالية إذا لم يحصل تقدم في المفاوضات حول الأجور في القطاع العام.

وكان من المفروض أن تبدأ هذه المفاوضات في مطلع الاسبوع الماضي، لكن بدلاً من ذلك بدأت «أعمال تشويس في العمل» مما يعني أن عراقيل قامت في طريق بدء المفاوضات. ومن ضمن المواضيع التي كانت على جدول أعمال المتفاوضين المطالبة برفع الاجور بنسبة ١٠٪، تقليص اسبوع العمل الى ٤٠ ساعة، وتعويض المتعاقدين من خدمات الدولة والسلطات المحلية.

من جهة اخرى، اعلن اسرائيل كيسار أن وزير المالية كان قد حاول اقناعه بالانتظار لمدة شهرين، الا أن الهستدروت رفضت ذلك. من جانبه، أعلن رئيس قسم التنظيمات المهنية أن وزارة المالية تشجيع ظاهرة الأجور المتدنية في القطاع من أجل اضعاف الخدمات العامة ومن ثم الاعتماد على شركات مقاولات فردية من القطاع الخاص.

●

وجهاً لوجه

امتيازات جديدة

في شهر آذار الماضي تم التوصل الى اتفاقية بين الحكومة الايطالية و«الجالية اليهودية» في ايطاليا، ونصت الاتفاقية على تأمين المزيد من «الحقوق» لليهود في ايطاليا، من ضمن تلك «الحقوق»: اعفاء اليهود من العمل أيام السبت. ودفع الضرائب المستحقة على اليهود مباشرة الى الكنيس.

وقد لايثير حصول اليهود في دول أوروبا الغربية على امتيازات جديدة استغراب أحد. فالابتزاز الصهيوني لهذه الدول لم يتوقف منذ توقفت الحرب العالمية الثانية، لكن مايستوقف فعلاً هو أن أحداً لايتعظ من نتائج الاستجابة لهذا الابتزاز.

فمثلاً، دفع الضرائب المستحقة على اليهود الى «الكنيس» وليس الى وزارة المالية هو اعتراف واضح وصريح بأن لاسلطة للدولة الايطالية على يهود ايطاليا، وأن السلطة الفعلية تعود الى الكنيس. وفي هذا الاعتراف موافقة ضمنية على أن ولاء يهود ايطاليا هو من حق «دولة اسرائيل». فلماذا يغضب الذين يكتشفون أن العديد من هؤلاء اليهود جواسيس للدولة العبرية؟.

عموماً حتى الآن لم يفسر أحد ممن يستجيبون للابتزاز الصهيوني في أوروبا لماذا لاتكون مثل هذه الامتيازات الممنوحة لليهود للجاليات والطوائف الاخرى؟ هل لأن هذه الدول متمسكة بالعهد القديم، أم لأن «شعب الله المختار» يستحقها، أم لأن وسائل الابتزاز الصهيوني قادرة على فعل الاعاجيب؟؟.

عوني.....

Digitized by Birzeit University Library

جولة شامير الافريقية

تعزيز الدعم للرجعيات الافريقية

الجوله التي قام بها اسحق شامير رئيس وزراء حكومة العدو في الرابع عشر من الشهر الجاري، في عدد من الدول الافريقية، والتي شملت كلاً من توغو، الكاميرون، ليبيريا، وساحل العاج، تحمل في طياتها معان ومدلولات كثيره، تتعدى من حيث الجوهر النتائج المباشره والمعلنه لهذه الجولة وتضيف بعداً جديداً لمحاولات «الاختراق» الصهيوني «للقارة السوداء».

جوزيف عبد الله

في النصف الاول من شهر حزيران الجاري، اعلنت توغو عن اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وذلك بعد قطيعة استمرت اربعة عشر عاماً، لتصبح خامس دولة تتخذ مثل هذه الخطوة بعد كل من زائير (١٤/٥/٨٢)، ليبيريا (١٣/٨/٨٣)، ساحل العاج (١٨/١٢/٨٥) والكاميرون (آب ١٩٨٦).

وفي معرض تبريره لهذه الخطوة، قال الرئيس التوغولي «غناسيغبي اياديما» في تصريح لاذاعة العدو بانه قبل عام ١٩٧٣، كانت لنا علاقات ودية مع اسرائيل والدول العربية. لقد قمنا بقطع العلاقات مع اسرائيل تضامناً مع مصر باعتبارها دولة افريقية شقيقة، ولا دخل لبقية الدول العربية بهذا الخصوص اطلاقاً.!!

اما اسحق شامير فقد قال في تصريح للاذاعة الاسرائيلية: «اعتقد ان دولاً افريقية اخرى ستحذو في المستقبل حذو تلك الدول التي قررت بالفعل تخطي مختلف العقبات واستئناف علاقاتها مع اسرائيل التي تساعد في تنميتها الاقتصادية والاجتماعية.!!

مدير القسم الافريقي في وزارة الخارجية الاسرائيلية بنيامين افيتال قال ايضا: «انه من المؤكد ان تعيد ست او سبع دول اخرى علاقاتها مع اسرائيل في العام المقبل.!!

ان معرفة الاهداف التي يتوخاها شامير من جولته الافريقية، خاصة وانه اراد ان يظهر الموضوع وكانه انجاز سياسي خارق للدبلوماسية الاسرائيلية، محاولا اظهار الدول الافريقية وكانها تتهاوى واحدة تلو الاخرى طالبة اعادة العلاقات مع الدولة الصهيونية.

وليس من باب المبالغة القول بان الدول الافريقية الخمس التي اعادت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل، هي من اكثر الدول الافريقية رجعية وارتباطا بعجلة الاقتصاد الامبريالي العالمي. وهذا يفسر رغبة الانظمة الحاكمة في هذه الدول في التقرب من الكيان الصهيوني لما يعنيه ذلك من استفادة واستثمار للخبرات الاسرائيلية، في مجالات الامن والقمع والارهاب الرسمي. وهذا ماصرح به الرئيس التوغولي علانيه، حين اعرب عن رغبته في الاستفادة من الخبرات الاسرائيلية في مكافحة «الارهاب».!!

ومعروف لدى اوساط عديده في افريقيا، بان المساعدات الاقتصادية الاسرائيلية لاتساهم مساهمة جدية في خروج البلدان الافريقية من ازماتها الاقتصادية حيث تتركز المشاريع الصهيونية على مجالات ومشاريع غير انتاجية مثل (بناء الطرق، والفنادق، والابنية الحكومية، الخ.

ويمكننا ان نلخص الاسباب التي دعت شامير الى القيام بجولته هذه بـ

١ ـ تشجيع المزيد من الدول الافريقية على اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع «اسرائيل»، حيث ان هناك (٢٤) دولة افريقية مازالت تقطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٧٣.

٢ ـ زيادة ارتباط الدول التي شملتها الزيارة بالكيان الصهيوني من خلال عقد الصفقات الاقتصادية والعسكرية معها، اضافة الى تشجيع المستثمرين الصهاينة وفتح الطريق امامهم للتغلغل في هذه الدول. حيث ذكرت الصحف الاسرائيلية ان رجال المال الصهاينة يعتزمون اما الاستثمار مباشرة في الدول الافريقية التي لها علاقات «باسرائيل»، او استغلال علاقاتهم من اجل الحصول على تمويل امريكي ـ اوروبي للاستثمار في هذه الدول.

٣ ـ استقطاب الدول الافريقية الى جانب الكيان الصهيوني في صراعه مع العرب، عبر اقناعها تبني وجهة النظر الاسرائيلية في كيفية حل الصراع العربي ـ الصهيوني، اضافة الى الاساءة للنضال الوطني الفلسطيني عبر لصق تهم الارهاب بالنضال الفلسطيني وبمنظمة التحرير الفلسطينية.

٤ ـ استكمال الدور الاستغلالي والتخريبي الامبريالي في القاره الافريقية عبر المشاريع الاقتصادية المشتركة مع الولايات المتحدة والدول الاوروبية الغربية والدور التجسسي والتخريبي الذي تنفذه المخابرات الصهيونية ووكلاؤها في القاره.

٥ ـ ان الجولة التي يقوم بها شامير على راس وفد كبير تضم حوالي (٤٠) شخصاً لايمكن النظر اليها بمعزل عن جولات تسجيل النقاط التي يسعى كل من شامير وبيرز الى تحقيقها في اطار عملية الاستقطاب لاصوات الناخبين الصهاينة من جهه، ورغبة شامير في الظهور بمظهر الزعيم القادر على تحقيق الانجازات الهامة للكيان الصهيوني من جهة اخرى.

ان المتتبع للنتائج المعلنة التي تمخضت عنها زيارة شامير الى الدول الافريقية الاربع، يستدل بوضوح على ان التعاون العسكري والامني بين الكيان الصهيوني وهذه الدول، اخذ حيزا هاما من المباحثات جنباً الى جنب مع الموضوع الاقتصادي. لكن هذا لايعني باي حال من الاحوال، ان العلاقات العسكرية والامنية كانت غير قائمة من قبل، فعلى سبيل المثال، تشير المعلومات الى ان المخابرات الاسرائيلية الموساد لعبت دوراً هاماً في احباط محاولة الانقلاب التي وقعت في ليبيريا خلال شهر تشرين اول ١٩٨٥.

اما في دولة الكاميرون، فقد انشا الرئيس الكاميروني «بول بيا» خلية للامن يديرها خبراء من الموساد الاسرائيلي، وذلك بعد محاولة الانقلاب التي وقعت في بلاده في نيسان ١٩٨٤.

وفي ساحل العاج، تشير المعلومات الى ان امن الرئيس فيلكس بوانييه يخضع للاشراف المباشر لرجال الامن الصهاينة.

اما في زائير، فقد كشفت تقارير غربية النقاب عن وجود العشرات من الخبراء الاسرائيليين الذين يشرفون على تدريب وحدات من الجيش الزائيري كما ان سلاح الجو الصهيوني يقوم حالياً بتدريب ٢٥ طياراً حربياً من زائير اضافة الى ان الاختصاصيين الامنيين الصهاينة يقومون باعداد الحراس الشخصيين للرئيس الزائيري «موبوتو سيسي سيكو».

وسنقوم بالقاء الضوء على بعض العلاقات الاقتصادية بين الدول الافريقية التي شملتها جولة شامير وبين الكيان الصهيوني.

١ ـ الكاميرون: تشير المعلومات الى ان «اليهودي» المصري الاصل «ماثير ميهواس» يلعب دور المستشار الاقتصادي للرئيس الكاميروني «بول بيا».

كما ان هناك حوالي (٧٠) شركة اسرائيلية تعمل في الكاميرون في مجالات الزراعة والسياحة والصناعة وايضا المجالات العسكرية والامنية، وتقدر بعض المصادر عدد الاسرائيليين الذين يعيشون ويعملون في الكاميرون بـ(١٧) الف شخص بينهم العشرات من الضباط المتقاعدين.!!

وتشير المعلومات ايضاً الى ان شركة «رينولدز» الاسرائيلية (احد فروع شركة سوليل بونيه) قد وقعت عقداً لبناء ٣ آلاف وحده سكنية في الكاميرون.

٢ ـ ليبيريا: ترتبط هذه الدولة بالكيان الصهيوني بعدة اتفاقيات اقتصادية، ففي تاريخ ٦/٢/٨٦ قام وفدان اقتصاديان من ليبيريا بزيارة الكيان الصهيوني، وتم بحث العلاقات الثنائية، والتوقيع على اتفاقية تجارية بقيمة ٢٧ مليون دولار. وسبق ذلك ان تم توقيع اتفاقية كبيره بين حكومة ليبيريا وشركة اسرائيلية تدعى «حسيناه»، تقضي بمنح الشركة المذكورة، امتيازاً لقطع الاشجار وتسويقها في منطقة ليبيريا تبلغ مساحتها حوالي ستة ملايين دونم، وذكر ان قيمة هذه الصفقة ستبلغ في غضون عدة اشهر حوالي (٥) ملايين دولار شهرياً، وانه سيتم نقل معدات وتجهيزات ثقيلة من الكيان الصهيوني الى ليبيريا لهذا الغرض.

٣ ـ ساحل العاج: تقيم ساحل العاج علاقات اقتصادية وثيقة بالكيان الصهيوني حيث يعمل في هذا البلد مايقارب (٣٠٠) خبير اسرائيلي في عدة مجالات، ومرافق هامة منها الاشراف على مزارع الاناناس التي يملكها الرئيس «بوانييه». كما قام الاسرائيليون بتشييد كاتدرائية «القديس بولس» في العاصمة ابيدجان، بالاضافة الى بناء مجمع الاهرام، في العاصمة وفندق برزيدانت.

ان اقدام خمس دول افريقية على اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع «اسرائيل» من اصل (٢٩) دولة افريقية، يشير الى ان الوجود الاسرائيلي الرسمي في افريقيا مازال ضئيلاً نسبياً على الرغم من وجود معلومات مؤكده مفادها ان العديد من الدول الافريقية مازالت تقيم علاقات اقتصادية مع الكيان الصهيوني برغم القطيعة الدبلوماسية معها.

كما تشير التوقعات في ان دولاً افريقية اخرى ستحذو حذو توغو وتعيد علاقاتها باسرائيل ويرشح المراقبون كلاً من جمهورية افريقيا الوسطى وغينيا، والسؤال الذي يطرح نفسه في ظل كل ماتقدم هو: ماهي العوامل والاسباب التي ادت الى تسهيل عودة «اسرائيل» من جديد الى افريقيا؟

اولاً: اتفاقيات «كامب ديفيد» بين النظام المصري والكيان الصهيوني التي شكلت مدخلاً وذريعة لعدد من الدول الافريقية لتوطيد واعادة علاقاتها «باسرائيل»، اضافة الى اقدام النظام المغربي على استقبال شمعون بيرز في العاصمة المغربية.

ثانياً: وجود عدد من الدول الافريقية التي انتهجت خيار التنمية الاقتصادية في اطار علاقات التبعية مع الامبريالية، والتي سيطرت فيها الفئات الرجعية التقليدية على الحكم، بحيث فضلت خدمة مصالحها الطبقية الضيقة على قضية تحرر شعوب القاره الافريقية.

ثالثاً: عدم قدرة الدول العربية سواء الوطنية والتقدمية منها او الرجعية على فهم طبيعة وخصائص ومتطلبات العلاقة مع الدول الافريقية، بحيث اقتصرت هذه العلاقة على تقديم الاموال وذلك عبر «البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا»، بالاضافة الى العديد من المساعدات والمشاريع الجانبية التي لم تلعب دوراً جدياً في تخفيف الازمات التي تعاني منها دول القاره.

في حين لم يتم نسج علاقات متميزه خارج اطار المساعدات المالية، هذه المساعدات التي كانت تتوخى من الدول الافريقية تقديم موقف سياسي «سريع» الا وهو قطع العلاقات الدبلوماسية مع «اسرائيل».!!

اما الجوانب الثقافية والعلمية والاعلامية والسياسية فلم تنل الاهتمام والعمل الكافي لتطويرها على الرغم من وجود العديد من القواسم والروابط بين الشعوب العربية والافريقية.

رابعاً: الدور الامريكي الاوروبي، وتحديداً الفرنسي، في تشجيع الدول الافريقية والضغط عليها من اجل اقامة علاقات وثيقة مع الكيان الصهيوني، حيث تم استغلال الاوضاع الاقتصادية المتردية في العديد من الدول الافريقية وآثار الجفاف، اضافة الى استغلال القلاقل والاضطرابات التي شهدتها بعض الدول الافريقية مثل زائير وتشاد، وقيام الولايات المتحدة وفرنسا بالدفاع عن الحكومات الرجعية وتقديم الدعم لها بمشاركة اسرائيلية واستخدام ذلك كورقة ضغط من اجل اعادة العلاقات الدبلوماسية او اقامة علاقات عسكرية واقتصادية دون الاعلان عن ذلك.

هذه العوامل كل على حدة او مجتمعة، تلعب دوراً في دعم «الاختراق» الاسرائيلي للقارة الافريقية، وتساهم في زيادة التواجد الامبريالي الصهيوني الرجعي في هذه القاره على حساب مصالح شعوبها، وعلى حساب الروابط التاريخية والمصلحة النضالية المشتركة التي تربط العرب والافارقة.

وفي المقابل، بات مطلوباً التحرك السريع لمواجهة «الاختراق» الاسرائيلي للقارة الافريقية، وهو الامر الذي يستدعي من منظمة التحرير الفلسطينية تعزيز وتمتين علاقاتها مع البلدان والقوى التقدمية والديمقراطية الافريقية، وتشديد النضال ضد الصهيونية ودولتها اسرائيل لمحاصرتها وعزلها، وخصوصا لجهة الدفاع عن قرار الامم المتحدة رقم (٣٣٧٩)، الذي يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية والتمييز العنصري، ويدين التعاون القائم مابين الحكومة الصهيونية والنظام العنصري في جنوب افريقيا.

كما ان مواجهة الاختراق الصهيوني للقارة الافريقية تستدعي من الانظمة العربية الوطنية ان تبادر لطرح هذه القضية على جدول اعمال اية قمة عربية قادمة، لتدارس الاجراءات وسبل التحرك العربي الكفيل بمواصلة عزل اسرائيل وقطع الطريق على محاولاتها للتغلغل في القارة الافريقية، وما من شك ان تمتين التحالف مابين الانظمة والقوى والاحزاب الوطنية والتقدمية العربية والافريقية، بالاستناد إلى التحالف الوطيد مع البلدان الاشتراكية وقوى واحزاب حركات التحرر العالمية، من شانه ان يساهم ليس في مواجهة «الاختراق» الصهيوني لافريقيا فحسب، بل وان يضع الاساس للنضال المشترك من اجل كنس الوجود الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي من القارة الافريقية والمنطقة العربية إلى الابد.

Digitized by Birzeit University Library

استئناف العلاقات مع توغو

... وكرت حبة اخرى!

في الاسبوع الماضي، كرت حبة اخرى من السبحة الافريقية. فقد تم الاعلان في عاصمة توغو، يوم التاسع من حزيران الجاري، عن قرار باستئناف العلاقات الدبلوماسية بين لئومي وتل أبيب بعد قطيعة دامت ١٤ عاماً.

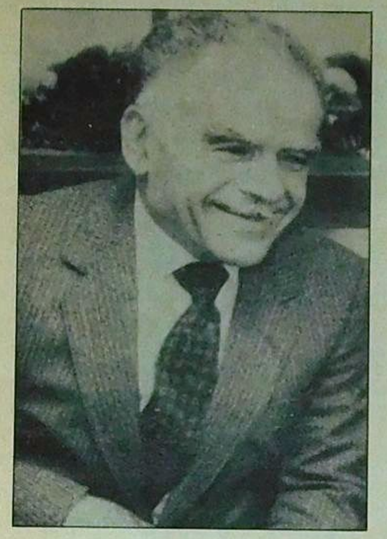

اسحق شامير ـ جولة جديدة ومكاسب جديدة

توغو هي الدولة الخامسة بين الدول الافريقية التي تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني والتي قطعتها إبان حرب تشرين الاول ١٩٧٣.

والدول الاربع التي سبقتها هي: زائير، وليبريا، والكاميرون، وساحل العاج. وقد تم الاعلان عن عودة العلاقات في بيان رسمي صدر عن حكومة توغو اشار إلى «مبررات» هذا القرار، حيث قال: إنه لم يعد ما يعوق إعادة العلاقات «نظراً إلى أن مصر نفسها اقامت علاقات مع اسرائيل»، وأن قطع العلاقات كان من أجل التضامن مع «مصر الشقيقة عضو منظمة الوحدة الافريقية».

في هذا الوقت، صرح بينايو أفيتال، مدير إدارة الشؤون الافريقية بوزارة الخارجية الاسرائيلية، الذي كان في زيارة لتوغو عند اتخاذ قرار إعادة العلاقات، بأن ست أو سبع دول إفريقية اخرى اظهرت في الآونة الأخيرة اهتماماً باستئناف العلاقات. وأضاف قائلاً للاذاعة الاسرائيلية: «يمكن فقط أن أقول إن هناك دولاً اخرى، وان من المؤكد أن تعيد واحدة منها أو اثنتان علاقاتها في العام المقبل».

من جهة اخرى، بدأ رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير جولة في بعض الدول الافريقية استغرقت الفترة من ١٥ ـ ٢١ حزيران. وقد بدأ شامير جولته بعاصمة توغو حيث حضر فيها مراسم استئناف العلاقات الدبلوماسية مع كيانه، ثم زار كلاً من: ليبريا والكاميرون. وقبل مغادرته فلسطين المحتلة، قال شامير للصحفيين في مطار اللد: «منذ عام ١٩٨٠، تبذل إسرائيل جهوداً لاستئناف علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الافريقية». واشار إلى أن محادثاته في توغو تستهدف تحديد حجم وطابع العلاقات الدبلوماسية معها. وأكد على بذل الجهد لتوسيع علاقات «اسرائيل» مع الدول الافريقية، وعلى الرغبة في استئناف هذه العلاقات مع دول اخرى لأن «من واجب اسرائيل تقديم المساعدة والخبرة التي اكتسبتها في ميادين عديدة» لهذه الدول.

وعلى الصعيد نفسه، تحدث السفير الاسرائيلي في الكاميرون، فاشار إلى أن «محادثات هامة» سيجريها شامير مع رئيس دولة الكاميرون بهدف تاكيد وتوسيع التعاون القائم بين البلدين.

إن استئناف توغو لعلاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني تظهر، مرة اخرى، حجم الضرر الذي جلبه الموقف الخياني لأنور السادات على الموقف العربي في افريقيا. ومتابعة حسني مبارك لهذا الدور يجعل عودة الدول الافريقية الباقية لاستئناف علاقاتها مسالة وقت لاغير.

لقد ادى توقيع النظام المصري لاتفاقية «كامب ديفيد» إلى كسر طوق العزلة التي كان العرب قد استطاعوا فرضها على الكيان الصهيوني. وبتوقيع مصر لهذه الاتفاقية سقط مبرر قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهو ما اشار إليه بيان حكومة توغو بشكل صريح.

إن استئناف خمس دول إفريقية لعلاقاتها خلال خمس سنوات، يشير، كما كتب صحفي إسرائيلي مرة «إلى المسار» الذي بدأ مع إبرام اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وهو المسار الذي يتضح الآن، ليعيد إسرائيل إلى مركز النشاط في إفريقيا. وكما تؤكد المصادر الاسرائيلية، فليس هناك مايبرر وقف هذا المسار، بل إن وتيرته ستعلو وستتزايد مادامت المواقف العربية تتزايد من حيث تخاذلها وعجزها بل وحتى من حيث رغبتها في التفاهم مع الكيان الصهيوني.

وإذا كان احد دوافع رغبة الأفارقة في إعادة علاقاتهم مع الكيان الصهيوني يتمثل في إيهام هؤلاء بان تعاملهم مع الصهاينة سيفتح امامهم ابواب الولايات المتحدة ودول اوروبا الغربية، فلماذا لايسرعون إلى إعادة هذه العلاقات مادامت بعض الأنظمة العربية تريد التفاهم مع الصهاينة تقرباً إلى الولايات المتحدة؟!

لقد فشل العرب في تعويض الدول الافريقية عن مصالحها مع الكيان الصهيوني، كما فشلوا في إقناع هذه الدول بأن ضرراً ما سيحيق بهم إن لم يقطعوا تعاملهم معه. وجاءت تجربة السنوات الماضية لتؤكد ذلك الفشل المزدوج، خصوصاً أن احداً لايستطيع أن يطالب الآخرين باكثر مما يفعله دفاعاً عن مصالحه.

ويأمل الصهاينة، مستندين إلى أن مصالح الدول الافريقية ستكون العامل الحاسم في النهاية، أن يتحسن سير الامور في المستقبل، وأن مستقبلاً باهراً ينتظر العلاقات الاسرائيلية ـ الافريقية. ولانظن أنهم مخطئون أو مبالغون في هذا الأمر. ●

السعودية بين الامس واليوم!

اقدم حكام الرياض مؤخراً على اتخاذ خطوة جديدة في اطار سعيهم الحثيث نحو ازالة اخر ماتبقى من مزاعم القطيعة الشكلية مع نظام كامب ديفيد ولتجاوز الازدواجية بين القطيعة المعلنة رسمياً والتي لاتنسجم مع حقيقة المستوى الذي وصلت اليه العلاقات المصرية ـ السعودية وخاصة خلال الشهور القليلة الماضية.

فقد تم في القاهرة خلال النصف الثاني من هذا الشهر، وبرعاية رئيس النظام المصري افتتاح معرض «السعودية بين الامس واليوم» بحضور امير مدينة الرياض سلمان بن عبد العزيز، والذي اعرب عن عجزه عن التعبير «عن مشاعره وسعادته لرعاية الرئيس مبارك لحفل افتتاح المعرض السعودي».

واذا كان من المنطقي ـ من وجهة نظر آل سعود ـ الاقدام على هذه الخطوة وغيرها لتسريع عملية تطبيع العلاقات مع نظام كامب ديفيد خلافا لقرارات قمة بغداد، فإن من غير المنطقي ـ حتى لانتحدث بلغة السياسة! ـ التزام الغالبية العظمى من الانظمة العربية بالصمت المطبق حيال الخطوة السعودية، الا اذا كان هذا الصمت دلالة الموافقة على الجهود التي تبذلها الرياض في الوقت الحاضر، من عودة نظام مبارك الى الحظيرة العربية دون اشتراط تخليه عن اتفاقه الخياني مع العدو الصهيوني!

اللقاء الجزائري ـ الليبي: خطوة اخرى على طريق تعزيز مسيرة العمل الوحدوي

اكد الرائد عبد السلام جلود عضو مجلس قيادة الثورة في الجماهيرية ان الاتصالات الجارية بين الجزائر والجماهيرية في الوقت الحاضر، تستهدف بحث «السبل الكفيلة بتوسيع التعاون لتحقيق البرنامج الوحدوي المتفق عليه بين البلدين» واعرب عن أمله في ان تسفر اللقاءات الثنائية عن انجاز «عمل تاريخي يكون فيه الرد الشافي على الاسئلة المطروحة لواقعنا العربية».

جاء ذلك في بداية الجولة الجديدة من المباحثات التي جرت مؤخراً بين الجزائر والجماهيرية، وشملت تبادل وجهات النظر حول عدد من المسائل ذات الاهتمام المشترك، لاسيما مايتعلق منها بالسعي لتحقيق خطوات ملموسة على طريق دعم التعاون بين البلدين في كافة المجالات، وعلى نحو يشكل قاعدة للعمل الوحدوي بالنسبة لجميع دول المغرب العربي.

ان تعزيز اواصر التعاون الجزائري ـ الليبي وفي هذا الوقت بالذات، حيث تزداد مظاهر التراجع على المستوى العربي الرسمي، يكتسب اهمية استثنائية، بحكم الدور المؤثر الذي تلعبه الجزائر والجماهيرية في دعم مقومات الصمود على الساحة العربية، وخاصة على صعيد دعم النضال العادل والبطولي الذي يخوضه شعبنا الفلسطيني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ماأكد عليه الرائد جلود فور وصوله الجزائر حيث اعلن ان اللقاء بين ثورة الفاتح وثورة نوفمبر هو لقاء حتمي ويكتسب اهمية خاصة بحكم الدور الذي تضطلع به الثورتان على المستوى القومي والافريقي والعالمي وفي مواجهة التحديات والمخاطر التي تتهدد الامة العربية.

على الصراف

المثيرون للشفقة

يكاد يجمع معظم المحللين السياسيين على ان الولايات المتحدة الاميركية لاتريد وقف الحرب الايرانية ـ العراقية لأن قرار وقف الحرب من اينما صدر، يمكن أن يضر بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة وفي ايران بالذات.

إذ ان استمرار هذه الحرب، من ناحية، يجعل من دول المنطقة، بحاجة ماسة الى الدعم الاميركي، في مواجهة التهديدات العسكرية والعقائدية الايرانية لها ولو لم تستمر الحرب، ولو لم يتطاير شررها هنا وهناك، لما كان بالامكان حشو مياه الخليج بالقطع العسكرية الاميركية التي دخلت ليس بحرية غير اعتيادية وانما ايضا وسط ترحيب حكومات دول المنطقة وسعادتها المفرطة.

ومن ناحية اخرى، فان الولايات المتحدة التي خسرت في ايران اكبر قاعدة استراتيجية لها جنوب الاتحاد السوفياتي، ترى أن الحرب اذا كانت وفرت لها امكانية اعادة نسج الخيوط مع بعض المسؤولين الايرانيين، فقد وفرت لها ايضاً فرصاً ثمينة لافراغ الشعار الايديولوجي الايراني المعادي للشرق والغرب، على حد سواء، من محتواه في جانبه الثاني وتركيز ثقل كفته باتجاه العداء للاول. لاسيما وان الاتحاد السوفياتي لايخفي انه يقف الى جانب العراق في دعواته السلمية، وانه فوق ذلك يقدم دعماً عسكرياً للعراق.

لهذا السبب قدمت الولايات المتحدة السلاح لايران، فوق انها وفرت لها معلومات استخبارية اتاحت للقوات الايرانية فرص تحقيق نجاحات عسكرية في بعض المناطق الحدودية العراقية.

ولكن لماذا تهدد الولايات المتحدة بتوجيه ضربة [وقائية] لايران، في نفس الوقت؟ ولماذا يكافح الرئيس ريغان نفسه من أجل جر حلفائه الغربيين الى ممارسة ضغط مماثل ضد ايران؟ وهل ان القضية متعلقة فعلاً برغبة الادارة الاميركية بوقف الحرب؟ أم أن في الامر مايختفي وراء الظاهر والمعلن؟

في الواقع الادارة الاميركية لاتريد أن ترى العراق منتصراً، كونه في الحساب الاميركي يقع في صف الاتحاد السوفياتي. وهي لاتريد انتصاراً ايرانياً ينهي الحرب قبل أن تنتهي نتائج الفرز على صعيد السلطة الايرانية، بين من هم معادين للشرق اكثر، ومن هم معادين للغرب اكثر.

على هذا الاساس لايبدو تقديم السلاح لايران، وتهديدها بضربات «وقائية» عملاً متناقضاً، لأن كلاً منهما موجه لاتجاه ايراني دون آخر، ومن أجل تغليب الاتجاه الذي يستطيع اعادة ايران الى حظيرة الحلفاء الاستراتيجيين في المنطقة ولايهم بعد ذلك سواء توقفت الحرب أم لم تتوقف طالما توفر ماسوف يضمن استمرار حاجة دول المنطقة الى الدعم الاميركي والحماية الاميركية.

ومن المثير للشفقة فعلاً، هو ان الذين استقبلوا الاساطيل الاميركية بالترحيب لايعرفون ان هذه الاساطيل لم تات لحمايتهم هم من الخطر الايراني، بقدر ماجاءت لابتزازهم بما انهم عاجزون عن حماية انفسهم.

Digitized by Birzeit University Library

«الهجوم» الدبلوماسي السوفياتي في المنطقة

لصالح العرب وقضاياهم

تشهد منطقة الشرق الاوسط منذ عام تقريباً نشاطاً مكثفاً من جانب كبار الدبلوماسيين السوفيات، فلا يكاد يمر شهر واحد دون أن تكون فيه لأحد المبعوثين السياسيين السوفيات زيارة الى بلد واحد أو جولة في عدد من بلدان المنطقة. وفي الاشهر الاخيرة ترددت اسماء بولياكوف، بتروفسكي، ستينكو، فورنتسوف وريوتيل الذين شمل نطاق نشاطهم بلدان المشرق العربي ومصر وايران.

ترى ماهي غايات الهجمة الدبلوماسية السوفياتية هذه؟

غورباتشوف اعادة البناء في الداخل.. وفي الخارج

لايمكن في أي حال فك الارتباط بين التحرك السوفياتي النشيط في منطقتنا ـ وهو في الواقع من تحرك أوسع على نطاق العالم بأسره ـ وبين العملية الكبرى التي يشهدها المجتمع السوفياتي والدولة السوفياتية منذ مايزيد عن العام، ونعني بها عملية التغيير والتجديد التي أعطت زخماً قوياً لنشاط السياسة الخارجية السوفياتية كانعكاس لحيوية السياسة الداخلية، وفيما ظلت الدبلوماسية السوفياتية حتى وقت قريب، تستند الى مبدأ «الدفاع السلمي» فان عملية التغيير والتجديد الداخلية نقلت النشاط الدبلوماسي السوفياتي الى مرحلة «الهجوم السلمي» التي تستجيب بدرجة أفضل في الظروف الدولية الراهنة لمصالح شعوب العالم أجمع، وهي مصالح تكمن الآن في لجم العدوانية المتصاعدة للامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة والتصدي لمخططات الهيمنة ومواجهة عمليات التدخل الاميركي السافر أو المستتر في مناطق العالم المختلفة.

ومع ذلك كله فان المحرك الاساسي للنشاط السوفياتي الخارجي هو تطور الاوضاع الدولية وتأثير ذلك على أهداف السياسة السوفياتية الخارجية، ان أكبر هدف لهذه السياسة هو منع وقوع الكارثة النووية التي تهدد واشنطن بها، ولهذا فان الاتحاد السوفياتي يركز جهده على وقف تطوير وانتاج الاسلحة النووية كخطوة لتصفية هذه الاسلحة ولاشاعة الاستقرار في الوضع الدولي ووقف سباق التسلح، ومن بين مايعيق تحقيق هذه الاهداف اندلاع النزاعات الاقليمية التي تقوم القوى الامبريالية باثارتها أو بالمساعدة على نشوبها.

وبالاضافة الى السعي لنجاح محادثات التسلح الجارية في جنيف تهتم الدبلوماسية السوفياتية حالياً بتوفير الظروف الملائمة لانهاء النزاعات الاقليمية القائمة، وفي المقدمة منها الصراع العربي ـ الصهيوني، والحرب العراقية ـ الايرانية.

وفيما يتعلق بالصراع العربي ـ الصهيوني فان الاتحاد السوفياتي يسعى الى عقد مؤتمر دولي لحل مشكلة الشرق الاوسط تحضره جميع الاطراف المعنية بهذه المشكلة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني التي تعد مشكلته جوهر قضية الشرق الاوسط، ويرى الاتحاد السوفياتي ان من المستلزمات الاساسية لعقد هذا المؤتمر والمؤتمر التحضيري كذلك واجبار «اسرائيل» والولايات المتحدة على القبول به توحيد صفوف منظمة التحرير الفلسطينية وتحقيق تضامن عربي فعال معاد للامبريالية والصهيونية، وعلى هذا الاساس القت موسكو بكل ثقلها من أجل استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على اساس برنامجها الوطني، وتجلى ذلك في الجهود التي بذلت لعقد دورة الوحدة الوطنية للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر كما نشطت الدبلوماسية السوفياتية من أجل تصحيح العلاقات بين سوريا ومنظمة التحرير والحركة الوطنية اللبنانية، بل وشمل هذا النشاط نطاق العلاقات بين الدول والحكومات العربية انطلاقاً من القناعة بأن تحقيق الاجماع والتضامن العربي حول قضية الحل العادل والشامل لمشكلة المنطقة من شأنه أن يحول دون تصفية القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني بصفقات استسلامية تعقدها اطراف عربية معنية مع «اسرائيل» والولايات المتحدة.

وفي هذا السياق يعتبر السوفيات ان تدعيم القدرة العسكرية والاقتصادية للدول العربية، وخصوصاً تلك الدول التي تناهض المشاريع والمخططات الامبريالية والصهيونية، من الضمانات الاساسية لمواجهة هذه المخططات والمشاريع وتعزيز قوى الصمود العربي. وفي الاسبوع قبل الماضي قام وفد سوفياتي كبير برئاسة قسطنطين كاتوشيف، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد والسوفياتي، رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية، بزيارة الى سوريا وقع خلالها على سلسلة من الاتفاقيات والبروتوكولات الخاصة بتقديم معونة واسعة ومتعددة الجوانب

الحرب القذرة لابد من وقفها

للجمهورية العربية السورية التي انعقدت في موسكو في نيسان الماضي. وكما أعلن يومها في البيان السوفياتي السوري المشترك فان الاتحاد السوفياتي سيواصل أيضاً دعمه للقدرة العسكرية السورية. وقد شملت محادثات واتفاقيات الوفد السوفياتي مع المسؤولين السوريين هذا الجانب أيضاً. كل ذلك من أجل تصليب صمود الشعب السوري وتصديه لمحاولات الحاق سوريا بركب كامب ديفيد الخياني.

وبعد بضعة اسابيع من الجولة التي قام بها نائب وزير الخارجية السوفياتي فلاديمير بتروفسكي في دول الخليج العربية التي لها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي ـ الكويت، الامارات، عمان، العراق، في نيسان الماضي وبحث مع مسؤوليها في أفكار سوفياتية لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية، أوفدت موسكو في اواسط حزيران الجاري النائب الأول لوزير خارجيتها يولي فونتسوف الى طهران وبغداد مع مشروع متكامل لانهاء النزاع العراقي ـ الايراني يتضمن، كما قالت المصادر الصحفية، اجراء الطرفين مفاوضات في موسكو لحل مشاكلها، بعد وقف اطلاق النار بينهما، والتوجه بعد ذلك الى الامم المتحدة طلباً لمساعدتهما في اعادة بناء مادمرته الحرب.

ويبدو ان الاتحاد السوفياتي يسعى، كمرحلة أولى، الى اتفاق عراقي ـ ايراني بوقف حرب الناقلات لضمان عدم اتساع نطاق الحرب ومنع الدول الامبريالية من التذرع بالحرب وتطوراتها لزيادة حشودها العسكرية والتهيئة لتدخلها في المنطقة مثلما حدث عندما تعرضت الفرقاطة الاميركية «ستارك» لهجوم من الطائرات العراقية، وترى موسكو ان تحقيق اتفاق لوقف حرب الناقلات يمكن ان يتحول الى قاعدة لاتفاقات اخرى لوقف حرب المدن والامتناع عن استخدام الاسلحة الكيمياوية، ويمكن ان تقود هذه الخطوات ـ اذا ماتحققت ـ الى وقف اطلاق النار بين الطرفين وبدء مباحثات بينهما بشأن النزاع برمته.

والنشاط السياسي السوفياتي في منطقة الخليج هدف ايضاً الى تحذير دول المنطقة جميعاً من عواقب الاذعان للضغوط الاميركية بمنح واشنطن تسهيلات عسكرية على أراضيها باستخدامها لمرابطة الطائرات الاميركية التي من المفترض ان تقوم بحماية الناقلات المبحرة في الخليج. فواشنطن ترمي من وراء ذلك الى تكريس وتعزيز وجودها العسكري في هذه البلدان وتبرير تدخلها في شؤونها الداخلية وتحميل الدول الخليجية تبعات ماقد تتعرض له القوات البحرية الاميركية المحتشدة في الخليج. ولقد عبر عن هذه الفكرة نائب رئيس مجلس السوفيات الاعلى ارنولد رويتل الذي زار القاهرة ودمشق مؤخراً، ففي مؤتمر صحفي عقده في العاصمة المصرية حذر من ان استقلال شعوب المنطقة مهددة بالخطر من جراء استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية وماقد تسفر عنه من «اقامة قواعد عسكرية لاحدى الدول العظمى في المنطقة ومن تورط دول اخرى في هذه الحرب غير المبررة وغير المفهومة».

ولابد ان التحرك الدبلوماسي المكثف الذي جرى مؤخراً باتجاه دول الخليج قد استهدف ايضاً اقناع طرفي الحرب العراقية ـ الايرانية وسائر دول المنطقة تأييد جهود مجلس الامن الدولي لوضع حد للحرب المروعة. والمعروف ان الاتحاد السوفيتي كان اول من اقترح، وقدم ذلك الى الامين العام للأمم المتحدة، ان يبادر المجتمع الدولي من جهته الى القيام بعمل ما لوقف هذه الحرب العقيمة.

واقترح الاتحاد السوفياتي في هذا الشأن عقد اجتماع لمجلس الامن الدولي على مستوى وزراء الخارجية لاتخاذ قرار يمهد الطريق الواقعي لوقف الحرب. وعلى الرغم من مرور عدة أشهر على تقديم هذا الاقتراح ومبادرة الامين العام للامم المتحدة بعرضه على الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي وقيام اتصالات ومباحثات بين مندوبي الدول الدائمة العضوية في المجلس، فان المجلس لم يفلح حتى الاسبوع الماضي في استصدار القرار المطلوب، وذلك بسبب الخلافات التي نشبت بين الدول الامبريالية الاعضاء في المجلس «الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا» ورغبة كل منها في ان يتخذ القرار صيغة تؤمن لكل دولة من هذه الدولة الثلاث الحظوظ لدى هذا الطرف أو ذاك من طرفي الحرب، ولاتلحق اضرارا بمصالح هذه الدول التي تجنى المليارات من تصدير الاسلحة والسلع التجارية الى الطرفين المتحاربين والى الدول الاخرى المجاورة التي تتنافس في شراء الاسلحة المتطورة من الدول الامبريالية.

ان شعوبنا العربية تنظر بالتقدير والاعتزاز للنشاط السياسي السوفياتي المكثف الذي تشهده منطقتنا في الاونة الاخيرة، ذلك ان هذا النشاط موجه قبل كل شيء للدفاع عن حقوقنا وقضايانا المصيرية التي تتكالب القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية للاجهاز عليها، ويزداد عاماً بعد آخر عدد الحكومات الرجعية العربية التي تفرط وتتنازل عنها ●

ايران تصعد عدوانها ضد الاراضي العراقية

بعد مرور حوالي الشهرين على آخر هجوم قامت به القوات الايرانية ضد المواقع العراقية، عادت طهران خلال الاسبوع الماضي الى دفع قواتها للهجوم في القاطع الشمالي من ساحة العمليات بهدف احتلال المزيد من الاراضي في كردستان العراق.

ايران اكدت ان هجومها الجديد والذي اطلقت عليه اسم «نصر ـ ٤» اسفر عن احتلال مايزيد على ستين كيلو متراً مربعاً من الاراضي العراقية وبضمنها عدد من المرتفعات الاستراتيجية الواقعة على الطريق الى مدينة السليمانية، فيما اعلنت بغداد ان قواتها تمكنت من صد الهجمات الايرانية ومنعتها من تحقيق الاهداف التي كانت تسعى اليها بعد ان كبدتها خسائر بشرية فادحة.

اشتعال المعارك البرية من جديد وعودة الطيران العراق الى شن غاراته ضد ناقلات النفط الايرانية، واستمرار طهران باطلاق تهديداتها بعرقلة تصدير النفط لدول الخليج وخاصة الكويت، يفتح الطريق بنظر العديد من المراقبين السياسيين نحو احتمال جولة تصعيد جديدة للحرب، من قبل ايران، وذلك استباقاً لأية محاولة قد يقوم بها مجلس الامن الدولي لوقف الحرب.

هذا الاحتمال يستند الى ماتم الاعلان عنه في نيويورك في الاسبوع الماضي، حول توصل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، وبعد مشاورات سرية مكثفة تواصلت طوال الشهور الماضية، الى صيغة اتفاق لقرار من تسع نقاط لوقف الحرب بين العراق وايران.

آخر المعلومات تشير الى ان مشروع القرار يقضي فرض عقوبات اجبارية على الطرف الذي يرفض الامتثال لوقف اطلاق النار، كما يتضمن دعوة الطرفين الى الدخول في مفاوضات وعودة قوات البلدين الى الحدود الدولية واجراء تبادل شامل للاسرى، كما يتضمن دعوة للامين العام للامم المتحدة لتشكيل لجنة تتولى تحديد الطرف الذي يتحمل مسؤولية اشعال الحرب.

وفيما بدأت المشاورات للحصول على موافقة الدول العشر من غير الاعضاء الدائمين في مجلس الامن على صيغة القرار اتهمت ايران مجلس الامن الدولي بالسعي لفرض حل غير عادل لتسوية النزاع العراقي ـ الايراني واكدت «ان الهجوم الجديد ـ نصر ٤ ـ يشكل تحذيرا للدول العظمى التي تحاول تنفيذ مشاريع ظالمة، على حد تعبير رئيس مجلس الشورى الايراني».

Digitized by Birzeit University Library

من «الحرب الخاطفة» والحسم العسكري الى حرب الاستنزاف الطويلة الامد

عندما وقفت العرّافة أبولونتنبأ بمصير الحرب بين سبارطة وأثينا، لم تكن أكثر من قارئة كف، تحاول الكشف عن خط سير التاريخ. فهل بمقدور عرّافة جديدة في السدس الأخير من القرن العشرين، أن تتنبأ بمصير الحرب العراقية ـ الايرانية، التي دخلت عامها السابع، ومضى على اندلاعها أكثر من ٢٤٠٠ يوماً دون ان تتوقف... !؟.

اذا استثنينا الكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني وقيام الدولة الصهيونية فإن الحرب العراقية ـ الايرانية، تعتبر من أخطر المنعطفات المأساوية التي مرّت بالمنطقة في تاريخها المعاصر، وخصوصاً في حياة الشعبين العراقي والايراني، ويمكن القول انها كارثة شاملة من نمط الكوارث التي سيخصص لها التأريخ على مدى قرون مكاناً مهماً وحيزاً كبيراً.

ورغم مضي أكثر من ٨٠ شهراً على اشعال فتيل الحرب فإنها لم تجد طريقها الى التوقف. وحتى ونحن في النصف الثاني من العام ١٩٨٧، لا تلوح اية بادرة في الأفق لانهائها او ايجاد تسوية لها. وقد بدا الحد الأدنى ان ليس في مقدور الطرفين المتحاربين، اية امكانية للحسم العسكري، حيث تحولت الحرب منذ ما يقارب اربع سنوات ونصف الى حرب استنزاف طويلة الامد ومأزق كبير للبلدين.

وقد عكس الهجوم الايراني «كربلاء ـ ٥» عشية انعقاد ما سمي بـ «مؤتمر نصرة الشعب العراقي» في طهران ٢٤ ـ ٢٧ كانون الأول ١٩٨٦، لاحتلال جزيرة ام الرصاص في شط العرب وايجاد ركيزة للتوجه نحو البصرة، الاهداف السياسية والعسكرية المتوخاة من هذا الهجوم بتسعير نار الحرب واصرار على مواصلتها واستحصال «موافقة» بعض اطراف المعارضة الوطنية العراقية، وبعض القوى السياسية لاستمرار الحرب وهو ما استهدفه توقيت بدء الهجوم، بالارتباط مع انعقاد المؤتمر المذكور، وما اعقبه!

وشهدت الاشهر الاخيرة تصعيداً جديداً للحرب، وتسخيناً للموقف العسكري والدبلوماسي، ومنذ أكثر من سنتين دخلت عناصر جديدة في الحرب سواء من جانب العراق أو ايران «فالعراق استخدم اسلحة كيمياوية محرمة دولياً» كما قامت الطائرات العراقية بقصف المدن، والمناطق الآهلة بالسكان بصورة عشوائية. وتستمر حرب الناقلات بدون توقف ويهدد النظام العراقي بمواصلة ضرباته، ما لم تستجب القيادة الايرانية لنداءاته «السلام»!.

أما ايران فقد صعّدت من جانبها لغة التهديد الحربي، سواء بتلويحها باغلاق مضيق هرمز، أو تهديد كل من السعودية والكويت، أو بالاعلان عن حشود عسكرية كبيرة او بالحديث عن الهجوم الحاسم او بقصف المدن العراقية الحدودية او قصف بغداد بصواريخ ارض ـ ارض، أو باحتلال أراضٍ عراقية جديدة ومحاولاتها المتكررة لاختراق الحدود الدولية.

من جانب آخر شهدت منطقة الخليج العربي، تكثيفاً شديداً للوجود العسكري الامبريالي والأوروبي الغربي، بالارتباط مع الوجود العسكري في منطقة الشرق الأوسط والبحر الابيض المتوسط، والقيام بمناورات عسكرية شملت العديد من بلدان المنطقة وتنشيط دور قوات الانتشار السريع وقيادتها المركزية «ستكوم»، كما جرى الحديث عن محاولات إلغام البحر الأحمر!.

إذن كيف ستنتهي الحرب؟ وما هي احتمالات تطورها في ظل هذا التصعيد والمخاطر الناجمة عنه؟ وهل سيؤدي كسر طوق حرب المواقع المستمرة منذ اربع سنوات ونصف، والممتدة على جبهة طولها أكثر من ١٢٠٠ كيلومتر، الى احداث مفاجآت جديدة في مسار الحرب، علماً بانها تمتد من الشمال الى الجنوب وفي مناطق وعرة وعلى طول أنهر صعبة الاجتياز ومستنقعات شاسعة؟

مثل هذا السؤال يشغل الكثير من المعنيين بالأمر والمستفيدين منه على حد سواء، كما يراود اذهان شعبي البلدين المتحاربين وحركتيهما الوطنيتين، ورغم انقضاء ما يزيد على ستة اعوام ونصف على الحرب، فإنه من السابق لأوانه إعطاء جواب شافٍ على هذا السؤال. ولا شيء يشير حتى الآن الى أن حرب المدن او الناقلات او الحرب الكيمياوية أو كردستان أو البصرة أو غيرها ستكون آخر الحروب..!.

مصارعة على الطريقة الرومانية!

تعتبر الحرب العراقية ـ الايرانية أطول حرب

بين دولتين حتى زادت مدتها على الحرب العالمية الثانية، وبلغت حداً من الشراسة والعنف قل نظيره.

وبدت بفعل استمراريتها ووحشيتها واحتمالات امتداد رقعتها وكأنها مصارعة على الطريقة الرومانية القديمة، التي لا تنتهي إلا بمقتل أحد الطرفين المتصارعين واعياء وانهاك الطرف الفائز حد الموت احياناً.

كل ذلك يجري على مرأى ومسمع من العالم دون ان تجد الحرب أفقاً منظوراً لوضع حد لها أو العمل على وقف اطلاق النار كمرحلة اولى ومن ثم البدء بالمفاوضات لايجاد تسوية عادلة وسلمية للحرب وحل عادل وسلمي للنزاع العراقي ـ الايراني، الذي دام نحو خمسة قرون.

واذا صح قول السياسي البريطاني المعروف غلادستون من أن «الحكومة قادرة على المبادرة في الحرب، لأنه خلال الازمات الوطنية تتمتع الحكومة بتأييد الشعب لمدة ١٨ شهراً على الاقل» فإنه قد مضى على الحرب العراقية ـ الايرانية ما يزيد على ٨٠ شهراً، وهي لم تحظ بتأييد الشعبين العراقي والايراني، منذ البداية، لا عندما أشعلها النظام العراقي ولا عندما أصرّ «حكم الآيات» على الاستمرار بها، ومع ذلك فهي ما تزال مستمرة ومحتدمة وتشهد تزيفاً جديداً من خلال التصعيد الأخير وعمليات «كربلاء» التي راح ضحيتها أكثر من ١٥٠ ألف قتيل وجريح من الطرفين.

والحرب، أية حرب، لا بدّ لها ان تنتهي، أما الى فوز احد الطرفين، سواء تم ذلك بتحقيق نصر شامل او استسلام طرف من الاطراف، أو جزئي بتحقيق بعض المكاسب، أو هدنة مؤقتة او دائمية أو إقامة الصلح وتوقيع معاهدة للسلام بين الطرفين، فهل اصبحت الحرب العراقية ـ الايرانية مشكلة مستعصية الحل وغير ممكنة التوقف؟ وهل ان ايجاد تسوية تضمن مصالح الشعبين الجارين ومصالح حركة التحرر الوطني في المنطقة وتجنب شعبي البلدين وشعوب المنطقة والعالم، ويلات الكارثة التي حلّت بهم، أصبحت شيئاً مستحيلاً!؟ فمتى ستضع الحرب أوزارها؟ وكيف ستتم التسوية؟

الحسم الذي توقعه كلا الطرفين، أصبح غاية في التعقيد، وأخذت الحرب طابع «المراوحة» نسبياً منذ زمن طويل، رغم احتمالات حدوث مفاجآت في مسارها. فـ «النصر» العراقي المحدود في بداية الحرب، انتهى الى تراجع وتقهقر وانسحاب، والقوات الايرانية التي بدت ضعيفة ومفككة، استعادت مواقعها، بل تجاوزتها الى اختراق «الحدود العراقية الدولية» في أكثر من موقع

ومنذ الهجوم الايراني الفاشل على شرقي البصرة تموز ١٩٨٢، أخذ الايرانيون يفكّرون أكثر من مرة، عند تخطيطهم لاختراق الاراضي العراقية، ويعيدون النظر في استراتيجيتهم وتاكتيكاتهم العسكرية، خصوصاً فيما يتعلق بالموجات البشرية الهائلة التي قذفوا بها في أتون الحرب وبخاصة في معركة شرقي البصرة، التي راح ضحيتها نحو ٣٠ ألف جندي ايراني.

واذا كانت القوات العراقية، قد احتلت أرضي ايرانية شاسعة في بداية الحرب، إلاّ انها لم تستطع الاحتفاظ بها، لانها كانت تحارب بدوافع غير نزيهة، فإن مصير القوات الايرانية التي تحارب اليوم فوق الاراضي العراقية قد لا يكون في النهاية أحسن حالاً من مصير القوات العراقية!.

والحرب العراقية ـ الايرانية، ربما ستحمل الكثير من الاحتمالات والمفاجآت، التي تنذر بتغييرات في أحد البلدين المتحاربين أو كليهما، فضلاً عن تطوراتها ومسارها المتناقض (هجوم عراقي واحتلال أراضٍ ثم انسحاب ثم نجاح ايراني باجبار القوات العراقية على التراجع، واقتحام ايراني للاراضي العراقية، لكن لم يحقق اهدافه لحد الآن) نقول ان ذلك كله قد يدفع بأحد الطرفين المتحاربين أو كليهما الى «اعمال انتحارية» ان صح التعبير وقد يؤدي الى تعريب الحرب أو تدويلها وتوسيع رقعتها بصورة خطيرة.

■ مسار الحرب: المفاجآت والآفاق

كانت الاستراتيجية العسكرية العراقية تقوم على اعتماد مبدأ «الحرب الخاطفة» وقد اعتقد القائمون على الحرب ان بامكانهم انزال ضربة عسكرية خاطفة وسريعة يمكن ان تؤدي الى:

١ ـ اما اسقاط وتفكك الثورة الايرانية، واحتمالات قيام حرب اهلية وعندها يملي العراق شروطه ويفرض على ايران «المهزومة» الرضوخ لمطالبه وبالتالي يظهر بمظهر القوة العظمى في الخليج العربي.

٢ ـ أو احتمال تساوق الهجوم العراقي مع تحركات اتباع الشاه الفارّين للقيام بانقلاب عسكري في ايران واقصاء آية الله الخميني عن الحكم، وفرض نظام «جديد» يقبل بشروط العراق، حتى ان طارق عزيز لم يخف هدف حكومته حين صرح بعد أربعة أيام من اندلاع الحرب بمساندة الجماعات الساعية للاطاحة بالخميني.

٣ ـ احتمال انفجار في كردستان ايران واندلاع التمردات في عربستان وغيرها من المناطق الايرانية، وبالتالي تفكك وضعف السلطة المركزية وامكانية قيام حكومة على ارض ايران بدعم من الخارج تقبل بالشروط العراقية.

ونظرية «الحرب الخاطفة» هي التي دفعت بقادة بغداد الى التهيئة والتحضير لعمليات عسكرية سريعة. ففي ٦ ايلول ١٩٨٠ استرجعت القوات العراقية «زين القوس» وفي ١١ منه استعادت «سيف سعد» وهما منطقتان متنازع عليهما سابقاً وقضت اتفاقية ٦ آذار لعام ١٩٧٥ اعادتهما الى العراق، لكن ايران ماطلت في ذلك، رغم انها حصلت بموجب تلك الاتفاقية على نحو نصف شط العرب بموجب خط التالويك Thalweg أي بحدود ٩٠ كيلومتراً ابتداء من اعمق نقطة في وسط مجرى المياه في النهر وحتى البحر، وعلى أكثر من ١٠٠٠ كيلومتر في الاراضي البرية في كردستان، وامتنعت عن اعادة ٣٢٤ كيلومتر الى العراق وهي اراضٍ عراقية.

ثم اعلن صدام حسين الغاء معاهدة ٦ آذار لعام ١٩٧٥ من طرف واحد في ١٧ ايلول ١٩٨٠ وفي ٢٢ ايلول من نفس العام اعلن الحرب رسمياً واندفعت القوات العراقية بسرعة كبيرة عبر الحدود مع ايران، وبعمق أكثر من ١٠٠ ـ ١٢٠ كيلومتر.

لكن «النصر» الجزئي السريع الذي احرزته القوات العراقية جعلها في مأزق حقيقي. ما الذي ينبغي عمله بعد ذلك؟ هل يمكن التقدم أكثر فأكثر في العمق الايراني في بلد مترامي الأطراف ويبلغ عدد سكانه حوالي ٤٥ مليون نسمة ومساحته ١,٦٤٨,٠٠٠ كم٢ أم التوقف والتحصن في المواقع؟ ثم ماذا بعد ذلك؟.

لقد ادرك قادة بغداد خيبة الأمل المريرة التي تنتظرهم خصوصاً بعد اندفاع القوات الايرانية بحماسة شديدة للتصدي للقوات العراقية.

بعد الوصول الى هذا المأزق انتقلت الخطط والتاكتيكات العراقية الى المراوحة بدل الحسم، بعد ان غدا مستحيلاً، وابتدأت الدبلوماسية العراقية تعلن عن رغبتها في «السلام». واستعادت القوات الايرانية تدريجياً المواقع التي كانت تحتلها القوات العراقية واحبطت محاولة عبورها لنهر كارون الموقع الاستراتيجي حتى جاءت معركة خورمشهر لتكون الحد الفاصل، حيث لم تستطع القوات العراقية، الدفاع عن نفسها رغم المواقع المحصنة التي بنتها وتراجعت امام الهجوم البشري الايراني الكثيف والتاكتيكات التي استخدمتها ايران في هذه المعركة.

لقد دخلت الحرب مرحلة جديدة باعلان

Digitized by Birzeit University Library

العراق عن سحب قواته من الأراضي الايرانية واستهدف النظام العراقي تحويل الحرب الى «لا غالب ولا مغلوب» إضافة الى اعادة تنظيم الجيش وتهيئة دفاعات منيعة في الأراضي العراقية تحسباً من هجوم ايراني كبير ومرتقب ظلت ايران تعلن عنه منذ ذلك التاريخ ولحد اليوم.

وبتحول الحرب الى الارض العراقية ومحاولة الايرانيين اختراق الأراضي العراقية، اتخذت الحرب مساراً اخر وتتابعت سيناريوهاتها.

ان النجاح الذي احرزته ايران في معركة خورمشهر جعلها تفكر بتحقيق نجاح سريع ومماثل باجتياح العراق، حيث كانت تتوقع ان يحدث ذلك في معركة شرقي البصرة تموز ١٩٨٢، لكن هذه العملية الفاشلة والضعيفة التنظيم، جعلت الايرانيين يغيّرون استراتيجيتهم وتاكتيكاتهم العسكرية باعتماد سياسة قضم الاراضي بالتدريج والتركيز على العمليات المحدودة ذات الاهداف المحددة. وهو ما ظهر في معارك الجنوب والقاطع الاوسط وكردستان.

ان واحداً من الاسباب الاساسية لفشل الايرانيين، يعود الى انهم كانوا يقاتلون على أراض عربية وعراقية ولاهداف أخرى ذات طابع سياسي وعسكري، في حين انهم كانوا يدافعون في معركة خورمشهر. فضلاً عن ذلك فإن امتداد الحرب الى الاراضي العراقية واستمرارها، خلق وعمق ردود الفعل الشعبية داخل ايران الرافضة للحرب ولاستمرارها بشكل خاص. وقد عبّرت عن ذلك الغالبية الساحقة للقوى الوطنية الايرانية التي اشارت الى ان المستفيد من استمرار هذه الحرب هي الامبريالية واعتبرت الاستمرار فيها وسيلة من وسائل التقارب مع الغرب، كما اعربت عن ذلك بيانات منظمة فدائي الشعب - أكثرية وحزب الشعب الايراني (تودة). وعزز مثل هذا الرأي مؤخراً صفقة الأسلحة الامريكية الى ايران، التي افتضحت بعد زيارة ماكفرلين السرية الى طهران في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦.

ان افتقار الايرانيين الى امكانية الحسم العسكري، رغم الاختراقات وعمليات الغزو للاراضي العراقية، جعل الحرب تصل الى طريق مسدود خصوصاً وانها تلقى الرفض والاستنكار في لدن الرأي العام العربي والعالمي كما تلقى الادانة والشجب الواسعين من جانب فصائل المعارضة الوطنية العراقية.

وأشارت معظم فصائل الحركة الوطنية العراقية الى ان مهمة اقامة البديل القادم في العراق هي من اختصاص الشعب العراقي وقواه الوطنية ورفضت اي حل يأتي من خارج الحدود، كما رفض بعضها بشكل حازم أية محاولة لفرض بديل جاهز سواء كان «اسلامياً» أو غيره.

■ الحسم الايراني: الواقع والآمال!

رغم استطاعة ايران اكراه القوات العراقية على الانسحاب واختراقها الحدود الدولية للعراق لبضعة كيلومترات وسيطرتها على مرتفعات حاج عمران (بعمق ١٥ كيلومتر) وبنجوين (بعمق ٧,٥ كيلومتر) وجزيرة مجنون (بعمق نحو ٢٠ كيلومتر) التي استعاد العراق بعض اجزائها وهور الحويزة نحو الطريق الدولي، بصرة - بغداد (بعمق نحو ٤٠ كيلومتر) - ثم التقهقر الى ١٥ كيلومتر - والفاو واخيراً عمليات كربلاء، ومعارك كردستان، فإن الايرانيين غير قادرين على الحسم العسكري لحد الان وانتهى عام الحسم الذي اعلنه العديد من المسؤولين الايرانيين ولكن بدون حسم ويعود ذلك لعدة اسباب منها:

١ - المشكلات الداخلية العويصة التي

تعاني منها ايران، سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي أو الاجتماعي.

فعلى الصعيد السياسي وجهت الحكومة الايرانية ضربات موجعة الى القوى التقليدية والليبرالية (الجبهة الوطنية وبني صدر) ومنظمة مجاهدي خلق، وكذلك لمواقع القوى اليسارية التي كانت تدعم السلطة لوقت قريب (حزب الشعب الايراني - تودة ومنظمة فدائي خلق - أكثرية). وبذلك تكون غالبية القوى السياسية قد انتقلت الى المعارضة وتقف بالضد من سياسة «الآيات» في العديد من المجالات وفي مقدمتها الموقف من استمرار الحرب وهذا يعني ان الجبهة الداخلية لم تعد كما كانت سابقاً.

وتعاني ايران من مشكلة كردية حادة، احتدمت في السنوات الاخيرة ولم يعترف الحكم الجديد بحقوق الشعب الكردي وحقوق الاقليات القومية الاخرى، وبضمنها حقوق المواطنين العرب في ايران.

وعلى الصعيد الاقتصادي تعاني ايران من ازمة اقتصادية بدأت تتفاقم (رغم ان وضعها أفضل من العراق) حيث تنخفض قيمة التومان الايراني وتزداد المواد الاساسية شحة وتوزع بالبطاقات (الكابون) مثل السكر والشاي والحليب والجبن والزبدة والدهن والبيض والرز والسكائر وغيرها، ويصل سعرها في السوق السوداء الى اربعة اضعاف أو أكثر كما انخفضت وارداتها من النفط.

وعلى الصعيد الاجتماعي ازدادت الاختناقات الاجتماعية التي فاقمتها ظروف الحرب، مع سيادة سوداوية اجتماعية وتزمت صارخ، سواء ما يتعلق بحقوق المواطن أو حياته الشخصية فضلاً عن حرياته الاساسية. وتلف ايران موجة من الافكار والممارسات السلفية التي عفا عليها الزمن وتعود الى الماضي.

٢ - الصراع على السلطة داخل

ايران، وبروز تعاظم تأثير الثورة المضادة التي استغلت استمرار الحرب، لتعمل على الاستيلاء على المواقع الحساسة بشكل تدريجي، وارتفع رصيد القوى الأكثر يمينية، فتحت حجة «العدوان الخارجي» جرى وقف وعرقلة تنفيذ العديد من الاجراءات والخطوات التي اتخذت او كان من المزمع اتخاذها، كقانون تأميم التجارة الخارجية وقانون الاصلاح الزراعي وسنت لائحة قانون عمل رجعي يعود الى القرون الوسطى.

صدام: من الاقتدار الى التهافت.

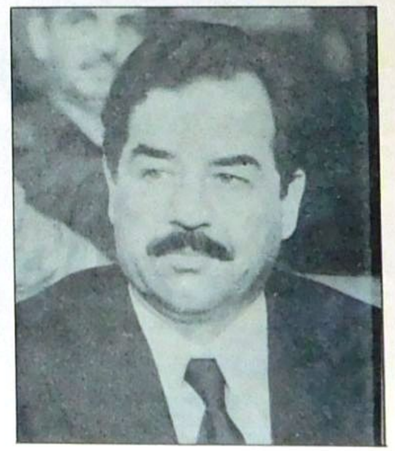

الخميني: لا بديل عن اسقاط نظام صدام.

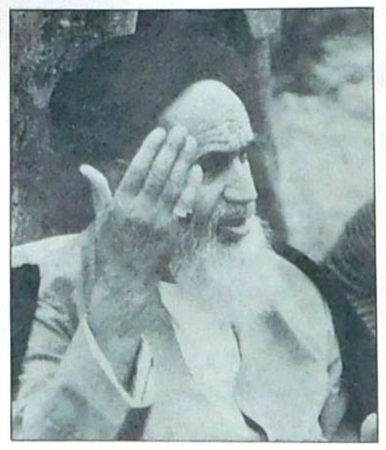

وجرى الالتفاف على نقاط الامام الخميني الثمان حول «أمن المواطنين وحريتهم» والتي اعلنها في ١٥/١٢/١٩٨٢.

٣ - التوازن العسكري الجديد بين

العراق وايران وفقدان مبررات الاستمرار بالحرب. فالايرانيون بدأوا يفقدون شرعية وعدالة الاستمرار في الحرب، ولم تعد فكرة مطاردة المعتدي ومعاقبة المبتدىء بالحرب، تروق كثيراً للايرانيين الذين منيت هجماتهم بالفشل على الاراضي العراقية كما خابت آمال الايرانيين كثيراً من ان هجومهم سيحرك الجماهير الشعبية (المسلمة) وخصوصاً جماهير الشيعة في الجنوب والوسط، للانتفاض على «الطاغوت» و«تحرير» انفسهم بواسطة «اخوانهم» في الجمهورية الاسلامية الايرانية.

٤ - معارضة القوى الوطنية العراقية

للمحاولات الايرانية لاحتلال الاراضي العراقية، رغم انه طرأ تبدل بعد مؤتمر طهران لـ «نصرة الشعب العراقي» بانحياز بعض الاطراف القومية الكردية لجانب ايران ورفعها شعار «استمرار الحرب حتى اسقاط نظام صدام» وهو ما ترفعه القوى الاسلامية العراقية ايضاً، ومع ذلك فإن المعارضة الوطنية العراقية والاساسية منها بشكل خاص لا تجد اي مبرر لاحتلال الاراضي العراقية مهما كانت الحجج والذرائع خصوصاً وانها تتزافق مع محاولات فرض بديل اسلامي بقوة الحراب الايرانية.

فمهمة معالجة الاوضاع الداخلية في العراق، هي مهمة الاحزاب والقوى الوطنية «العلمانية» و«الدينية»، أولاً وأخيراً، وليس من اختصاص أطراف خارجية. وان تعزيز مستقبل الحكم في العراق هو حق مطلق للشعب العراقي ولا يمكن لاية جهة من الخارج تقرير مصيره أو شكل نظام حكمه أو ادعاء الوصاية عليه او النطق باسمه. وان اي شكل من اشكال التدخل بالشؤون الداخلية للعراق او اي احتلال لاراضيه او اقتطاع جزء منه أو ضمها بالقوة أو فرض بديل جاهز، مهما كان لونه وشكله يأتي من خارج الحدود هو امر يلحق ضرراً بليغاً بنضال الشعب العراقي ومستقبله ويعني المساس بسيادته ووحدة اراضيه وفرض الهيمنة عليه.

■ آراء ومواقف!

في مناقشة الموقف من الحرب العراقية - الايرانية، تبرز آراء متباينة ووجهات نظر مختلفة، ويعتقد البعض ان «استمرار الحرب» هو السبيل الكفيل باسقاط نظام صدام، ومثلما تعلن ايران ذلك «تبريراً» لاستمرارها بالحرب، فإن «مؤتمر نصرة الشعب العراقي» الذي انعقد في طهران ٢٤ - ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦ والذي شاركت فيه بحماس القوى الاسلامية العراقية وبعض القوى القومية الكردية وبعض الشخصيات العراقية، دعا هو الآخر الى «استمرار الحرب حتى اسقاط نظام صدام حسين» وبصرف النظر عن النوايا الكامنة وراء مثل هذه الطروحات، إلاّ انها لا تقيم وزناً لمخاطر دخول جيش اجنبي الى العراق، في ظل تصاعد الاطماع التوسعية والعدوانية، ويمكن القول ان هذا التقدير ينطلق من رؤية خاطئة للحركة الوطنية العراقية بحالتها الراهنة وللعديد من القضايا الاخرى عندما تدعو لاستمرار الحرب، «لانها العامل الوحيد لاسقاط السلطة في العراق في ظروف الحركة الوطنية الحالية».

ان هذه الطروحات الخاطئة تستهين بقدرات الشعب العراقي الكامنة وغير المنظورة وبتراث حركته الوطنية. واقل ما يقال عنها انها تنطلق من حالات يأس مريرة ونظرة تشاؤمية اضافة الى ما في بعضها من عدمية وطنية وقومية خطيرة لا تأخذ بالحسبان المخاطر التي تهدد العراق لاحقاً ومساعي القوى الامبريالية الهادفة الى تمزيقه وتقسيمه الى دويلات، فضلاً عن ابعاد المشروع الامبريالي - الصهيوني الجديد الرامي لتفتيت دول المنطقة وتحويلها الى كانتونات طائفية وعنصرية وفئوية.

لقد ادى استمرار الحرب، الى تعزيز وتقوية النظام القائم في بغداد ولو قدّر للقوات الايرانية، بعد ان أبعدت القوات العراقية الى الحدود الدولية ان توقفت عند ذلك الحد وطرحت شروطها للسلم وللصلح العادل بدون ضم او الحاق او اقتطاع للاراضي، لكانت قد حصلت تطورات جدية داخل الجيش وجرى مساءلة القيادة العراقية عن سبب اشعال الحرب وعن مسؤوليتها ازاء هدر طاقات العراق وموارده فضلاً عن ارواح ابنائه الغالية. اما ان يكون الجيش على جبهات القتال، وان يكون في مواجهة جيش اجنبي يسعى لاحتلال اراضيه، فإن المسألة تختلف وستبقى مؤجلة الى ما بعد انتهاء الحرب حيث تبرد الجراح فتوجع أكثر، ان قدّر للنظام ان يبقى بعدها. وفي ذلك إضاعة لفرصة قد لا تتكرر وربما تحتاج الى وقت أطول لانضاج ظروفها الذاتية والموضوعية.

لقد استثمر النظام العراقي، الخطط الحربية الايرانية والتهديدات المتكررة بالهجوم الحاسم والاطماع المعلنة والمستترة ليثير مسألة «الدفاع عن الوطن» ولاذكاء جذوة الوطنية العراقية المتقدة رغم المسؤولية التي يتحملها عن شنه الحرب ضد ايران والتي مهدت لغزوها فيما بعد للاراضي العراقية، ورغم سماحه للجندرمة التركية بتدنيس الاراضي العراقية، عبر اتفاقيات مذلة وبمحفة جرى التوقيع عليها في عام ١٩٨٤. ولذلك ينبغي التمييز والتفريق بين الدعوات لرفض الاحتلال الايراني للاراضي العراقية ومن اية جهة كانت والحفاظ على الاستقلال الوطني وصيانة السيادة الوطنية ووحدة الاراضي العراقية وبين الدفاع عن النظام وسياساته.

ان الموقف الصحيح الذي ينطلق من روح الشعور بالمسؤولية ازاء استمرار الحرب وما سينجم عنها من مضاعفات وتعقيدات وآلام ومآسي جديدة، هو الذي يربط بشكل صحيح بين النضال من اجل انهاء الحرب فوراً ورفض الاحتلال الاجنبي للاراضي العراقية والوقوف بوجه الخطط الحربية والاطماع التوسعية الايرانية وبين محاسبة المسؤولين عما جرى خلال السنوات الماضية، فضلاً عن ذلك فإن الدعوة لوقف الحرب بامكانها تعبئة طاقات شعبية واسعة لم يجر استثمارها لحد اليوم.

ولذلك ينبغي ان تنصب جميع الجهود عراقياً وعربياً وعالمياً لانهاء الحرب المدمرة المتدلعة منذ ست سنوات ونصف، والعمل على تعبئة الشعبين العراقي والايراني، بكل الوسائل الممكنة لايقافها وحشد جميع الطاقات عربياً وعالمياً للمطالبة بوقفها وتشكيل رأي عام عام عربي وعالمي ضاغط لتحقيق هذا الهدف النبيل.

• • •

ان الحرب العراقية - الايرانية هي فصل من أعنف واقسى فصول النزاع العراقي - الايراني، الذي دام قروناً، ولا بد لهذه الحرب ان تنتهي ويوضع حد لهذه المأساة التي ما تزال مستمرة، وان يصار الى تسوية عادلة وسلمية تضمن مصالح وحقوق الشعبين والبلدين ومصالح حركة التحرر الوطني في المنطقة وتعيد البلدين والشعبين الى ركب البلدان والشعوب المتحررة في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، والسبيل الى وضع خاتمة نهائية لهذه الحرب التي لا مبرر لها على الاطلاق والتي لا تخدم إلاّ الامبريالية والصهيونية واعداء الشعبين العراقي والايراني، يكمن أولاً وقبل كل شيء بوقف القتال وعودة القوات المتحاربة الى مواقعها قبل الحرب والجلوس الى مائدة مفاوضات كخطوة تمهيدية لتسوية النزاع العراقي - الايراني. ●

Digitized by Birzeit University Library

المحاولة الانقلابية في الشارقة:

فتش عن الدور السعودي!

الشيخ سلطان القاسمي. ثمن الانفتاح

انتهت يوم الثلاثاء الماضي، الأزمة السياسية التي عصفت بامارة الشارقة، وذلك بعد اجراء المصالحة بين حاكم الامارة وشقيقه الذي قاد الانقلاب عليه في السابع عشر من حزيران الجاري.

الوضع في الشارقة ظل طوال الاسبوعين الماضيين يميل إلى عدم الاستقرار، بعد أن تفاعلت ذيول المحاولة الانقلابية، وتحولت إلى نقطة تجاذب بين العديد من الامارات السبع التي تشكل منها دولة الامارات العربية المتحدة.

وخلافاً للعديد من التوقعات التي كانت ترجح التوصل إلى تسوية سياسية سريعة للوضع، خاصة بعد قرار المجلس الاتحادي الأعلى في الامارات، اعادة الشيخ سلطان القاسمي الحاكم الشرعي الى منصبه، وتعيين قائد الانقلاب الشيخ عبد العزيز القاسمي ولياً للعهد، فان جهود التسوية واجهت عقبات عديدة، نتيجة سعي عبد العزيز ومن يدعمه، إلى تأخير حسم الامور، من أجل وضع باقي الامارات أمام خيارين، أما التخلي عن محاولاتها الرامية إلى اعادة الوضع لما كان عليه قبل الانقلاب.. أو الموافقة على شروطه، التي لايعني الرضوخ لها سوى مساعدته في قطع نصف المسافة - وربما اكثر- نحو قصر الامارة!

في مقدمة هذه الشروط، المشاركة في توقيع المراسم الاميرية - أي ادارة السلطة بصورة مشتركة!- وضمان ابقاءه على رأس الحرس الوطني، القوة العسكرية الاساسية في الشارقة، فضلاً عن استمرار العمل بالقرارات التي اصدرها عقب سيطرته على السلطة والتي تضمن تعزيز نفوذه حتى داخل الجهاز الاداري في الامارة!

على ضوء هذه الشروط، وبغض النظر عن النتيجة التي انتهت اليها المحاولة الانقلابية، وما اذا كانت تشكل انتصاراً للحاكم الشرعي ام نصف انتصار لشقيقه الذي حاول الاستيلاء على السلطة بالقوة، فإن ماجرى في الشارقة يبدو من خلال العديد من المعطيات التي توفرت حتى الآن، أكبر وأبعد من أن يكون مجرد صراع على السلطة داخل الاسرة الحاكمة، وعلى النحو الذي حاولت أن توحي به وسائل الاعلام السعودية للتغطية على حقيقة ماجرى مؤخراً داخل هذه الامارة الخليجية.

بدليل أن امارة الشارقة، سبق وشهدت في مطلع السبعينات انقساماً حاداً داخل الاسرة الحاكمة، اسفر في حينها عن مقتل حاكم الامخارة الشيخ خالد القاسمي، دون أن يثير ذلك، ولو جزءاً يسيراً من الاهتمام الذي أولته وسائل الاعلام العربية والأجنبية لما حدث في الامارة خلال الاسبوعين الماضيين.

ماجرى في الشارقة، لايمكن النظر إليه بمعزل عن التطورات الخطيرة التي تشهدها منطقة الخليج خلال الشهرين الماضيين ولابمعزل عن المساعي السعودية الهادفة إلى تعزيز الهيمنة الامريكية على سائر دول مجلس التعاون الخليجي.

ماهي ابرز الوقائع التي تؤيد مثل هذا الاستنتاج؟! للرد على ذلك من الضروري أن نشير أولاً إلى أن من مصلحة السعودية، وفي هذا الوقت بالذات، اثارة المشاكل داخل دولة الامارات، نظراً لما يتركه ذلك من انعكاسات سلبية ليس على صعيد الاوضاع الداخلية وانما على صعيد الدور الذي تلعبه الامارات العربية المتحدة داخل اطار مجلس التعاون الخليجي وهو الدور الذي بات يشكل إلى جانب دور الكويت عقبة حقيقية لايمكن الاستهانة بها، امام الجهود التي تقودها الرياض لربط دول الخليج بالمخططات الامريكية.

وليس من الصعب اكتشاف العديد من الدلائل وخاصة خلال العامين الاخرين على انتهاج دولة الامارات لسياسة، تكاد ترسم لها حدوداً واضحة إلى حد الاختلاف في بعض الأحيان عن السياسة السعودية العديدة الارتباط بالتوجهات الامريكية، وهو اختلاف برز خلال الشهر الماضي بصورة علنية، بعد اقدام رئيس دولة الامارات على توجيه انتقادات صريحة للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية، ودعوته ادارة ريغان إلى اعادة النظر بمواقفها من الصراع العربي - الصهيوني والحرب العراقية - الايرانية اذا ماارادت المحافظة على أصدقائها في الخليج!

لهذا كان من الواضح أن الرياض تسعى إلى استغلال ماحدث في الشارقة، لاضعاف موقف وموقع دول الامارات داخل مجلس التعاون، انطلاقاً من حقيقة الدور المهم الذي تلعبه الشارقة إلى جانب دبي في رسم وتوجيه السياسة العامة لدولة الامارات في الميدان الخارجي.

كما يمكن أن نشير أيضاً إلى أن سياسة الانفتاح التي اعتمدها حاكم الشارقة الشيخ سلطان القاسمي على الصعيد الداخلي، واتخاذه العديد من الخطوات الايجابية خلال الأعوام الأخيرة، لتأمين قدر أكبر من حرية التعبير، كان موضع نقمة واستياء داخل الأوساط الحاكمة في الرياض، خاصة بعد اتساع نطاق الحملة الاعلامية التي تقودها صحيفة «الخليج» في الشارقة ضد المساعي السعودية الهادفة إلى تحويل مجلس التعاون إلى ادارة طيعة بيد الدوائر الأمريكية، ومن هنا لم يكن من المستغرب أن تكون الخطوة الاولى التي اقدم عليها «قائد الانقلاب» هي اقتحام مبنى صحيفة «الخليج» وتعطيل صدورها بذريعة نشرها معلومات مشوهة عن الوضع في الشارقة!

ان تسوية الوضع في امارة الشارقة، وبالشكل الذي جرت فيه هذه التسوية، لايعني نهاية المطاف، بل بالعكس يعني ترك المجال مفتوحاً أمام عملية استقطاب القوى وكسب الولاءات، بانتظار الوقت المناسب لحسم الصراع على السلطة، والذي لم يتم تحقيقه نتيجة موازين القوى الداخلية والخارجية، بكل مايعنيه ذلك من استمرار حالة عدم الاستقرار، ليس في الشارقة وحسب وانما داخل دولة الامارات، وعلى النحو الذي تأمل السعودية أن يؤدي إلى اضعاف المعارضة التي تقودها الامارات والكويت لجهودها المستمرة من أجل رهن مقدرات الدولة الخليجية للسياسة الامريكية ومخططاتها الشريرة في الخليج وسائر المنطقة العربية.

سمير سالم داود

شؤون دولية

كوريا الجنوبية

تجميد.. ليس إلا!!

في احداث عاصفة هي الاولى من نوعها منذ عام ١٩٨٠، تفاعلت التطورات السياسية في كوريا الجنوبية، من خلال اتساع موجة العنف الديكتاتوري ضد التظاهرات الشعبية العارمة التي عصفت بالبلاد مؤخراً.

الا أن حدة القمع لم تثن المعارضة عن تنظيم مسيرات الاحتجاج الشعبية التي اضطر على اثرها الرئيس شون دو هوان الى الاذعان لمطالب المعارضة بإجراء لقاء مع زعيمها كيم يونغ سام، في محاولة للخروج بالبلاد من ازمتها العميقة.

وتأتي موافقة الجنرال هوان هذه اثر نصيحة من البيت الابيض بواشنطن بالتجاوب مع مطالب المعارضة، وذلك خشية تفاقم الوضع في البلاد في وقت لم تنهيا للادارة الاميركية بعد ان ترسم بديلاً مناسباً عن هوان، بينما خرجت الجماهير عن طواعية المعارضة الليبرالية، مما زاد من نفوذ المعارضة اليسارية في اوساط الحركة الجماهيرية، الامر الذي لاتحمد عقباه بالنسبة لمستقبل المصالح الاميركية في كوريا الجنوبية.

اما ماتطالب به المعارضة، فيتلخص بتنقيح الدستور بما يكفل وضع حد لديكتاتورية الجنرالات، كما تطالب بالافراج عن عشرة الاف معتقل تم اعتقالهم خلال العشرة ايام الاخيرة فقط، ورفع تحديد الاقامة المفروضة منذ شهرين على كيم ادي جونغ، احد زعماء المعارضة.

وفي رأي معظم المراقبين، فان اجتماع هوان بزعيم المعارضة، ماهو الا وسيلة لامتصاص النقمة ومحاولة فاشلة لتجميد الوضع، ذلك ان هوان مازال مصمماً على الانجرار بالبلاد الى الهاوية

• فيتنام

انتخبت الجمعية الوطنية الفيتنامية وزير الداخلية السابق فام هونغ رئيساً للوزراء بدلاً من فام فان دونغ، ووزير الزراعة السابق فوشي كونغ رئيساً للجمهورية بدلاً من ترونغ تشينه.

وكان فام دونغ وترونغ، من آخر الزعماء التاريخيين الفيتناميين الذين ساعدوا هوشي منه في تاسيس الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ وشاركوه في قيادة الثورة.

• الكونتادورا

ادى تأجيل قمة دول الكونتادورا في اميركا الوسطى، بعد جهود اميركية مكثفة للضغط على قادة هذه الدول، الى ازمة بين الكونتادورا ونيكاراغوا، فقد اعلن دانييل اورتيغا رئيس الحكومة الساندينية انه لن تشترك في مؤتمر الكونتادورا الا اذا عقد في الموعد المحدد له (٨٧/٦/٢٥) والمعروف ان هدف هذه القمة هو مناقشة خطة سلام لاميركا الوسطى وضعها اوسكار ارياس الرئيس الكوستاريكي.

ويأتي تأجيل القمة المذكورة بعد زيارة قام بها فيليب حبيب السفير الأميركي المتجول لاميركا الوسطى.

• القضية الارمنية

في مايمكن اعتباره ابرز انتصار معنوي عالمي للقضية الارمنية، واكبر انجاز تحققه الفعاليات والاحزاب والقوى الارمنية بدعم من القوى التقدمية والديمقراطية في اوروبا والعالم، وافق البرلمان الاوروبي بعد نقاش طويل على قرار بالاغلبية بالاعتراف بان الارمن راحوا بالفعل ضحية ابادة على يد تركيا في عام ١٩١٥.

وكان البرلمان الاوروبي خلال العامين الماضيين منقسماً على نفسه ازاء اعتماد قرار مماثل.

ويشكل هذا القرار تأييداً واضحاً لمطالب الارمن، في حين انه سيكون مشكلة اخرى امام انضمام تركيا للسوق الاوروبية المشتركة.

• نزع السلاح

علق غينادي غيراسيموف، رئيس ادارة الاعلام بوزارة الخارجية السوفياتية على دورة مجلس حلف الاطلسي التي عقدت مؤخراً في ريكيافيك، بقوله ان موافقة الناتو على المقترحات السوفياتية يرفع الحاجز من طريق التوقيع على المعاهدة السوفياتية الاميركية المحتملة حول نزع السلاح، الا أن الشروط والتحفظات التي وصفها الناتو على هذه المقترحات يقلل من اهميتها. واعاد غير اسيموف سبب ذلك الى خلافات شكلية بين الولايات المتحدة وحلفائها حول هذا الموضوع.

Digitized by Birzeit University Library

الحرب الأهلية في سريلانكا

مخاوف «إبتلاع» الاكثرية وواقع إضطهاد الأقلية!

مجدداً انفجرت الحرب الأهلية في سريلانكا، وقام الثوار التاميليون بعمليات تفجير رداً على الاضطهاد القومي وعدم الاستجابة لمطالبهم، وردّ عليها الجيش بالقصف لجزيرة جفنا معقل الثوار التاميلين. وإندلعت أعمال عنف بصورة واسعة، واتخذت المشكلة القومية «العرقية» بين السنهال البوذيين وهم الأغلبية والتاميل الهندوس وهم الاقلية المضطهدة (بالفتح)، بعداً جديداً، خصوصاً بعد فشل المفاوضات بين الطرفين في شباط الماضي، للتوصل الى حل سياسي بين الثوار التاميلين والحكومة السريلانكية.

عبد الحسين شعبان

النزاع القومي، تعاظم منذ العام ١٩٨٣، وذلك بقيام الثوار التاميلين ببعض الأعمال العنفية المسلحة، مطالبين بحقوقهم القومية، وإلغاء التمييز القومي الذي تمارسه الحكومة الرجعية بحقهم. ومنذ حوالي خمس سنوات والصراع بين «التاميلين» و«السنهال» يزداد ويأخذ طابعاً مسلحاً. وقد راح ضحيته لحد الآن أكثر من ٥٥٠٠ شخص.

ويؤلف التاميليون حوالي ٢٠٪ من سكان سريلانكا التي يبلغ تعداد نفوسها نحو ١٦ مليون نسمة. ويطالبون بحوالي ٣٠٪ من مساحة البلاد، ليقيموا عليها حكماً مستقلاً. ويبلغ عدد سكان جزيرة جفنا حوالي ٨٠٠ الف نسمة غالبيتهم الساحقة من التاميلين وهي تبعد نحو ٣٠٠ كيلو متر شمالي العاصمة كولومبو، وتتمركز فيها المنظمات الثورية التاميلية، وخصوصاً حركة «نمور التاميل ـ عيلام» وهي المنظمة الاكثر نفوذاً بين التاميلين وقد تأسست عام ١٩٧٢ بقيادة شاب يبلغ من العمر ١٨ عاماً وقامت بعمليات عنفية كان أبرزها في العام ١٩٧٥، ثم تمرست في الكفاح السري والمسلح ضد الحكومة السريلانكية وقوات الجيش وفي حرب الأنصار اضافة الى منظمة طلاب عيلام الثورية.

ومنذ أوائل هذا العام ١٩٨٧ أعلنت حركة التاميلين «الحكم الذاتي» على الجزيرة (جفنا)، لكن الحكومة السريلانكية لم تعترف به وجندت حملة عسكرية، للقضاء عليه، خصوصاً بعد وصول المفاوضات بين الطرفين الى طريق مسدود وعدم التوصل الى حل سياسي.

زاوية أخرى

تنظر الحكومة السريلانكية المؤلفة من السنهاليين وهم الاغلبية الساحقة في سريلانكا الى المشكلة القومية التي يطالب التاميليون بحلها، من زاوية أخرى. فإضافة الى الحقد والعداء القومي والنزاع التاريخي، فان النزعة الشوفينية لدى الحكام السنهاليين أخذت تتعاظم، مع تعاظم حركة الانفصال التي يدعو لها بعض القيادات التاميلية. ففي كتاب صدر بعنوان «الخيوط الذهبية» الفه الرئيس السريلانكي الحالي جونيوس جياواردين، أبدى مخاوفه من «ابتلاع» الاكثرية السنهالية البوذية، أمام الاقلية التاميلية الهندوسية، خصوصاً بالارتباط مع التحامها بمدينة تاميل نادو الهندية، القريبة من جزيرة جفنا والتي لجا اليها نحو ١٣٠ الف من التاميلين مؤخراً اثر حوادث القصف الجوي الذي قامت به قوات الحكومة السريلانكية.

كما يعرب الحكام السنهاليين عن مخاوفهم من فكرة تقسيم سريلانكا التي ينادي بها بعض التاميلين.

الاّ أن هناك جانباً أخطر للمسالة يتمثل بالتمييز القومي والعرقي الذي تمارسة السلطة الرجعية بحق الاقلية التاميلية، وهو الجانب الاكثر إلتهاباً في الحرب الاهلية الدائرة في سريلانكا منذ سنوات، حيث تفرض السلطة السنهال باعتبارها اللغة الرسمية في البلاد، ويمنعون التاميلين من التحدث او الدراسة بلغتهم، التي يعلّمون أولادهم بها بشكل سري، فضلاً عن هضم حقوقهم القومية الأخرى.

واذا كانت المشكلة التاميلية جزءاً من قضية الديمقراطية في سريلانكا، التي بدونها لايمكن ايجاد حل للمشكلة القومية، فان الخيار العسكري الذي لجأت اليه الحكومة السريلانكية، سوف لن يفضي في النهاية الى ايجاد تسوية للقضية القومية الملتهبة والناجمة أساساً عن التمييز القومي والتنكر للحقوق القومية للتاميل.

موقف القوى السياسية

اذا استثنينا المتعصبين السنهال، فان القوى السياسية الأخرى وبالأخص القوى اليسارية، تدعو الى حل سياسي سلمي للمشكلة التاميلية. ورغم حساسية القضية القومية، التي عبرت عنها

«الثوار» لاتنازل عن الحقوق القومية

ابنة الزعيمة السياسية باندرا نايكا، حين قالت لايمكن التحدث عن السلام، في ظل الاوضاع الراهنة، لاننا سنلاقي موقفاً خشناً من جانب السلطة. فان القوى السياسية الاخرى، دعت بشكل صريح وواضح لايجاد حل للمشكلة التاميلية وتحقيق السلام.

وقد عبرت ثلاثة أحزاب يسارية، هي الحزب الشيوعي وحزب ساماجا وحزب ماهاجانا، عن موقفها حين ناشدت حكومة كولومبو وثوار التاميل والهند الى عدم اتخاذ اجراءات من شانها تعميق الازمة العرقية الدامية في الجزيرة. وجاء في بيان مشترك صدر عقب أحداث التفجير والقصف الاخيرة «ان الفشل في القيام بذلك، لأن (المقصود التوصل الى حل سلمي) قد يؤدي الى موقف تختفي فيه تماماً فرصة التوصل الى تسوية من خلال المفاوضات، مع مايترتب على ذلك من عواقب مكلفة ومرعبة». وطالب البيان «باطلاق سراح آلاف المعتقلين، الذين اعتقلتهم الحكومة بعد حوادث العنف الأخيرة، ورفع الحظر الاقتصادي عن جزيرة جفنا الذي فرضته الحكومة منذ ثلاثة أشهر.

اما المنظمات الاسلامية السريلانكية، فقد دعت في بيان مشترك بين حركة الشباب الاسلامي وجبهة العمل السياسي الاسلامي الى تشكيل حكومة وحدة وطنية، تضم جميع الاحزاب السياسية في البلاد من شأنها أن تعيد السلام ويجنب سريلانكا ويلات الحرب. كما دعت الى تشكيل مجلس طوارىء يضم جميع الاحزاب السياسية من أجل وضع الحلول لمعالجة موضوع الحرب الأهلية.

وفي الوقت الذي ارتفعت فيه بعض الدعوات التي نشرتها بعض الصحف، التي تطالب بتعديل الدستور لاتاحة الفرصة أمام زعيمة المعارضة السيدة سيريما باندرنايكا للاشتراك في الحكومة، أقدم الرئيس السريلانكي جياواردين الى الاعلان عن إلغاء موعد الانتخابات المزمع اجراؤها في عام ١٩٨٩، متذرعاً بالمشكلة التاميلية، ولحين ايجاد حل لها. مما قد ينجم عنه تعقيد الوضع السياسي في البلاد واحتدام المشكلة القومية، التي قد تأخذ أبعاداً أكثر خطورة بالارتباط مع العامل الدولي.

وقد حذر البيان الثلاثي الصادر عن الاحزاب اليسارية من ذلك حين قال «ان التدهور الخطير في العلاقات بين الهند وسريلانكا خلال الاسابيع القليلة الماضية قد عقّد الامور وجعلها اكثر خطورة».

الزاوية الدولية

اذا كانت المشكلة التاميلية، قضية داخلية تهم سريلانكا، فان لها بعداً دولياً، وذلك لارتباط التاميلين الهندوس مع ابناء قومهم في الهند. وخلال احداث القصف الاخيرة برز هذا الجانب بشكل واضح حين دعا راجيف غاندي رئيس وزراء الهند لفتح ممر إغاثة للمتضررين. واذا كانت الهند قد اعلنت عن شجبها لحادث التفجير المروع (نيسان ١٩٨٧) الذي اقدم عليه «نمور التاميل» والذي راح ضحيته ١٢٩ مواطن سنهالي، وردّت عليه قوات الحكومة بقصف جزيرة جفنا،

وتعرض المئات من السكان للقتل والاصابة، فان الحكومة السريلانكية تحمل الهند مسؤولية تدخلها في شؤون سريلانكا. وقد طالب البرلمان السريلانكي رئيس وزراء الهند بـ«اعتقال الارهابيين القتلة الذين يعيشون في اراضٍ هندية وتسليمهم الى سريلانكا مادامت الهند توافق الآن على انهم قتلة».

ورغم نفي الهند للاتهامات الموجهة لها، باحتضان خمس مجموعات رئيسية للثوار التاميلين الذين يحاربون من أجل حكم مستقل للاقلية التاميلية في الجزيرة، الاّ ان حكومة سريلانكا مازالت تعتبر الهند سبباً في تفجير المشكلة خصوصاً وهي تتهمها بتدريب الثوار على السلاح وتقديم المساعدات المادية والمعنوية لهم وذلك عبر مدينة تاميل نادو وشرق الهند.

من ناحية اخرى، فإن اقدام حكومة سيريلانكا على استقدام خبراء صهاينة في حرب الانصار سيزيد من تأزيم الموقف، وسيجعل امر الوصول الى حل سلمي للمسألة أمراً في غاية الصعوبة، خصوصاً بعد ان قام هؤلاء الخبراء، بتدريب واعادة تسليح الجيش السيريلانكي بما يخدم توجهات حكومة جياواردين في القضاء على جذور الثورة التاميلية، والخطوة الاخيرة التي اتخذتها حكومة سيريلانكا بحصار جزيرة جفنا ومحاولة تدميرها على رؤوس سكانها التاميلين ليست ببعيدة عن نصائح هؤلاء الخبراء ومشاركتهم.

والتعاون الوثيق بين الحكومتين الصهيونية والسيرلانكية، لايتوقف عند حدود الدعم العسكري، ذلك ان العدو الصهيوني قد استفاد من الدعم السياسي الذي قدمته حكومة جياواردين بعد ان كانت حكومة بندرانيكا السابقة تؤيد وتدعم منظمة التحرير الفلسطينية في المحافل الدولية. وعلى هذا الاساس فان سريلانكا تشكل مركز انطلاق لاسرائيل في المحيط الهندي وبخاصة في اطار اعادة العلاقات الدبلوماسية مع بعض الدول التي كانت قد قطعتها مع العدو الصهيوني عام ١٩٦٧. وهنا تلعب سريلانكا الدور الذي لعبته زائير في القارة الافريقية.

زاوية اقتصادية

القصف الذي أمر به الرئيس السريلانكي لجزيرة جفنا والذي راح ضحيته المئات من القتلى والجرحى، غذّى المشاعر القومية المتأججة لدى التاميلين، قد تكون نتائجها ليست اقل خطورة في الجانب الاقتصادي عنه في الجانب السياسي. وقد يضطر ٤٠٠ الف عضو من اتحاد عمال سيلان، معظمهم من التاميلين للانضمام الى تأييد الحركة التاميلية. ويشتغل معظم هؤلاء في مزارع الشاي والمطاط وهي أكبر المزارع في سريلانكا وأحد أعمدة الاقتصاد السريلانكي. ويعمل التاميلون في هذه المزارع منذ حوالي ١٥٠ سنة وقسم كبير منهم كانت قد احضرتهم بريطانيا من الهند للعمل في هذه المزارع إبان العهد الاستعماري.

اذا كانت مطالبة حركة التاميل بالحقوق القومية، قد غذّت النزعة القومية الشوفينية لدى القومية السائدة «السنهالية»، وبرزت مشاعر الإنتقام والدعوة الى الحسم العسكري والإبادة، فان تعاظم الجانب الشوفيني، قد دفع اقسام من الحركة التاميلية الى مواقف إنعزالية ضيقة، قد تضر بعموم الحركة القومية التاميلية، خصوصاً تلك التي تدعو الى الانفصال وتقسيم سريلانكا.

ان المشكلة التاميلية، هي مشكلة قومية، لايمكن حلها الا على أساس سلمي وديمقراطي، وذلك بالاعتراف بالحقوق القومية للحركة التاميلية وتمكينها من ممارسة تلك الحقوق بنفسها وعلى أساس حق تقرير المصير، الذي يعني الاتحاد الاختياري الأخوي بين السنهاليين والتاميلين، وفي اطار حكم ديمقراطي حقيقي، ينهي الاضطهاد والتمييز القومي، ويختار فيه الشعب ممثيله على أساس المبدأ الديمقراطي، أو بالانفصال وتكوين دولة مستقلة!

ومن التجارب التاريخية المعاصرة، فقد فشلت جميع الحلول العسكرية لحل المشاكل القومية، بل زادتها تعقيداً مهما استخدمت القومية السائدة والحكومات الرجعية من عنف لتصفيتها. فالمشكلة القومية لايمكن ان تجد حلها الصحيح والمبدأي الاّ على اساس الديمقراطية واحترام حق تقرير المصير، سواء بالاتحاد الاختياري او الانفصال وعلى اساس التكافؤ والمساواة في الحقوق وبما يخدم حركة التحرر الوطني ومعاداة الامبريالية.

وستبقى المشكلة التاميلية قائمة، طالما ظل الخيار العسكري لحكومة سريلانكا قائماً، واحتمالات الحرب الأهلية تزداد تعاظماً وإتساعاً ●

Digitized by Birzeit University Library

الانتخابات الايطالية أبقت على نجوم الأزمة:

كراكسي يغذي طموحه والشيوعيون إلى تراجع

أظهرت النتائج النهائية الرسمية للانتخابات العامة الايطالية التي جرت أواسط الشهر الحالي، أن الحزب الديمقراطي المسيحي دعم مركزه كأكبر حزب في ايطاليا، بينما حقق الحزب الاشتراكي أفضل نتيجة له منذ أربعين عاماً، في حين تلقى الحزب الشيوعي ـ خلافاً للتوقعات ـ ضربة قاصمة.

وتبين من هذه النتائج، أن الناخب الايطالي الذي اختار الاستمرار.. قد ضاعف في نفس الوقت من فرص عدم الاستقرار السياسي، وذلك عندما أمّن الفوز للزعيمين العدوين في يسار الوسط الايطالي وهما الديمقراطي المسيحي تشيرياكودوميتا، والاشتراكي بتينو كراكسي.

جاءت الانتخابات الايطالية الاخيرة، اثر أزمة حكومية استفحلت قبل شهرين من اجرائها، عندما استقال رئيس الوزراء الاشتراكي بتينو كراكسي، بسبب خلاف بينه وبين المسيحيين الديمقراطيين حلفائه في الائتلاف الحكومي الذي يضم خمسة احزاب. وقد شكل المسيحي الديمقراطي إيمتوري فانفاني ـ بعد فشل محاولات متكررة لاقامة إئتلاف جديد ـ حكومة مؤقتة دعت إلى الانتخابات المبكرة وأشرفت عليها.

كراكسي: انتصار محسوب

ولاشك أن الانتخابات التي جرت كانت بمثابة هروباً إلى الأمام، في سبيل التخلص ولو مؤقتاً من الأزمة الوزارية التي فشلت كل الجهود للخروج منها، مع اصرار جميع الفرقاء في الائتلاف على استبعاد ثاني قوة سياسية في البلاد وهم الشيوعيون.

وعلى الرغم من أن الانتخابات لم تغير في مواقع القوى السياسية ـ حيث بقي الديمقراطي المسيحي في الطليعة، واحتفظ الحزب الشيوعي بالمركز الثاني، في حين حافظ الحزب الاشتراكي على المركز الثالث ـ إلا أن التغيير في عدد مقاعد كل حزب في مجلس النواب قد يشكل عقبة جديدة أمام اي تحالف جديد يكلف بتشكيل الحكومة الايطالية السابعة والاربعين مابعد الحرب العالمية الثانية.

فقد اعتبرت النتيجة التي حصل عليها الاشتراكيون، هي الأعلى في عشر دورات انتخابية جرت في ايطاليا منذ قيام الجمهورية عام ١٩٤٦.

وبدا مؤكداً أنها ستعزز محاولتهم الاضطلاع بدور رئيسي في الحياة السياسية في البلاد، عندما تبدأ الاحزاب الايطالية مساوماتها لتشكيل الحكومة بعد الجلسة الاولى لمجلس النواب الجديد في تموز القادم.

وسيعلل الحزب الاشتراكي اصراره على تسلد مقاليد الوزارة، ان رئيسه كراكسي الذي شغل هذا المنصب ثلاثة اعوام ونصف سبقت الانتخابات الأخيرة، قد حقق العديد من المنجزات، حيث أعطى طابع الاستقرار للحكومة الايطالية، التي عرفت بالتغيير كل عدة اسابيع أو اشهر، كما أن وزارته قد نجحت في تخفيض التضخم من ١٦ إلى ٥ بالمائة، اضافة إلى انه تمكن من تعديل فهرس الاجور عن طريق ربط الزيادات بالتضخم، مما ادى بنظر بعض المراقبين الاقتصاديين إلى احتلال ايطاليا لمرتبة بريطانيا كخامس بلد صناعي غربي في العالم.

إلا أن الامر ليس بهذه السهولة التي يحاول الاشتراكيون تصويرها، اذ أن اصرار الاشتراكيين سيصطدم برفض الديمقراطيين المسيحيين الاقدام على أية تنازلات في ضوء الانتصار الذي حققوه، ويلاحظ بهذا الصدد، أن الحزب نجح في ايقاف التراجع الذي عانى منه منذ سنوات اذ كانت نسبة اصواته تصل إلى ٤٨ر٥ في عام ١٩٤٨، ثم تراجعت إلى ٢٩ر٩ في عام ١٩٨٣، أما الآن فقد حصل على ٣٤ر٢ في المائة.

وعلى الرغم من تراجع الحزب الشيوعي الايطالي ـ ٢٦ر٦ في المائة بدلاً عن ٢٩ر٩ في المائة عام ١٩٨٣ ـ إلا أن لموقفه اهمية كبيرة في تشكيل اي حكومة ائتلافية جديدة، وسيشكل ـ كما شكل سابقاً ـ بيضة القبان في أي حل مرتقب هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فقد أعلن احد قادة الحزب الشيوعي الايطالي، اكيل اوكيتو أن الحزب بدأ بعملية مراجعة لدراسة نتائج الانتخابات وأسباب النكسة التي اصابت شعبيته، في حين رجح أن حزب الخضر الذي خاض الانتخابات للمرة الاولى تحت شعارات معادية للتسلح النووي والحفاظ على نقاء البيئة ـ قد امتص معظم اصواته من حصة الشيوعيين المعروفة وحصل على ١٤ مقعداً.

وأيا كان الأمر، فان الانتخابات التي كانت تهدف إلى انقاذ البلاد من أزمة وزارية، من خلال تغيير محتمل في موازين القوى، قد ادت بنتائجها إلى اختيار تحالف الوسط مرة اخرى، وبنفس نجوم الأزمة الايطالية المعروفين. وهذا ماقد يتكرس في تشكيل الوزارة الجديدة في تموز المقبل.

●

مرحى للزملاء الاردنيين

أصدر النظام الاردني قبل أكثر من اسبوع قراراً بحل رابطة الكتاب الاردنيين واغلاق مكاتبها في عدد من المدن الاردنية. خبر صاعق بقدر ما هو متوقع، اذ متى كان الحاكم العربي يصغي الى صوت آخر غير صوته أو صدى ذلك الصوت؟ متى كان مسموحاً في شرع عقليتنا العربية القائمة على الاذلال، للاراء أن تزدهر، وتأخذ حقها في الحياة؟

إن اخماد صوت الكاتب في عصرنا، عصر حرية الرأي، لهو المدية التي ينزع بها حكامنا قشرة الحضارة التي يزينون بها وجوههم، فمعها لاتنفع الابتسامات، والمظاهر الوديعة التي يتقمصونها، وهو يصافحون الاطفال، ويفتتحون المشاريع الخيرية انها المدية التي تفتح قلب الحاكم لترينا كم هو أسود ومالىء بالحقد، وتضخيم الذات الى حد التاليه.

إن حلّ رابطة الكتاب الاردنيين بقدر ماهو طعنة لآمال الكتاب الاردنيين ومشاريعهم لهو وسام يعلق على صدورهم. لهو دليل على اخلاصهم للمهمة السامية التي نذروا انفسهم لها، وان حبهم لوطنهم، وخوفهم على مصلحته ومستقبله، قد دفع النظام الاردني، الراكض وراء مصالحه الضيقة، لاتخاذ تلك الخطوات المذعورة والفاضحة لتوجهاته الخيانية.

فمرحى للصوت الشجاع، مرحى للصوت الذي جعل الملك يتحسس رقبته خوفاً من الكلمة الجريئة، واللون المؤثر بالمشهد المسرحي الهادف. في كل ذلك يمكن لنا ككتاب ان نفضح حكام الردة، وان نريهم نفوسهم على حقيقتها.

المحرر

معرض فلسطيني في قبرص

افتتح يوم ١٨/٦ في مقر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بالعاصمة القبرصية نيقوسيا معرض للفن التشكيلي الفلسطيني اقامته جماعة فناني الارض، وقد حضر حفل الافتتاح ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الجزيرة، وممثل عن وزارة الخارجية واتحاد الكتاب القبارصة.

اضافة الى الصحافة الفلسطينية وحشد من المهتمين بالثقافة من الجمهور القبرصي والجالية الفلسطينية المقيمة هناك.

وقد احتوى المعرض الذي استمر ثلاثة ايام على ٤٥ عملاً فنياً متنوعاً.

أوراق عراقية

عن رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين، فرع سوريا، صدرت مجلة دورية تحمل اسم «أوراق عراقية». وكما جاء في الصفحة الاولى فهي من روافد «البديل». وقد احتوى العدد عن مواد ابداعية وثقافية، ومراجعات، وتغطية لنشاطات ثقافية.

مصائر الرأسمالية في الشرق

عن «مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي» صدر كتاب بعنوان «مصائر الراسمالية في الشرق» لنوادري سيمونيا، ونقله الى العربية فاضل جتكر. الكتاب في ثمانية فصول هي: تكون الراسمالية في الشرق، ثوارت التحرر الوطني، توحد الدولة الوطنية في مرحلة التطور الراسمالي، البرلمانية البرجوازية في بلدان الشرق، استبدال مراحل التطور الراسمالي، ازمان البنى الاجتماعية، تاثير العوامل الخارجية على التطور في الشرق، تمايز بلدان الشرق في ظل الراسمالية.

سر التفاحة

عن دار بابل للطباعة والنشر في دمشق صدرت للشاعر العراقي مهدي محمد علي مجموعة شعرية جديدة بعنوان «سر التفاحة». تنتظم قصائد المجموعة تحت ثلاثة عناوين عريضة هي منفى، واحتمالات الرثاء ونماذج بشرية. والمجموعة الجديدة هي الثانية للشاعر بعد «رحيل عام ٧٨» الصادرة عن وزارة الثقافة في دمشق ١٩٨٣. ومن قصيدة احتمالات الرثاء من المجموعة الجديدة سر التفاحة هذا المقطع:

ترى هل ستاتي الرصاصة مثل الجمرة
أم كالجليد؟
كل شيء له صرخة مكتومة
وانا ابحث عن مرآة
مرآة ترانى
ونقرا الاخبار
الموت قريب
والنجم لم يعد مرتعشا
وقلبي يطاطىء صامتا
يبحث عن مرآة

Digitized by Birzeit University Library

ماذا دهى العقل الأمريكي؟

هاني الراهب

كانت رغبة فولتير ذات يوم أن يعرف الخطوات التي مشاها الانسان مبتعداً عن الهمجية، مقترباً من المدنية.

لاشك انها رغبة صعبة التلبية، لكنها مثيرة للخيال. إن هناك عالماً من الأجوبة، والأجوبة المضادة. وهناك أيضاً شعور، لايقل حتماً عن الجزع، من أن يكون المرء نفسه، وهو يطرح هذا السؤال، قد تقدم خطوات قليلة فقط باتجاه المدنية.

أغلب الظن أن فولتير كان يملك تعريفات واضحة ومستقرة للإنسان والمدنية والهمجية، عندما أطلق ذلك السؤال الرغبة. لكننا يقيناً لاننعم الآن بمثل ذلك الوضوح والاستقرار، إلا في حالة واحدة، هي الإيمان التديني بصحة مانفكر فيه، وخطل مايفكر فيه أعداؤنا. ونرجو الا يصاب أحد بهذه الخذرقة الفكرية، لأنها في الحقيقة من أخطر معوقات الوصول إلى المدنية.

إننا في هذا الجزء من العالم نمشي بخطوات سريعة لاهثة كي نمسك بتلابيب المدنية وننجز بعضاً من شوامخ الحضارة. غير أننا، رغم النوايا الحسنة، لانستطيع أن نضرب أنفسنا مثالاً على الناس الذين يمشون مبتعدين عن الهمجية مقتربين من المدنية. وإذا ماأخذنا سلمان رشدي مأخذاً جدياً في روايته (العار)، فنحن لسنا في الحقيقة سوى مجموعة داشرة من الحيوانات المتوحشة التي يمكن أن تمشي بعكس الاتجاه الدارويني المعروف - أن تمشي من الشكل البشري إلى الأنماط الحيوانية الدنيا المسكونة بشهوة القتل وسفك الدماء والوحشية الغطرية، ولا شيء آخر على الاطلاق.

من هو المقياس إذن؟ أين هو المقياس؟

تخطر للمرء هذه التساؤلات، وهو يستمع إلى الخطاب الذي ألقاه دانييل أورتيغا أمام برلمانيين من سائر أنحاء العالم، وتحدث فيه عن الشرط الانساني الفاجع الذي فرض على بلاده منذ هبت فيها الثورة الشيوعية الكادحة.

لماذا لاتعيش بلاد مثل نيكاراغوا، صغيرة ومنسجمة، في بحبوحة من التقدم والمدنية؟ سؤال ساذج بالتأكيد. لكنه يوصلنا إلى الحدود القصوى المتاحة أمام الخيال كي يرود امكانات الأجوبة عله يشفي غليله ويرتاح؟

إننا نتذكر للتو البلاد التي كان أول رئيس جمهورية لها هو جورج واشنطن، وثاني رئيس هو توماس جفرسون. هذه البلاد - إذا شئنا التعبير المباشر المتخلص من المماحكات - هي التي تخلق وتديم وتعمق الشرط الانساني الفاجع الذي تواجهه حكومة الثورة في نيكاراغوا

لماذا واشنطن؟ لماذا جفرسون؟

ليس واشنطن مجرد قائد عسكري لحرب الاستقلال الأمريكية عن بريطانيا، صار رئيساً للجمهورية، كما صار، مثلاً، دوايت آيزنهاور. إنه رمز وتجسيد لمئات السنين من النزوعات اليوتوبية التي حملت مئات الآلاف من الناس على الخروج والهجرة من أوروبا - ثم من العالم القديم - إلى العالم الجديد. وهو نفسه الرمز الذي تبلور في التاريخ الأمريكي الباكر، كما في شعر وولت ويتمان، باسم (الحلم الأمريكي).

وإن توماس جفرسون واحد من الديمقراطيين العظام في تاريخ العالم الحديث.

البداية، إذن، كانت تنفيذاً عملياً، مثالاً يضربه سكان العالم الجديد عن الخطوات التي يمكن أن يمشيها الانسان بعيداً عن الهمجية (الاستعمار، والاستبداد الديني المتمثل بالحركة الكالفينية الطهرانية) وقريباً من المدنية (العالم الجديد نفسه).

فكيف حدث ذلك الخطأ، ومتى؟ وكيف وصل الى حد الفاجعة؟ بمعنى آخر، متى سقط ذلك النزوع الكبير الذي سمي (الحلم الأمريكي)، ليحل محله الآن (الكابوس الأمريكي) المخيم على فرح الانسان في هذا العالم؟

لقد استطاعت الديمقراطية التي ارساها جفرسون، والليبرالية التي حملها معهم المهاجرون الخارجون، أن تنتصرا على الاستبداد الكالفيني وكل نوع من أنواع الاستبداد الموروث عبر العالم القديم، فكيف ومتى توقفت تلك الاندفاعة نحو المدنية والحضارة؟

يقول كثير من الدارسين الأمريكيين - في التاريخ والأدب - أن البداية العلنية كانت يوم اغتيل ابراهام لنكولن في العقد السابع من القرن التاسع عشر. لن نتماحك بشأن التاريخ والموعد. فهذا التحديد ليس مهماً كنقطة معينة في تلك الاندفاعة إنه مهم كمعنى ومحصلة. إن الحرب الأهلية الأمريكية هي ذروة الصدام بين الثورة الصناعية والمستنقع الاقطاعي العبودي. وإن اغتيال ابراهام لنكولن هو الضوء الكاشف عن أن نظاماً اقتصادياً ما سيرتد بالضرورة إلى الهمجية عندما يكون الاختيار أمامه اجبارياً بين الهمجية والاستسلام.

إنه ضوء ساطع بالنسبة للتورط الأمريكي المجرم حقاً في نيكاراغوا. إن النظام الاقتصادي الذي مشى بالانسان فيما مضى خطوات كبيرة وعديدة نحو المدنية، يعود الآن ادراجه نحو الهمجية. إنه يرسم إشكالية واضحة للمسيرة البشرية التي كانت في ذهن فولتير وهو يعبر عن رغبته المشروعة تلك.

لكن المرء لايملك إلا أن يتساءل ماذا دهى العقل الأمريكي؟ إن مراجعة سريعة لتاريخ «النشاطات» الأمريكية في البحر الكاريبي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، توحي حقاً بأن أحفاد جفرسون ولنكولن يعيشون فعلاً في خطر التقهقر نحو همجية العقل، وبالتالي همجية الفعل. وتوحي أيضاً بأن هذا العقل قد كف عن التفاعل الاستيعابي الايجابي مع التاريخ.

لقد جاءت الولايات المتحدة بسوموزا إلى نيكاراغوا، لتنطلق قواتها من هناك إلى غواتيمالا كي تطيح بالحكم الشعبي التقدمي فيها بمعنى آخر، كانت نيكاراغوا قلعة حصينة من قلاع التدخل الأمريكي في شؤون الشعوب. وقد سقط سوموزا. سقط حجراً حجراً، ودقيقة دقيقة، وقطرة قطرة. سقط بعد أن أعيت الولايات المتحدة الحيل والأساليب والخطط والامكانات الهائلة التي وضعت في خدمته

ومن قبل سقط بانيستا، النموذج المثالي الأخر للنكوص الأمريكي نحو الهمجية. وقد سقط بالطريقة نفسها، بحرب تحريرية خلصت كوبا من ذلك النكوص. ويومها لم تتوان الولايات المتحدة عن تنفيذ أية فكرة أو خطة من شأنها أن تطيح بالنظام الشيوعي الجديد. إن المطلع على أنواع النشاطات الأمريكية ضد كوبا فيل كاسترو منذ انتصار الثورة فيها لياخذه العجب من هذا الغنى والتنوع في مفرزات العقل الأمريكي السلطوي الموجهة نحو اخضاع كوبا للهمجية، ونحن لن نتعرض لها بالطبع، لكننا نشير إلى أن محاولات اغتيال كاسترو وحدها قد فاقت العشرين محاولة.

وبعد ذلك سقطت القلاع الامبريالية في فيتنام، وكانت المعركة التي خسرتها هناك فرنسا قبل أقل من عقدين مماثلة تماماً للتي خسرتها الولايات المتحدة. لكن خلفاء جفرسون ولنكولن أصروا على أن يجربوا بأنفسهم، وهذا طبيعي فالمرء إنما يتعلم من تجربته. لقد أرادوا أن يحققوا ماعجزت فرنسا عن تحقيقه، لأنهم أقوى منها بكثير.

لكنهم فشلوا. وهذا الفشل مدعاة للتأمل الفولتيري حقاً. إن القارىء للتاريخ، أو المثقف بشكل أشمل، ليندهش من عجز العقل الأمريكي الحاكم عن أن يتعلم من فشل متكرر أية خلاصة أو حقيقة.

إذا أراد مؤرخ أن يسجل هذه الحقبة، ويدرس النشاطات الأمريكية في البحر الكاريبي، من وجهة نظر فولتير، فبماذا يمكنه ياترى أن يفسر هذا العجز العقلي للادارة الأمريكية؟

إن المقياس بالطبع ليس مجرد النجاح السياسي أو الفشل السياسي. المهم في المآل هو تلك الخطوات التي تمشيها البشرية نحو المدنية والحضارة. بوسع الولايات المتحدة أن تنجح أحياناً في المجيء بانظمة حكم موالية لها، إلى بلدان كان المرء يتوقع لقوى التقدم فيها أن تظفر بالسلطة السياسية. لقد حدث هذا في غواتيمالا عام ١٩٥٤، وفي تشيلي عام ١٩٧٣. وعموماً فإن الدول الموالية للولايات المتحدة في العالم الثالث لاتضم نظام حكم واحداً يستند إلى الديمقراطية. إنها تخلو حتى من صورة خلبية للديمقراطية الأمريكية، ومع ذلك فالولايات المتحدة سعيدة بها.

نحن هنا أمام مستويين عقليين حضاريين للتعامل مع المسيرة الفولتيرية من الهمجية إلى المدنية. المستوى الأول هو التمييز بين الأسلوب الهمجي (العنف، التآمر، الاستبداد، القمع الخ..) والأسلوب المتمدن (الديمقراطية، حقوق الانسان، العدل، إلخ..) في صناعة التاريخ. والمستوى الثاني هو الأسلوب هو الأسلوب العمائي، المتخبط، الفاقد للحكمة، الواصل إلى صناعة الشر المحض.

لقد تعلمنا من الكتب أن كل طبقة حاكمة خلفت شيئاً إيجابياً من نوع ما. فالعبودية، مثلاً، رغم بشاعتها وفظاعتها ولا إنسانية ممارساتها، كانت نقلة غير مقصودة على الطريق نحو المدنية هي في كونها استبدلت بالقتل استرقاق الانسان. ولا شك أن الاحتفاظ بالحياة، مهما كان ثمنه، أثمن من هدرها.

ترى ماالذي تخلفه الامبريالية التي وراءها من الأشياء الإيجابية التي يمكن للمفكرين أن يذكروها لها بعد ألف عام، مثلاً؟

هل استطاعت أن تخفف من فظاعات الصراع الطبقي، بما يشتمل عليه من هدر للإنسانية؟

هل بوسعها أن تزعم بانتشار الحد الأدنى من العدالة بفضل هيمنتها؟

هل أمكن للتكنولوجيا التي هي أهم منجزاتها أن تخطو بالانسان نحو المدنية بالمعنى الفولتيري، أم أنها أفرحت قلة قليلة جداً من الناس وأتعست الباقين بالغربة والاستلاب وغسل الدماغ؟

هل استطاعت أن تحل المشاكل الأساسية للحياة، التي نهض الانسان البدائي لحلها؟

هل نشرت على العالم الارتواء، وكل عام يموت من العطش خمسة وعشرون مليوناً من سكانه هل استطاعت أن تحتفظ على الأقل بالنسبة المئوية من الجائعين التي كانت قائمة قبل ألف عام مثلاً؟ أم أن ثلاثة آلاف مليون جائع في العالم رقم صغير لايقلق راحة؟ وهل استطاعت أن تلغي ظاهرة المشردين واللاجئين والمستعمرين والمسلوبة أوطانهم؟

هل استطاعت أن تحتفظ بشيء إيجابي من النظام الديمقراطي البرلماني نفسه؟

ربما كان هناك شيء إيجابي واحد، بعد كل شيء، لم تصنعه الامبريالية ولكنها دلت عليه من خلال العنف والشراسة واللاعقلانية التي تواجه بها نيكاراغوا وجميع القوى الثورية والأخرى في العالم.

هذا الشيء الايجابي هو أن السبيل الوحيد للتعامل مع همجية الامبريالية يكمن في مصادمتها. إن الذعر، واللاعقلانية، والقهقرى نحو الهمجية، تنفجر في المراكز الامبريالية كلما نهض شعب من الشعوب حاملاً لواء الثورة الشعبية المقاتلة وتصدى للامبريالية. أما المماحكات «والحروب الاعلامية المعهودة» فهي تمنحها فرصة للتنفس، وربما للظفر.

●

نصوص من فيتنام

■ مساح الأحذية في سايغون

ثلاث قصص لثلاثة كتاب معاصرين تضم «مساح الاحذية الصغير في سايغون» والتي جعلت عنواناً للمجموعة وهي للكاتب نغوين لوك و«في غياب ماما» للكاتب نغوين تي و«محارب شوبونغ الباسل» لنغوين ترونغ تانه والقصص الثلاث مما كتب في حقبة الحرب الثورية ضد الاستعمارين الفرنسي والامريكي وقد ترجمها عن الفرنسية عبد المعين الملوحي. وكتب لها مقدمة شرح فيها بعض خصائص الادب الفيتنامي الحديث. مؤكداً اصالة وعمق هذا الادب ودعا المثقفين العرب الى استيعابه كرافد جديد حي من الادب العالمي وللملوحي عناية خاصة بادب الشرق الاقصى المتأصلة. وقد سبق له ان ترجم اربعة اسفار للشعر الفيتنامي من اقدم عصوره كما ترجم روايات وقصص اخرى نشرت في غضون السنوات العشر الاخيرة.

■ الفتاة كيو

ملحمة شعرية من القرن التاسع عشر للشاعر الفيتنامي الكبير نغوين دو والملحمة مستمدة من اصل صيني كلاسيكي وفيها جمع الشاعر بين خصائص الكلاسيكية الصينية وابداعية الادب الشعبي الفيتنامي. ترجمها من الالمانية نزار عبد الله وصدرت الترجمة بمقدمتين مقدمة المترجم الالماني واخرى للدكتور نوفل نيوف استاذ الادب المقارن في جامعة وهران وتتالف من المقدمتين دراسة وافية للملحمة والشاعر وظروف ابداعها ومكانتها في الادب الفيتنامي

الشعر في ملحمة «الفتاة كيو» جميل حتى وهو مترجم كالشعر الغنائي في اسفاره الاربعة. قارئه يمتلىء سعادة وتتعمق صلته بالطبيعة

Digitized by Birzeit University Library

الأربعون

غازي الناصر

الأربعون...
وينثال الفؤادُ على
صحائف الزمن!!
ويهطلُ الشجنُ
أستنطقُ العمر،
والكون الذي انسربتْ،
روحي بمجراهُ:
واهاً أيها العُمرُ!!
كلَّ خُواءٍ
تنام الأمنياتُ على
صدري توثّب حيناً
ثم تُحتضَرُ!!

* * *

جثةٌ كان هذا الصباح!!
والنواحُ
جاثمٌ كابي الهولِ
أو كالقدرْ!!
وأنا أنتظرْ..
لم يدقَّ على باب غرفة روحي
غيرُ سفينة ذكرى،
تعبتْ من رياح السّفرْ!!
صحتْ: ياستدبادُ
أيها المتشردُ..
هل أنت مثلي رفيقُ الضجرْ؟
أين أحلامُ تلك البلادْ؟
هل تنشّقت عطراً،
من شذى المدن الهاربه؟
أم رويت الصحارى دموعاً؟!
آه ياستدبادُ!!
فرَّ من مقلتيَّ الصّبا،
وخيولي غدتْ متعبهْ!!
إنها الأربعون:
مُديةٌ في الجبين.
أو زئيرٌ توخىَ الهجوعا
آهِ لو أستطيع اختراق حصون الزمان
وأجيءُ بقبسة أنشودةٍ يافعهْ!!
آهِ لو أجمع الدهر بين يديَّ،
وأقطف من غرسهِ زهرةً يانعهْ!!
إنها الأربعون:
سفرٌ مترعٌ بالحنين!!
يالتلك القرون!!
يهرب القلبُ من حضنها، ويعودْ!!
وأراها توزّع آلامها والخطايا
وبعض حنانْ!
أقرأ الآن أسفارها:
«آدمُ» هربتْ من يديهْ الجنانْ!
يا أبانا الذي سنَّ في الأرض معصيةً
وتوارى
في ضباب الخلودْ...!!
قد ورثناك نارا!!
سيفُ «قابيل» زلزلةٌ لاتنام
والأنامْ،
طلقةٌ في الغمامْ..!!
يالتلك القرونْ!!
واقفٌ دمُ «جالوت»[1]
في بابها
متعبٌ، متعبٌ!
يتشهّى الدخول الى مجده المستباحِ
وكان يقول:
أرضُ «كنعان» معشوقتي
تستحمُّ ضفائرها في شذى البحر
تلبس «كرْملها» خوذةً،
والمواويلُ في صدرها برتقال.
هي في شفتيَّ سؤال،
لايزولْ..
أسنديني على ثديك العذب،
ياحلوتي
فالمغول،
يقرعون الطبول...!!
و«داوودُ» يصفع أغنيتي
بالنواحِ،
ويزرع خاصرتي بالرماح!!
أأنا المذنبُ
في هواها.. أم الآخرونْ؟!!

* * *

آهِ ياحلوتي
ليس لي وطنٌ أرتديه سوى الحلمِ
والقلب يسألُ:
كيف غدوتِ «فلسطينُ» حلماً؟!
خيمةٌ أنت...
توّاقةٌ أبداً للرحيلِ،
وزيتونةٌ أنتِ قد خبّأتْ
بين أوراقها الخضر سهما.
أطفئي النور...
إنّ فؤادي مشتعلٌ بالمذابح...!!
كم أشتهي لو أضيءُ الدُّنا
بالرصاصِ.
وأعلنُ:
أنَّ دمائي فاتحةٌ للخلاصْ

* * *

إنها الأربعون..
و «قريشُ» تزفُّ إلى الكون
ميلادها النبويَّ،
وتزهو بفارسها اليعربيَّ:
سواسيةٌ أيها الناسُ أنتم.
وطوبى لكم أيها الفقراءُ.
إنها الزلزلةْ:
باقةٌ من سيوفٍ تحطّ
على جفن «خيبرْ»
يامحمّدُ...
ياكوكباً أشعل الرمل
بالحبِ، والحربِ،
واللّغة الفاصلةْ..
واستباح السماء....
أكانت «فلسطينُ» حلماً بعينيك؟
أيقونةً. وجداول كوثرْ؟!!

* * *

إنها الأربعون...
يباسٌ يعانق غيمهْ.
أو ضياءٌ تبدى بعتمهْ.

* * *

آهِ أيتها الأعصرُ البائدهْ!!
آه يازمناً يربض الآن
في قاع روحي
أفق، وانطلق...!!
يا أريجَ الطفولة،
ياحلمْ، ياذكرياتٍ تغنّي، وتنشجّ،
ياومضةً من صباي الجميل
ملءُ عينيَّ شوقُ
إلى شارع الأمس..
خذْ بيدي يارفيقي..
فقد ضاع مني السّبيلْ!!
ياضباباً يدثّر بالحزن
أيامي الخامدهْ!!
ياغداً.. لست أدري
إلى أين تحملني ساعداهُ..؟
إلى صحوةٍ،
أم الى حفرةٍ باردهْ؟!!

* * *

إنها الأربعون..
واهمسْ:
ياروحُ أطلق جناحيك،
عانق كما شئت
أشرعة المستحيل!!
وانطلق للرحيل....

(١) جالوت هو زعيم الفلسطينيين في الزمن القديم
وقد قتل على يد ملك الاسرائيليين النبي داوودا ورد ذلك في القران الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى وقتل داوود جالوت الاية (٢٥٠)

معارض

عن معرض شلبية ابراهيم

عبد الله صخي

بحثاً عن شيء مفقود!

في معرضها الاخير الذي اقيم في صالة «اورتينا بدمشق. وكما في معارضها السابقة. تواصل شلبية ابراهيم تعاملها الحساس مع الرموز التي استبطنتها حتى الفتها. للحد الذي باتت تعرف بها وتتميز باستخدامها. والرموز هي الطائر. الحصان. الزهور. المراة. انها رموز طبيعية حميمة. قريبة. من متناول اليد. وفي متناول الذاكرة. غير ان اجزاء من هذه الرموز او كلها. تتبادل المواقع فيما بينها من حين إلى حين. فنرى جناحي الطائر قد نبتا على جسد المراة. الزهور تنهض من بين راس الحصان وتزينه. وهكذا تتداخل الرموز حتى تتداخل الحيوات. ومن ثم الرغبات الكامنة في رؤية الفنانة لتلمس فكرتها الاساسية. الفقدان. في اعمال شلبية ابراهيم يفقد الرمز الطبيعي جزءا من مكوناته الاساسية ليمنحها إلى الرمز الاخر كي يكمّل مافقده. وتلك هي فكرتها عن الحياة كما تحسب. غير ان هذا التكميل لايتم في الواقع. انما يتم في الحلم. وفي الرغبة. انه امنية تستلزم تنفيذاً غير واقعي. انما حلمي او حتى اسطوري. لذلك تعالج شلبيه ابراهيم لوحتها برؤية طفل بخطوطه ومخيلته واستعاراته التي قد لاينتظمها جهد واع. بل تفسح حيزاً يسمح للوحة باستخدام اية مفردة طبيعية. واحياناً ليس في موقعها المطلوب على ان الفنانة شلبية ابراهيم اذ تستعير ارادة الطفل ورغبته في التعبير عن مكنوناته. انما تستعير اداته. اما افكارها فهي واعية. هادفة. انها تبحث دائما عن شيء مامفقود. عن شيء ضائع. فقدناه في زحمة مواصلة حياتنا ومشاغلها. في زحمة الاستهلاك الذي يبدد الروح. فقدناه في اللحظة التي كان علينا ان نحلم بها قدر استطاعتنا. لكننا فوجئنا بلحظة اخرى حاسمة. وصاعقة تهتف لنا ان علينا ان نكون رجالاً قبل ان نبلغ سن الرشد. اذن نحن مازلنا اطفالاً في تصور شلبية ابراهيم. يجب ان نعامل كما يعامل الاطفال. ولذلك فهي تحرص دائما على ان تضعنا في مناخ الطفل الذي كان في دواخلنا وضيعناه. الذي كان في حواسنا وفرّ إلى مكان ما. في سنة ما. وهانحن نفتش عنه ولم نعثر عليه بعد. ولان شلبية ابراهيم تدرك ذلك فينا. تعرف ذلك الطفل الذي نبحث عليه راحت تسهّل علينا مهمة البحث عنه عبر لوحاتها. لكنها هي الاخرى ماتزال تفتش عن ذلك الشيء المفقود. انه طفل في دواخلنا. وهو شيء اعمق شيء اخر اكبر من طفل واصغر من رجل يكمن في مخيلتها. ذاك الذي تفتش عنه في كل عمل ترسمه بادوات بدائية.. ولنقل طفلية. هذا البحث الدائب على اهميته القصوى - يحصر الفنان في اطر محدودة قد يصعب عليه التخلص منها ببساطة. لانه هاجس مُلِحّ يبعث احساسا بالحصار اكثر مما يبعث احساسا بالحرية. الحرية الوحيدة هي حرية التنفيذ بادوات او بوسائل حلمية افتقدها الكبار منذ زمن بعيد. هي حرية المخيلة الطفلية التي تنجح شلبية ابراهيم في اعتمادها اسلوبا لمعادلة احلامنا المفتقدة. غير ان الاصرار المقيد هذا يؤدي إلى التكرار. فنجد لوحة هنا. وتفصيلاً لها هناك. ربما يُنتج دون وعي الرسام. لان وعيه كله محصور في البحث عن ذلك الشيء الضائع كما نحسب. هل هذا تبرير لبعض التكرار الذي نجده لدى شلبية الشيء الضائع كما نحسب. هل هذا تبرير لبعض التكرار الذي نجده لدى شلبية ابراهيم؟ ربما ولكن. مع ذلك يظل العالم الملون البهيج الذي تشيّده شلبية ابراهيم يدفعنا بقوة للبحث معها عن شيء مافقدناه في ازدحام حياتنا المضطربة

Digitized by Birzeit University Library

نحو الذكرى الثمانمائة لمعركة حطين

٣

الحملة الصليبية الأولى

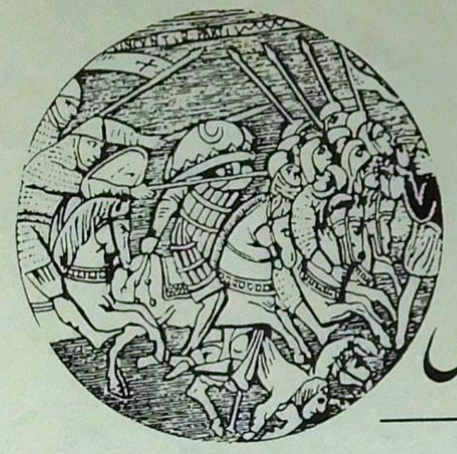

أحمد نجم.

من الصعب رد الأحداث الكبرى في التاريخ إلى سبب واحد. فاذا ماأريد للنظرة أن تكون من الاحاطة على أشملها ينبغي رؤية الأسباب الفاعلة في تنوعها وتضافرها. في اتخاذها مظاهر مراوغة حيناً وعارية حيناً آخر. في هيمنة سبب قد لايكون له سوى، المظهر وفي اختفاء آخر قد يكون للحدث كالعمود الفقري للجسد وعليه فمن المحال رد حدث خطير كالحروب الصليبية إلى سبب دون غيره واغماض العين عما سواه.

هنالك اسباب عديدة واحياناً على درجة متساوية من الأهمية من اجلها قام الغرب اللاتيني بغزو الشرق العربي الاسلامي، وقد جعلت تلك الأسباب مجتمعةً من الحروب الصليبية ظاهرة استعمارية خطيرة استهدفت احتلال اراضي دول اخرى، بما نتج عنه من مآسي وعمليات تشريد، وفرض عادات وتقاليد وشرائح مغايرة وبالقوة ضد شعب محتل. وتماماً كما يجري الآن، في فلسطين، على يد الصهاينة من محاولات طمس لعروبة فلسطين. فقد جرى ذلك قبل حوالي تسعة قرون وعلى أيدي الصليبيين، ودام الأمر معهم حوالي قرنين من الزمان، ولكن ما أن اخرجوا من البلاد حتى اختفى كل اثر لهم. كان لم يكونوا وعادت الأرض عربية كما كانت.

إذن فالحروب الصليبية في جوهرها حروب عدوانية، ولا يستطيع أي مظهر براق مهما اكتسى في اعين الغربيين من جلال، ان يزيل عنها صفة العدوانية تلك. ولا ان يبرر حدوثها. ولكننا ونحن نحاول أن نتفهم تلك الحروب ونحللها، لابد ان نقف امام جميع الأسباب، والمظاهر. وهنا لابد ان يقف الدارس أولاً امام المظهر الديني الذي صنع شعارات الحروب الصليبية.

لقد لاحظ المؤرخون كيف ان استغلال الدين، ولا سيما في العصور القديمة والوسطى، ساعد على اعطاء اي حرب من الحروب صفة الشعبية والجماهيرية وتاتي التعبئة الدينية بثمار اكبر عندما تنضاف لها عوامل كالقهر والفقر كما كانت حالة اوربا قبيل إطلاق الأعنة للحملة الدينية المسعورة. كانت جماهير الغرب آنذاك ـ أي في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي ـ تعاني الامرين في ظل النظام الاقطاعي. وفي قارة تناوبتها موجات القحط والأوبئة. والحروب المحلية التي تفتك على الدوام بالآلاف.

ورغم ان العصور الوسطى باجمالها هي عصور تدين، إلا أن المؤرخين لاحظوا كيف سادت في اوربا، في أواخر القرن الحادي عشر موجات من التدين لم يسبق لها مثيل وقد ترافقت تلك الموجات مع أساطير تتحدث عن قرب نهاية العالم، كما وشهد ذلك العصر حجيجاً الى القدس، لم يسبق لاتساعه مثيل، كان الدين إلى حد بعيد المنظار الذي يرى من خلاله الكون واشياؤه. وهو الذي اسبغ على الأهداف الاستعمارية الصليبية هالة قدسية محملة، في انظار الغربيين، بوعود الخلاص الروحي، وتحقيق غايات سامية تنتظر افضل ثمارها في العالم الآخر، ويرى زابوروف «ان هذه السمة من سمات النفسية الاجتماعية السائدة في الفئات السفلى من المجتمع مهمة جداً لفهم اسباب الحروب الصليبية. فهي تفسر في كثير من النواحي قابلية الجماهيرية الواسعة لفكرة المأثرة الدينية.»[1]

كان الهدف الذي وضعه البابا اربان الثاني في ندائه الشهير هو تحرير بيت المقدس من ايدي الكفرة المسلمين، وتطهير الأرض التي سبق لقدمي المسيح ان داستهما، فتلقفت جماهير اوربا فكرة الرحيل الى الشرق، المحاط على الدوام بالغاز الثروة ودعة العيش، باعتبارها بديلاً عن العيشة البائسة التي تحياها اما بالنسبة للفرسان المغامرين الذين امتلات بهم اوربا دون ان يجدوا مايفعلونه سوى الاقتتال، وتعريض راحة الفلاحين لخطر دائم، فقد كانت الحروب الصليبية فرصتهم لاقامة امارات، او اقطاعات، وحيازة اراضي، وهي امور لم يتحها لهم نظام وراثة الاقطاعات في الغرب.

أما البابوية التي اطلقت مشاعر التعصب الديني من عقالها، فقد رأت في تلك الحروب فرصتها لبسط الهيمنة على العالم، وإقامة الدولة الكاثوليكية العالمية التي كانت على الدوام حلماً في أذهان البابوات. كانت الحملات الصليبية، ولا سيما الاولى منها، فرصة للبابوية كي تظهر لحكام اوربا، التي كانت في نزاع مع معظمهم، انها هي التي تملك زمام مشاعر الأوربيين، وتستطيع في اية لحظة ان تحركهم حسب مشيئتها، فقوى ذلك من مركزها، وأحال الملوك إلى تبع للبابا، إما ان ينفذوا اوامره، او يكون مصيرهم الحرمان الكنسي.

كانت المسيحية آنذاك قد انشطرت، إلى غير رجعة، إلى مذهبين لاتيني كاثوليكي، وبيزنطي ارثوذكسي، ولطالما دار النزاع بين الكنيستين. وقد وجدت الكاثوليكية ساحة عملها الخصبة في القبائل البربرية التي غزت أوربا، فاحتوتهم ووجهتهم، ولا سيما النورمنديين، لازعاز الامبراطورية البيزنطية، اما بيزنطة فقد ظلت على الدوام، رغم فترات الضعف التي كانت تنتابها من حين لآخر، قادرة على فرض وجودها ومقارعة البابوات. ولكن هاهي الفرصة الذهبية تأتي اخيراً للبابوات فالخصم الارثوذكسي بات بعد انتصار المسلمين عليه في معركة منازكرت في موقع من يطلب النجدة، فلما ذا الا ينجد ويعاد إلى بيت الطاعة الكاثوليكية. ويتم توحيد الكنيسة من جديد بقيادة روما؟ وهاهي الفرصة متاحة، والطريق سالكة لتاديب احفاد موسى بن النصير، وطارق بن زياد، والغافقي وعبد الرحمن الداخل، الذين دوخوا بفتوحاتهم العربية الاسلامية قوات أوربا، ودقوا ابوابها في العمق، فلماذا لايجري تاديبهم في الشرق بعد ان بدأت عملية تاديبهم في الغرب؟

وينبغي أن لانغفل ونحن نعدد اسباب الحملات الصليبية ونجاحها المؤقت. السبب الاقتصادي الذي كان وراء دعم مدن ايطاليا التجارية للحروب الصليبية. فقد اثبتت الأحداث أن يد العون الذي كانته أساطيلها أولاً وتالياً لم تذهب هباءً، فقد جنتها على هيئة امتيازات تجارية، وسيطرة تكاد تكون مطلقة على البحر المتوسط وتجارته، وباختصار يمكن القول أن الحروب الصليبية هي، كما أشار إلى ذلك المؤرخ برنارد لويس في كتابة «العرب في التاريخ»، اول محاولة مبكرة في التوسع الاستعماري للغرب، تحركها اعتبارات مادية دنيوية، ويغلفها الدين كعامل نفساني.[2]

ولدى الحديث عن الحملات الصليبية التي تعرضت لها بلادنا طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر يجري الحديث عن ثمان حملات أربع منها اتجهت ضد بلاد الشام، واثنتان ضد مصر، وواحدة ضدة القسطنطينية، والثامنة ضد تونس، بيد أن واقع الحال يشير إلى «انه لم يمرر عام منذ سنة ١٠٩٦ حتى سنة ١٢٩١ لا اتجهت بعض الجموع والوفود الصليبية من الغرب الى الشرق، وبعض هذه الجماعات فاقت في اعدادها وفي أهمية أعمالها ماقامت به بعض الحملات الصليبية المعروفة.»[3]

ومقالتنا هذه معنية بالحملة الصليبية الأولى. فهي في تقدير جميع المؤرخين أقوى الحملات، وأبعدها أثراً فهي التي استطاعت، رغم مالاقته من مصاعب قاتلة، احراز اكبر المكاسب التي أمكن للصليبيين تحقيقها، وماجاء بعدها من حملات اتخذ طابع النجدة والدفاع عن النفس، ليس اكثر.

انطلقت شرارة الحملة الصليبية الأولى في الخطبة المدوية التي القاها البابا أربان الثاني في كاتدرائية كلير مونت، في فرنسا، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٠٥، ودعا فيها إلى حمل الصليب لتحرير الأرض المقدسة، ونجدة مسيحيي الشرق! وقد حضر ذلك الاجتماع جمهور كبير من الأساقفة والنبلاء والأمراء، وآلاف الفلاحين. وقد لاقت كلمات البابا المحلاة بالوعود تربة خصيبة في النفوس، فراحت الاستعدادات تجري على قدم وساق كي تتجهز الحملة في غضون عام من ذلك.

وبينما راح الفرسان يجهزون قواتهم، شرع لفيف من الأساقفة والنساك يجوبون أوربا طولاً وعرضاً لشحذ همة الجماهير المجهدة بفعل الفقر والمجاعات والأوبئة، كي ترتدي الصليب هي الأخرى. ونجح من رجال الدين هؤلاء رجل يدعى «بطرس الناسك» في قيادة الآلاف من الرعاع والمنبوذين والمعدمين، بالاضافة إلى صغار النبلاء. ونجح رجل آخر يدعى «جوتييه المعدم» في حشد جيش مماثل، وانطلقت عصابات هذين الرجلين متجهة إلى القسطنطينية كمرحلة أولى.

وتحفل كتب التاريخ بالكثير مما فعلته تلك العصابات من أعمال السطو والتخريب أثناء مرورها في المجر وغيرها، ونتيجة للرعب الذي أثارته أثناء مرورها في أراضي الامبراطورية البيزنطية وما حدث من قتال بينها وبين قوات الامبراطورية فقد حرص الامبراطور البيزنطي، الكسيوس كومنين، على أن يتخلص وبسرعة من هذه العناصر المدمرة. فما أن احتشدت جموع الرعاع حول أسوار عاصمته حتى جهز، وعلى الفور، كل مايلزم لنقلهم الى ضفة البوسفور الآسيوية، في انتظار الجيوش الصليبية الأخرى.

وبالفعل تم نقل هؤلاء، وعسكروا على مقربة من نيقية عاصمة السلاجقة. وتذكر المصادر أن الامبراطور البيزنطي طلب من زعماء تلك الحملة ممارسة ضبط النفس، وانتظار الجيوش المنظمة، ولكنهم شاءوا أن يجربوا حظوظهم فكان في ذلك نهايتهم. وتحدثنا إبنة الامبراطور البيزنطي آنا كومنين، في كتاب الالكسياد التي روت فيه سيرة والدها الامبراطور كيف قامت تلك العصابات بنهب المنطقة المحيطة بنيقية «وانزلوا بالأهالي جميعاً صنوفاً من الفظائع مرعبة، فقد قاموا بتقطيع بعض الأطفال الى قطع، ووضعوا بعضهم الآخر على قضبان خشبية، وقاموا بشيهم فوق النار.»[4]

لافرق بين مسلم ومسيحي شرقي!

ولم يمض وقت قليل حتى أحاط الأتراك السلاجقة بجيوش بطرس الناسك، وأعملوا في رقابها أفرادها السيف بحيث لم ينج من الآلاف إلا بضعة افراد كان منهم بطرس الناسك الذي عاد ذليلاً الى القسطنطينية فاخفقت بذلك تلك الحملة، التي اطلق عليها الحملة الشعبية، وراحت أنظار الغرب تصبو إلى مايمكن ان تفعله حملة الفرسان.

انطلقت الجيوش الصليبية في ثلاث فرق كبيرة اولاها كانت بقيادة جودفري دوبوين دوق منطقة اللورين السفلى، وأخيه بلدوين، وانطلقت في ١٥ آب ١٠٩٦ ووجهتها الاولى القسطنطينية، اما الفرقة الثانية فقد تألفت من الفرنسيين بقيادة اتين كونت بلوا، والدوقسياليين بقيادة ريمون دوسان جيل والمندوب البابوي ادهيمار دومونتي، والفرقة الثالثة كانت من النورمانديين بقيادة بوهمند وابن اخته تانكريد، وهناك نزاع بين المؤرخين على العدد الاجمالي لتلك الجيوش، ولكن رانسيمان، وهو افضل من ارّخ للحروب الصليبية، يقدره متراوحاً مابين ستين إلى مائة الف مقاتل وفارس.

والحقيقة أن الامبراطور البيزنطي، اصيب بالذعر لمرأى هذه النجدة التي لم يقدر أنها ستكون بهذه الضخامة، وكان عليه أن يكون حذراً حيال مخططات قادة تلك القوات، وقد اصطدمت جيوشه وتلك الجيوش في اكثر من معركة استهدفت من جانب البيزنطيين الحفاظ على بلادهم من الخراب الذي راحت تلك الجيوش تحدثه أثناء سيرها.

وقد ابدى الامبراطور البيزنطي من الحنكة وضبط النفس في تعامله مع قادة الحملة ماجعله في النهاية يحصل منهم على يمين التبعية والولاء، وتعهد الامراء الصليبيون بموجب اتفاقية تم التوصل إليها في القسطنطينية في ايار ١٠٩٧ بأن يعيدوا للامبراطورية البيزنطية كل الأقاليم التي كانت تسيطر عليها فيما سبق، وتعهد الامبراطور البيزنطي من جهته بأن يقدم كل مساعدة ممكنة في سبيل الحفاظ على سلامة الجيوش، وتامين تموينها، أثناء مرورها في اراضيه.

كان الامبراطور يعرف ماانطوت عليه نفوس الامراء الصليبيين من رغبة في الاستحواذ على الأرض، وتاسيس ممالك لأنفسهم، فأراد أن يلجم تلك الرغبة، بيد أن أيمان الامراء راحت تتراخى مع ابتعاد اقدامهم عن القسطنطينية، بحيث نسي معظمهم كل ماتعهدوا به.

في الوقت الذي داست فيه اقدام الصليبيين الأرض الآسيوية عام ١٠٩٧ كان زمن السلاطين السلاجقة الكبار قد ولى، وانقسم السلاجقة الى ممالك متنازعة، فكان هناك سلاجقة العراق، وسلاجقة فارس، وسلاجقة الروم في تركيا الحالية، وسلاجقة الشام. وقد انفردت كل امارة بنفسها، بل ودخلت في صراعات دامية مع شقيقاتها. ففي عام ١٠٩٥، عندما اعطى البابا أربان الثاني اشارة البدء للحروب الصليبية، قتل نتش زعيم سلاجقة بلاد الشام في معركة خاضها مع السلطان السلجوقي بركياروق في الري، فاقتسم إبناه تركة

Digitized by Birzeit University Library

ايهما. فغدت دمشق لدقاق وحلب لرضوان، وسرعان مادخل هذان الاخوان في صراع دام سعى كل منهما من خلاله للسيطرة على ممتلكات اخيه، وهو خلاف لم يخفف من حدته دخول الصليبيين الغرباء إلى اراضيهما. كانت آسيا الصغرى، تركيا الحالية، عند دخول جحافل الصليبيين تحت حكم سلطان سلجوقي يدعى فليج ارسلان وكان ذلك السلطان متغيباً آنذاك في مهمة قتالية على الحدود الشرقية لامارته ويشير المؤرخون إلى ان السلاجقة عاملوا، وهم المقاتلون الأشداء، الصليبيين الجدد باستخفاف شديد ظناً منهم ان هؤلاء على شاكلة رجال بطرس الناسك، الذين سبق لهم وابيدوا بمنتهى اليسر بيد ان المعارك التي دارت حول نيقية، وادت إلى سقوطها وعودتها إلى يد الامبراطورية البيزنطية في حزيران ١٠٩٧، ثم معركة «ضوريليوم»، التي كان النصر فيها أيضاً حليف الصليبيين، اثبتت ان هنالك قوة عسكرية لايستهان بها قد باتت على مسرح الأحداث لقد دافع سلاجقة الروم ببسالة عن ممتلكاتهم، وجعلوا مسير الصليبيين حتى انطاكية عذاباً لايضاهيه عذاب بيد ان انشغالهم، وسوء معاملتهم لسكان المناطق التي حكموها، كانا من الأسباب التي جعلت مسير الصليبيين المهلك يتكلل اخيراً بالنجاح.

في الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٠٩٧ وصلت جحافل الصليبيين إلى انطاكية وفرضت عليها الحصار. وكانت فرقة من الجيش الصليبي قد انفصلت عن الجيش الأم، قرب الحدود السورية مع تركيا واتجهت شرقاً بقيادة بلدوين، الذي اصبح فيما بعد ثاني ملك للقدس بعد وفاة شقيقة جودفري، حتى وصلت الرها، فانتزعتها من يد الاتراك واقامت فيها أول امارة صليبية في الشرق.

عندما وصل الصليبيون الى انطاكية كانت هذه المدينة المنيعة بيد قائد تركي يدعى «ياغي سيان» وقد سمع سيان بمسير الفرنج إلى مدينته، فعمل على تحصينها، على نحو مكنها من الصمود اكثر من سبعة اشهر. وقد أشاد المؤرخ العربي ابن الاثير بشجاعة هذا القائد حيث قال «وظهر من شجاعة ياغي سيان وجودة رايه، وحزمه واحتياطه مالم يشاهد من غيره، فهلك اكثر الفرنج موتا، ولو بقوا على كثرتهم التي خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام»[٥].

والمحزن ان انطاكية تركت تقاسي آلام الحصار وحيدة، ودون معونة تذكر، إلى أن سقطت نتيجة خيانة واحد من حراس الابراج يدعى «فيروز» كان قد عقد حلفاً مع بوهمند، يسلمه من خلاله المدينة. وكالعادة فقد كان الذبح من نصيب سكانها المسلمين بحيث لم تترك اية فرصة للنجاة، حتى ولا لطفل!

أخيراً وصلت اقوى النجدات إلى انطاكية، ولكن بعد أن سقطت. فما أن سمع كربوقا حاكم الموصل بسقوط انطاكية بيد الفرنج حتى جهز جيشاً قوياً اضاف له مااحتشد من جيوش بلاد الشام، وشرعت هذه القوة الكبيرة بحصار المدينة، على نحو لم يترك للصليبيين فرصة أن يفرحوا بنصرهم. فدب اليأس في قلوبهم، وانضاف له إرهاق الحصار وتفشي الامراض، وفي لحظة طيش قرر الصليبيون أن يخرجوا لمواجهة قدرهم المحتوم، إلا أن كربوقا لم يستثمر الموقف، فانقلب ماكان يتوقعه من نصر إلى هزيمة ماحقة.

كان كربوقا، جلفاً، ومستبداً في رايه، مما جعل رفاقه في القتال يضمرون له السوء. لقد ضيع فرصة عندما استبد اليأس بالصليبيين فطلبوا منه الأمان كي يخرجوا من البلد، فرفض وقال «لاتخرجوني إلا بالسيف». والثانية عندما خرج الصليبيون من باب المدينة، في نوبة يأس، في مجموعات صغيرة فاشار عليه القادة أن يقتلهم وهم يخرجون، لأن ذلك أسهل، من قتالهم بعد أن يجتمعوا. فرفض قائلاً «لاتفعلوا. امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم»[٦]. ولكن ما أن تكامل خروج الصليبيين من المدينة، حتى اصطفوا في تشكيل قتالي، استطاع في النهاية هزيمة كربوقا شر هزيمة.

بعد هذا النصر اصبح الطريق ممهداً لفلسطين، وبعد أن تخلف بوهمند في انطاكية كزعيم لهذه الامارة الصليبية الثانية، تابع قادة الصليبيين زحفهم فاحتلوا معرة النعمان، وذبحوا اهلها، بعد ذلك تراكض حكام المدن في بلاد الشام، إلى مسايرة الصليبيين، وملاطفتهم. فلم تجر للجيش الصليبي الغازي اية مقاومة تذكر حتى وصل إلى القدس في اوائل حزيران ١٠٩٩ واحتلها في ١٥ تموز ١٠٩٩ بعد حصار دام حوالي شهر ونصف.

كانت القدس آنذاك، بأيدي الحكام الفاطميين، ذلك انهم ماأن سمعوا بهزيمة السلاجقة في انطاكية حتى سارع وزيرهم الافضل بن بدر الجمالي بارسال جيش لحصار القدس واستردادها من السلاجقة، وهكذا وبدلاً من حشد الطاقات لمواجهة العدو الواحد تسارع حكام ذلك الوقت إلى اضعاف انفسهم عبر المنازعات. وتزيد بعض المصادر التاريخية العربية والاجنبية، فتقول أن حكام القاهرة الفاطميين هم الذين فاموا بالاستنجاد بالصليبيين واغروهم بامتلاك بلاد الشام، لكي يكونوا حاجزا يصد عنهم هجمات السلاجقة الرامية إلى تقويض حكمهم.

وأياً كانت تلك الأنباء، فإنها ليست بمستغربة على تفكير الحكام آنذاك، ولا على ممارساتهم. وعلى العموم فإن الفاطميين لم يستطيعوا الصمود طويلاً، فانهارت دفاعات المدينة، وتدفق الصليبيون المتعطشون إلى الدماء، فجعلوا من الأماكن الدينية التي التجأ إليها الناس حمامات تسبح بالدم، وارتكبوا من الفظائع ابشعها. وعلى أشلاء آلاف الضحايا اقاموا مملكة القدس، التي لعبت بالنسبة للمشروع الصليبي في المشرق دور الراس من الجسد.

وباحتلال القدس هذا المشروع الصليبي لالتقاط الانفاس، ولتعيين المواقع التي ينبغي احتلالها بعد. وسرعان ماتجهت الانظار إلى المدن الساحلية، التي كان لابد من احتلالها، كي يسهل الاتصال مع القارة الأم.

وهكذا وفي غفلة من الحكام، وفي استغلال لخلافاتهم المدمرة، ولسوء سيرتهم مع شعوبهم، استطاع الصليبيون ايجاد معابر نفذوا منها، ووطدوا من خلالها الأقدام. وعليه فما كان ممكنا مواجهة المشروع الصليبي إلا بازالة أسباب الفرقة، وتوحيد الجبهة، بقيادة رجال مخلصين لقضية تحرير الأرض، وهو ماوجد تجليه في رجالات مثل زنكي، ونور الدين، وصلاح الدين الأيوبي.

الهوامش

١ ـ ميخائيل زابوروف. الصليبيون في الشرق. طبعة دار التقدم موسكو ١٩٨٦ صفحة ١٧.

٢ ـ دكتور جوزيف نسيم يوسف. العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى. طبعة دار النهضة العربية عام ١٩٨١ صفحة ١٠٤.

٣ ـ دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. اوربا العصور الوسطى مكتبة الانجلو المصرية. الطبعة الثالثة ١٩٦٤ صفحة ٤٤٨.

٤ ـ الدكتور سهيل زكار. الحروب الصليبية. الحملتان الاولى والثانية حسب روايات شهود عيان كتبت اصلاً بالاغريقية والسريانية والعربية واللاتينية. الجزء الاول. دار حسان الطبعة الاولى ١٩٨٤ صفحة ١١٦.

٥ ـ ابن الاثير. الكامل في التاريخ. الجزء الثامن. طبعة دار الكفر بيروت ١٩٧٨. صفحة ١٨٦.

٦ ـ ابن الاثير. المرجع السابق. الجزء الثامن. صفحة ١٨٧.

لقاء الأحبة

إلى الرفيق الشهيد ـ سلطان الاسمر

قد مدّ طيفك في المنام فهاجني ... طيف الاحبة والحياة زوال
أهديك دمعي وارتعاش خواطري ... فالحزن بحر والفراق وبال
قد كنت شهماً لا أود فراقه ... علمتني أن الحياة نضال
واخذت تزرع باق ورد حولنا ... من حزننا حتى نكون رجال
عهداً اليك فلن نحيد وان يكن ... هذا الطريق سلاسل وجبال
نم واسترح فلن ينام عذابنا ... فطريقنا ابداً طريق سجال
والجبهة الحمراء تبدو مشعلاً ... وتجود نحو الارض بالابطال

* * *

إلى الرفيق الشادي أبو ليلى

إليك سلام من فضاء سمائنا ... به فجر نصرٍ قد أطل من الركب
لقد أطربت اذ غنيت من وطننا ... فيه الرجال كما النيران تلتهب
لقاء الاحبة كان يوم لقائنا ... والجيم تجمعنا بنفس الفكر والدرب
هاقد رأيت بذور الحب في شعرٍ ... من الاحباب تقراه فتلتهب
عيناك دمعي واللقاء بخاطري ... ولك السلام من الاحشاء والقلب
أنا ابن جبهة لن تغير خطها ... والراية الحمراء رمز العز كالشهب

* * *

إلى الرفاق في سكوبيا اليوغسلافية

وامتد عصر الريح في هذا المكان ... من يرقص الآن حولي
وبنى من الازهار تابوتي ... من يشتري تاريخ قلبي
وأبى سجود الموج في بحر الامان ... من يشتري اسماء أحبابي جميعاً
هل تسمعون الآن صوتي ... فانا وأنتم يارفاقي
كيف اعترفنا بالصدى ... ثورتان.. دولتان.. وقصتان..
هل نحن في التاريخ مبتعدان ملتقيان

أبو علي طلال
صيدا

أنا عربي فلسطيني

أقاتل في سبيل الحق ... عن أرضي وعن ديني
وارفض من يساومني ... وارفض من يواسيني
ولا جلاد يرهبني ... ولا سجن يصفيني
أنا عربي في المولد ... وشريائي فلسطيني
غضب.. أنا لهب ... أنا حلم الملايين
وشعبي لايهاب الموت ... اذا هبت تشاريني
فنحن جبهة كبرى ... وبركان فلسطيني
واصرخ في ثنايا الكون ... ان قطعوا شرايين
فدمي في جذور الأرض ... ينادي أنا فلسطيني

احمد الأحمد ـ البقاع ـ تعلبايا

سباعية الحصار

ثائر كعوش

١ ـ لاتسألوني من انت
جنسيتك ماضي
فاحكي قبل قليل مات
تحتضن عامود الزاوية
تعصر قشرة ليمون
تقسم حصة زيتون
لاخوتها المعانقة
٢ ـ اختي صغيرة تعالم
محاضرة في المخيم
لاكسرة خبز تخفيها
فالجوع قد استاصل فيها
في معدتها الخاوية
الاحرف تبكي معانيها
الابيات تنعي قوافيها
وتدق حمل مسغب
اسفل عامود الزاوية
٣ ـ لاتقطري ماء ترويني
فبحار الدنيا لن تكفي
كي تطفيء حقدي المحتدم
في اعماق شراييني
ابكي فيضانون بكائي
اصرخ فيضانون انيني
الخوف فيهم استاصل
لن تهدأ عنهم براكيني
ولا نيراني الخامده
ماحقي مائت بقاتله
سر معدتها الخاويه
٤ ـ اختي تتبع الاعشاب
وترتد فوق الارض رعيبا
وتفرح قسما بالتراب
تتبع خلسا اثر سراب
تأمل محترا تبع ثمره
وتنهر ساعات الغربه
تتمتم اسماء اللغه
٥ ـ اكتب عن دمع الاطفال
عن الرشاش عن الاسمال
عن لون الدم القاني

عن صوت امي. ناداني
استيقظ من بين الاموات
أخرج من انقاض الموت
لاتستمع لعواء الاصوات
امض وحيدا لاتهتم
طعامك حفنة شرابك دم
بملأ معدتك الخاوية
لكي لاتموت وحيدا
قرب عامود الزاوية
٦ ـ لاتسألوني.
كيف؟ ماذا؟ ولماذا؟
فما بين جفوني
يقذف لهبا ياهذا
يقذف الما يوجعني
يكتب نصرا يرجعني
الى فلسطين الغالية
رغما عن زنادقة التاريخ
وعن اولاد الزانية
٧ ـ اكتب نثرا
ام اكتب شعرا
ام اكتب كفرا
بالانتفاضة
ارسم نارا ام سرازا
يحرق كل الاوساخ
ام اغني الاعادي
واكتب بدمي المعمى
فدمي اصبح لا لونا
اصبح نهرا برويني
يجري في جسدي القاني

لا لون لدمي القاني
فلم ار من قبل خادئة
تفوق احداث زماني
فاشهد ياهذا الطاغية
اشهد لاختي الواحية
باني ياختي فهمتها
لموعك قرب الزاوية

Digitized by Birzeit University Library